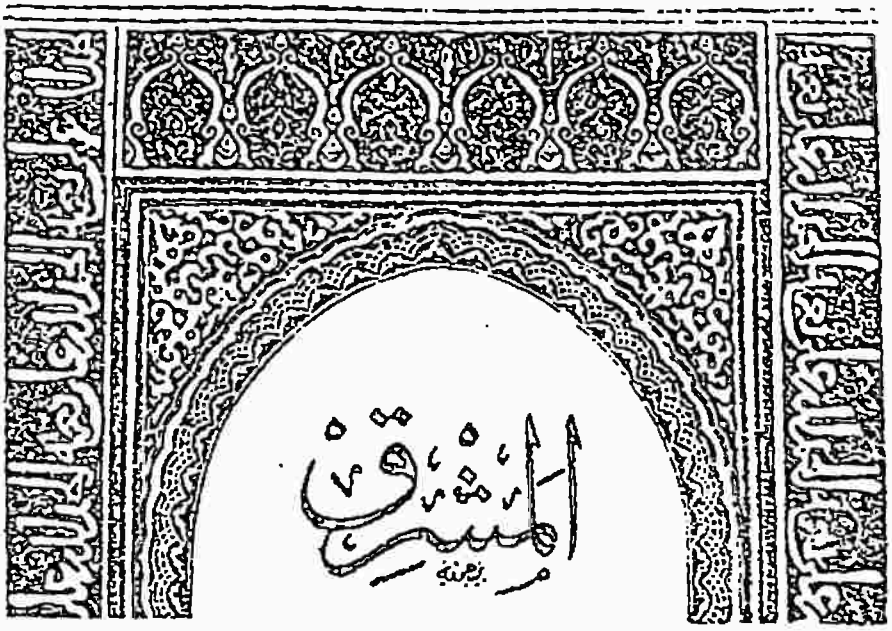

السنة السابعة والثلاثون — كانون الثاني – اذار ١٩٣٩

بشأن قواعد العربيّة

ردٌّ على من حسنت نيّته ، وساء رأيه

بقلم ادوار مرقص
من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق

اطلعت في احد اجزاء الهلال ، منذ اشهر ، على مقال ضافي الذيول للاستاذ الكريم حسن الشريف عنوانه « تبسيط قواعد اللغة العربية » . ولا اشك ان الرجل مخلص صالح النية في ما كتب وارتأى ونقد وانتقد ، راسماً خطة جديدة لقواعد اللسان العربي بقصد تمهيد سبيله وتسهيل تحصيله على طلابه . ولكن اخلاصه لا يعني انه اصاب المحجة ، واجاد في ابراز الحجة . كلّا انه كان على مراحل شاسعة من الصواب وسداد الرأي وقوة الاحتجاج . وكل ما يستحقه الكريم المخلص مثله لين لهجة في الخطاب والعتاب .

من دواعي الاسف والاستغراب معاً ان رجلاً غزير العلم والفهم مثل الاستاذ حسن الشريف يتسرّع في حكمه بشأن قواعد العربية ، وهو شأن في منتهى الخطورة ، فيجيء رأيه بباب تسرّعه قطيرًا ، ليس فيه من الاختبار كثير ولا قليل . يطالبنا بأن نحذف قسماً كبيرًا من قواعد العربية ، ونقلب رأساً على عقب قسماً ثانياً منها ، ونبقي قسماً ثالثاً على حاله . وهو لم يعيّن ويحدّد هذه الاقسام . ولكنه اشار الى كل منها بالامثلة تاركاً التعيين والتحديد لجمهور العلماء ، ربما يعون نصيحته ومشورته ، وتصحّ عزيمتهم على انفاذ تلك الخطة .

يطالبنا ان نقول : « قُتِلَ علياً » بنصب نائب الفاعل ، عوض « قُتِلَ عليٌّ » ؛ و « يا محمداً » عوض « يا محمدُ » ؛ و « جاء ابرهيمَ » بالتنوين عوض « جاء ابرهيمُ » بعدم التنوين ؛ و « خمسة عشرة امرأة » عوض « خمس عشرة امرأة » ؛ و « اربعَ عشرَ رجلًا » عوض « اربعة عشرَ رجلًا » ؛ و « خمس منات تفاحة » عوض : « خمسمئة تفاحة » ؛ و « زعم الفرزدق ان سيقتلَ مربعاً » بنصب سيقتل عوض رفعه . ثم علينا ان نقول في جمع كاتب كاتبون فقط . وليس لنا ان نقول كتّاب وكتبة . وعلينا ان نقول : « ما قام الا زيداً » عوض « ما قام الا زيدٌ » و « ما فلان الا عدوًّا لنيماً » عوض : « ما فلان الا عدوّ لئيم » .

هذا قليل من كثير ما يرتئيه من التبديل والتغيير في قواعد لغتنا بحجة تسهيلها ، او حسب تعبيره ، بحجة تبسيطها ؛ وهو مع ذلك يقول : « يمكننا ان نصنع بلغتنا هذا الصنيع دون مساس بجوهرها واساسها . » ولعمر الحق لا ادري اين يكون جوهر اللغة واساسها اذا لم يكونا في قواعدها واصولها ؟

رويدك ! رويدك ! يا اخانا الحسن الشريف ، ان اقتراحك غير حسن وغير شريف .

تقول : اذا قلنا « يا محمداً » عوض « يا محمدُ » فمحمد يسمع نداءنا . وازيدك انا مدداً ونجدةً ، وابشرك ان محمداً يسمعنا ايضاً ولو ناديناه « يا محمد » ، منوّناً مخفوضاً . . . ثم قلت : اذا قلنا قُتِلَ علياً عوض قُتِلَ عليٌّ ، علم السامع ان علياً اصبح مقتولًا لا قاتلًا . وابشرك ان السامع يظل عالمه بهذا الخبر على حاله ولو قلنا : « قُتِلَ عليَ » ، منوّناً مخفوضاً . . . افهكذا تكون شروط الحظر والجواز

عنـدك ؟ وكيف نقع في التشويش والفوضى اذا لم تخطط طريقها على هذا الصيد ؟ ...

ان اعظم اساس بنيت عليه مقالك واقتراحك هو تذكيرك لنـا ان اللغة ينبغي ان تُتخذ وسيلة لا غاية . فهي وسيلة تفاهم لا اكثر ولا اقل . نعم انها نظرية صحيحة في اجمالها شديدة الوضوح تكاد تدخل في البديهيات ، فكيف ينكرها عاقل منصف ؟ ولكن لا تنسَ انه يقترن بوسيلة التفاهم امر آخر عند اهل الفهم والذوق . هو الاجادة في استخدام هذه الوسيلة . هو حسن الاداء . ومن هنا تنشأ البلاغة والدقة والرشاقة بكل ما لهـا من انواع وقوالب . والا كنا سواء نحن والاطفـال والمجانين والحيوانات العجم . فانها كلها بنطقها او باشاراتها تتفاهم وتعبر عن اغراضها . اكذلك ترضى ان يكون كلام الخاصة ولغتهم الفصحى فيما بينهم ؟... وكل من انعم النظر في اقتراحك رأى في نتائجه ما يمسّ جانباً غير يسير من دقائق وخصائص اللغة الفصحى ، ومن ثم يجني على بلاغتها . ومن شواهد ما ذكر بعض ما اثبتُهُ في كتابي « ذخيرة المتأدب » من الطرف الإعرابية ، وهي جمل يختلف اعراب كل منها في حالتين او بضع حالات حسب اختلاف المعنى المقصود منها . واظن كل لغة راقية لا تخلو مما يشبه هذا المظهر الانيق في وجوه تعبيرها . ولا يُكتفى فيها ببساطة القواعد والمصطلحات ، ومن ثم ببساطة الاداء الناجم عنها مما هو مطبوع بطابع الخشونة والجفاف . إلّا في لغيات الحمّالين ، والبحّارة ، والحوذيّة ، ومسّاحي الاحذية ، والخدم واضرابهم . او في لغـة السبيرانتو المخترعة حديثاً والمقصود بقوامها السطحي تعميم نشرها لاجل التفاهم بها في ما قرب تناوله وكثر تداوله من احوال المعيشة . وهـذه دركات نأبى ان ينحط اليها لساننا المبين .

* * *

واغرب ما استغربته وارتعت لهُ ، ايها الاخ الكريم ، ما جعلته لمقالك صدراً وبراعة مطلع في تشبيك دارس اللغة العربية برحّالة مخاطر مغامر يقصد برحلته احد القطبين . ودارس غيرهـا من لغات العصر بـائع اعتيادي يقصد جهة من

جهات العالم المتمدن حيث لا عناء ولا عذاب ولا مجاهل ولا مخاوف بل امن ووسائل راحة ورغد وسرور ، كيفما اتجه واينما حلّ .

اسرفت ، ايها الفاضل ، بهذا التشبيه اسرافاً فظيعاً ليتك كفيتنا مؤونته وكفيت نفسك مغبته الادبية بالتريّث والتأني قبل الاقدام عليه . وبرهاننا في ذلك برهان عملي عياني ، فهو منتزع من وقائع احوالنا الراهنة . اخبرني اي تلميذ متوسط الفهم والاجتهاد من طلّاب لغتنا العربية درسها ، بعد ما ترعرع ، سبع او ثماني سنوات ، اي من سن الثانية عشرة او الثالثة عشرة الى سن العشرين ، ولم يبلغ منها درجة حسنة مقبولة في قواعدها وانشائها وتفهم آثارها الادبية نظماً ونثراً ، بحيث تصبح عثراته في ميدانها قليلة مغتفرة . وهذه نتيجة كافية وافية لجمهور الناشئة والمتأدبين . واما ان نقيم النكير على الناشي. اذا زلّ قلمه في اثناء مقال طويل عريض بست او سبع هفوات فهو تعنت وحكم جائر ينبغي ان تتنزّه عنه انت وامثالك من اولي الفضل ، لانكم تعلمون علم اليقين ان درجة التفوق والتبريز لا يطالب بها الا كبار الاساتذة واهل الاختصاص ، فانهم قد وقفوا حياتهم على الدرس والبحث والتنقيب بشأن فروع العلم التي اختاروها . ولا غرو فهكذا شأن زملائهم من الاساتذة والعلماء في سائر اللغات . ثم اخبرني الا يحتاج ايضاً دارس الفرنسية او الانكليزية او الالمانية او الايطالية اوغيرها الى المدة التي ذكرناها اي ٧ او ٨ سنوات (علاوة على سنوات الدراسة التمهيدية في طور الطفولة) لكي يحصل في احدى هذه اللغات الدرجة التي حصلها دارس العربية في المدة نفسها . وهي درجة حسنة مقبولة لكنها لا تعادل ولا تجاور درجة عالم او استاذ كبير . فما دام الامر كذلك بشهادة الالوف وعشرات الالوف من الناشئة الذين درسوا العربية وغيرها من لغات العصر ، فايّ مسوّغ يبقى لتهويلك بصعوبة درس العربية وتخفيفك من مصاعب درس سواها حتى جعلت لساننا بمقام القطبين وألسنة الاجانب بمقام مصر او سورية او فرنسة او ايطالية ؟

ومن المؤسف انك لم تكتفِ عند هذا الحدّ باستعجالك في الحكم غير موازن ولا مقارن بين وجوه البحث المختلفة ، بحيث تبنى المحاكمة على الانصاف

ونفاذ البصيرة ، بل انتقلت منه الى احكام اخرى جائرة او غير ناضجة . فاشرت الى عدة مصاعب في قواعد العربية ولم تشر الى شيء من مصاعب الفرنسوية التي التفتَ اليها على وجه خاص . وذكرت نحو عشرة الفاظ في نحو عشر آيات من القرآن جاءت مخالفة حسب ظاهر الامر لقواعد النحو . واتخذت ذلك دليلاً كافياً وافياً على ان للقرآن نحواً خاصاً ودراسة خاصة ، فندرس قواعد العربية ومتنها وآدابها لا يجدي المتعلم شيئاً ازاء الكتاب المذكور . ولم تعلم قبل حكمك هذا ان جزئيات الامور تمنع حقوق الكليات ، وان النادر يرجح على الشائع المستفيض ، وان شوارد الكلام تلغي اصوله وقواعده . ناسياً ان حالة اللغة العربية بعد تدوينها هي غير حالتها القديمة قبل ان تدوّن ، واننا لا بد ان نعثر في اقوال الفصحاء من الجاهليين والمخضرمين على اشياء تخالف ما عرفناه من القواعد العامة اما شذوذاً ، واما بتعليل قريب او بعيد ، واما تبعاً لمذهب من القول كان حياً ثم باد . وهذه الاشياء المخالفة للقواعد ادخلها ايمة اللغة في سلك واحد وجعلوها مما يحفظ ولا يقاس عليه .

* * *

ثم نسيت ، او تناسيت ، ان اقتراحك الذي يقضي بالشيء الكثير من الحذف والتبديل في قواعد العربية ان نفذ اقام سداً كثيفاً من الحديد بيننا وبين تراثنا الادبي العظيم الذي تركه لنا اسلافنا ، فتنقطع الصلة الفكرية بيننا وبينهم ، ونصبح جاهلين الشيء الكثير من دقائق ما ارادوه في شعرهم ونثرهم ومصنفاتهم القديمة ، وفي طليعتها القرآن وما بني عليه من كتب الاحاديث والفقه والشريعة . كل ذلك اتيته ، وطاوعتك عليه مروءتك وعروبتك . ولماذا كل هذا التهديم والتدمير ؟ تقول : لاجل تبسيط قواعد اللغة العربية . ولكننا اريناك بالمثال المحسوس ان قواعد لغتنا لا تقتضي من الزمان اكثر مما يقتضيه غيرها . وهبها اقتضت اكثر من سواها سنة او سنتين فهل ترى هذه العلاوة ويلاً عظيماً لا يحتمل ، ولكنك لا ترى شيئاً من الويل في تلك المشوهات وتلك المحذورات التي يقضي بها اقتراحك . صدقني

انه ما على هذه الصورة يسمى المجدّد مصلحاً كبيراً . ولا على هذه الصورة ينبغي للمرء ان يحسب نفسه قد زين بيت آبائه واجداده ، وتمم نواقصه ، وادخل عليه انابيب الماء العذب والنور الكهربائي — خلافاً لما زعمته وادعيته — ولكنه يكون قد افسد هندسة البيت ، ومزّق متاعه ، وطمس نقوشه ، وزعزع اساسه .

* * *

وفي جملة ما عرضت له من مصاعب القواعد في لغتنا اختلاف حركة العين من الفعل المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً ، وقد قدمت مثالاً على ذلك الفعل « عـنَ » وقلت اذا برزت هذه اللفظة امام عين القارئ حار في قراءتها امضمومة عينها ام مفتوحة ام مكسورة . قلتَ لا يدري القارئ شيئاً من ذلك ولو كان داريـاً قواعد النحو بجملتها وتفصيلها من الكفراوي الى الاشموني مارّاً في دراسته بابن مالك وابن عقيل . وفي هذا القول تحامل . ولكني لا اظنك تعتمده فهل سهوت عن ان السماعيات في كل اللغات هكذا شأنها . تؤخذ بالنقـل والرواية الوثيقة عن اصحاب اللغة الاولين ، واما كن البحث عنها افواه العارفين وبطون المعجمات . ولكن مما يخفّف خطبها ان معظمها يصبح بطول التداول والاستعمال معروفاً عند المتوسطي العلم ، فضلاً عمن فوقهم . وحركة عين المجرد الثـلاثي عندنا تحسب اجمالاً من هذا النوع السماعي . فما بالك اسنكرتها كل هذا الاستنكار وغضضت الطرف عما هو اصعب واقطع منها بكثير في غير العربية .

غير ان تصديك لهذه الناحية من البحث ذكرني ناحية اخرى تتصل به واريد ناحية الهجاء في لغتنا ، اي رسم الحروف ، وهي ناحية لم تعرض لهـا بالذات ولكني ارى ان اعرض انا لهـا ، اتماماً للفائدة ، ورفعاً لوهم طارئ على اذهان بعض الاخوان ، حتى كاد يتحول فيهم الى عقيدة راسخة وهي في غير موضعها .

يقولون ان الهجاء في لغتنا عويص ناقص الدلالة يجعل قراءة الكلمات لغزاً من الالغاز فاذا كتبنا « اقدم » مثلاً فلا نعلم كيف نقرأها : اهي « أقدَمَ » ام « أقدِمْ » ام « أُقدِم » ام « أُقدِم » ام « أَقدَمُ » ام « أُقدَمُ » ام « أُقدِمُ » فان

كتابتها تحتمل هذه الاوجه كلها في القراءة . ثم يقولون : هل بلية علينا اعظم من هذه البلية !

على رسلكم ، ايها الغاضبون الواهمون. لو كان الامر في صعوبته الى حدّ ما تتصوّرونه وتصوّرونه لغيركم لما استطاع اقدركم واذكاكم ان يقرأ قراءة صحيحة سطرًا واحدًا قصيرًا . ولكننا نرى اضعفكم واغباكم يقرأ بسهولة وغير خطإ عشرين سطرًا طويلًا . ولا بدع فان قرائن اللفظ والمعنى في الكلام السابق واللاحق تساعده على صحة القراءة .

هذا من جانب . وهناك جانب آخر يساعد الجانب الاول في تدارك هذه الحال ، بل يكفل بازالة الالتباس وسدّ الثلمة ، وهو ان لا تبخل اقلامنا ومطابعنا بقليل من الحركات والضوابط على الكلمات التي نرسمها . ويكفي ان نستعمل الحركات والضوابط لربع او خمس حروف الكلمات ، اي لما يحتاج منها الى ذلك ، تاركين بقية احرف الكلمة بغير شكل . فاذا اردنا « دُحرِجَ » مثلًا مبنيًا للمجهول اكتفينا بضمّ اوله هكذا « دُحرج » . واذا اردنا « ذَهَبتْ » اكتفينا باسكان تائه ، وهلمّ جرًّا . فهل في هذا التدارك عناء كبير او خسارة من الوقت جسيمة ؟ كلا . ان حرصنا على شكل مواضع يسيرة يحلّ المعضلة . وتظلّ الكتابة في لغتنا ، مع ذلك ، اقل استلزامًا للعناء والوقت من الكتابة في لغات الفرنجة . لان الكتابة العربية تشبه الكتابة المختزلة اذ لا ترسم غالبًا الا جزءًا من الحجم الاصلي للحرف . فترسم « ج » من ج ، و « ن » من ن ، و « ص » من ص الخ . وهذه مزية للعربية لا يستهان بها ، ولكننا قلما احسسنا بها وفكرنا فيها لانها الفتنا والفناها منذ نعومة اظفارنا .

لتتعود استعمال القليل من الحركات والضوابط وكفى . فلا داعي ولا ضرورة لما ارتآه بعض الاخوان من وضع علامات جديدة نجعلها في صلب الكلمة وتقوم مقام الحركة والضابط . فهذه الطريقة تستلزم من العناء والوقت اضعاف ما يستلزمه القليل من الشكل الذي نشير به .

* * *

عدنا الى استئناف ما تولاه في بحثه الاستاذ الفاضل حسن الشريف . قال :

« ان الفرنسويين لا يترددون عند الحاجة في تعديل اجروميتهم بل مفردات لغتهم بغية التيسير والتسهيل » ثم استشهد على صحة ما قال بالفاظ قليلة العدد جدًا قرر الفرنسويون اعادتها الى القاعدة العمومية عندهم في جمعها وتذكيرها وتأنيثها ومنها chou, hibou, caillou واخواتها وهي سبع مفردات . ومنها كلمات délice, amour, orgue والعددان cent, vingt مع جمع اسماء العلَم . وقد فاته ان هذا الشيء الذي قبلوا تعديله لا يبلغ في العدد والصعوبة جزءا من مئة جزء من الباقي عندهم في ابواب الشواذ والسماعيات . وسأشير الى ذلك اشارة اوضح في ما يلي عند الموازنة بين مصاعب لغتنا ومصاعب لغتهم . ولو ان اخانا المقترح اشار علينا بتعديل واحد في المئة من قواعد لغتنا او اثنين في المئة او خمسة في المئة ، لسكتنا وقلنا لعله على حق وصواب ، ولعل مطلبه لا يجني على جوهر لغتنا وطابعها وكرامتها ، بل ربما افادها وافاد ابناءها اذا كان الشيء الزهيد المطلوب تعديله غير داخل في صلب اللغة وصميم الادب العربي بل يمكن اجراؤه على بعض السماعيات التي برزت عندنا على حواشي اللغة والادب مثل باب النحت ، واحكام الوقف ، والامالة ، والتضمين ، وتعيين حدود ورسوم لما يجوز لنا نقله بنصه من الامثال والعبارات المجازية عند الاجانب وما لا يجوز لنا الا نقل مؤداه دون حرفه واسلوبه ، الى ما شاكل ذلك من المباحث الاضافية . ولكن اخانا المقترح اراد ، على ما يظهر من تمثيله وتقديره ، ان يعدل من صميم القواعد في لغتنا خمسين في المئة او اكثر بحيث يتنكر وجهها وتنقلب رأساً على عقب . وهذا تعديل بعيد عن العدل لا تحمله ارض العربيَّة ولا سماؤها .

* * *

وصلنا الى الموازنة ، ولو بوجه تقريبي ، بين مصاعب لغتنا ومصاعب اللغة الفرنسية التي اكثر المقترح من ذكرها في بحثه والتدليل على سهولتها وبساطتها . ولا شك ان الحكم بشأنها يقاربه الحكم بشأن غيرها من لغات غربي اوربة فكلهن اخوات او بنات اعمام متحدرات في انسابهن عن اللاتينية واليونانية القديمة .

اما مصاعب قواعد العربية التي تزيد على ما يقابلها في الفرنسوية فهي في الامور الآتية :

الإعراب ، وجمع التكسير ، واختلاف حركة عين الفعل المجرد الثلاثي . وفي تفاصيل عدة ابواب اهمها الاعلال ، وموانع الصرف ، واحكام النواصب والجوازم ، والنداء وملحقاته ، والاستثناء ، والعدد ، والتنازع ، والاشتغال .

واما مصاعب الفرنسوية التي تزيد على ما يقابلها في العربية فهي هذه : الهجاء — وقد غلب الاصطلاح على تسميته املاء — وتصريف الافعال ، واستعمال ازمنة الفعل اي صيغه ، والمؤنث المجازي ، والنسبة ، والتصغير ، واسم المكان والزمان ، واسم الآلة ، وتبعية الاسم المشتق ، اي le participe présent ، لما يصحبه جمعاً وتذكيراً وتأنيثاً . واحوال كثير من الالفاظ التي نصّ عليها من النحو الفرنسوي قسم خصائص المفردات المسمى عندهم « سنتاكس Syntaxe » .

فالهجاء ، او رسم الحروف ، او الاملاء ، لا ضابط له في اللغة الفرنسوية بل تكاد كل كلمة يستقلّ هجاؤها بنفسه ، وقد ينطبق على كيفية النطق بها ، وقد لا ينطبق . فهناك من المصاعب تلال وجبال . وبديهيّ ان صعوبة الهجاء تتولد عنها صعوبة القراءة في كثير من الحالات . واما الهجاء العربي فايسر منه مثالاً بعدة درجات . لان اللفظة عندنا تكتب حسب النطق بها . ويخرج عن ذلك احوال يمكن التلميذ استيعابها نظرياً في ثلاثة او اربعة ايام ثم التدرّب عليها عملياً في اسبوعين او ثلاثة اسابيع . لانها تنحصر في كتابة الهمزة ، والالفين المقصورة والممدودة ، والتائين المربوطة والمبسوطة ، وفي ما يُقرأ ولا يكتب وما يُكتب ولا يقرأ من الفاظ لا تزيد على ثلاثين لفظة ، وفي حذف حرف العلة من آخر الامر المتصل للمفرد المذكر المخاطب ، ومن آخر المضارع المتصل المجزوم . ولا اكون مبالغاً اذا قلت ان الهجاء في الفرنسوية يقارب في صعوبته صعوبة الاعراب في العربية .

ثم لا ننسَ ان بعض لغات الفرنجة ذات اعراب ايضاً ومنها الالمانية والروسية والبولونية واليونانية . ولا ضابط في الفرنسوية لمعرفة المؤنثات المجازية ، واما في العربية فامرها سهل لانها محدودة يطلع الدارس عليها وعلى ما يجوز تذكيره وتأنيثه .

وتصريف الافعال في الفرنسوية يشذ عن قواعده العامة نحو ٢٠٠ فعل كلها كثيرة الاستعمال . واما تصريف الافعال عندنا فلا تعترضه هذه العقبات ، وانما يعدل بعضها بتأثير الاعلال الذي ذكرناه في مصاعبنا الخصوصية فليس من الحق ان يحسب علينا مرة ثانية في التصريف . ثم انه عندنا فوق ذلك ملاحظات يسيرة بشأن افعال قليلة تكاد تنحصر في ما يأتي : اكلَ . اخذ . سأل . أتى . امر . رأى . أرى . وكلها خفيف خطبهـا ، فالبون شاسع بينها وبين شذوذ متتي فعل عند الفرنسويين في كثير من صيغها .

واستعمال ازمنة الفعل الفرنسوي les temps له عدة احكام وقيود مستريح منها دارس اللغة العربية .

والنسبة عندهم تأتي على قوالب مختلفة ، واحياناً تختلف النسبة عن اللفظ الاصلي اختلافاً عظيماً منشأه ، على ما زعموا ، الرجوع حينئذٍ الى اصل اللفظ في اليونانية او اللاتينية ، فهم يقولون : quotidien في النسبة الى jour ; hebdomadaire في النسبة الى semaine ; mensuel في النسبة الى mois . واما النسبة في ما عدا ذلك فهي متنوعة الادوات ، وهكذا في النسبة الى Turquie يقولون turc ؛ والى France يقولون français ؛ والى Belgique يقولون belge ؛ والى Chine يقولون chinois ؛ والى Egypte يقولون égyptien ؛ والى Chypre يقولون chypriote .

واذا خرجنا عن التمثيل بالمدن والممالك وجدناهم في النسبة الى histoire يقولون historique ؛ والى guerre يقولون guerrier ؛ والى paix يقولون pacifique ؛ والى lettre يقولون littéral ؛ والى littérature يقولون littéraire ؛ والى société يقولون social الخ .

وهكذا شأنهم في اختلاف الصيغ والقوالب للتصغير ، واسم المكان والزمان ، واسم الآلة مع ان كل باب من هذه الابواب عندنا له قاعدة ثابتة لا يشذ عنها الا بضع الفاظ مذكورة في آخر الباب يمكن التلميذ الذكي ان يحفظها في دقيقتين والتلميذ البليد في ربع ساعة .

بقي علينا ان نذكر المصاعب التي تتساوى فيها اللغتان او تتقاربان ، وهي هذه :

تصريف الفعل مع المزيدات (في العربية فَعلَ أفعل فعّل فاعلَ تفعّل الخ وفي الفرنسوية ادخال الزوائد les affixes على اوائله او اواخره مما يسمونه سوابق ولواحق : préfixes et suffixes) . التمييز بين الافعال اللازمة ، والافعال المتعدّية والافعال المستعملة على الوجهين . معرفة حرف الجر الذي يطلبه الفعل اللازم . صيغ المصدر صيغ الصفة المشبهة . — فهذه الابواب اوزانها سماعيّة في كلتا اللغتين .

ومن هنا يرى المنصف المتأمل ان صاحب الاقتراح اشتط كثيراً في حكمه المستعجل حين قال : ان مصاعب اللغة الفرنسوية لا تبلغ عشر معشار المصاعب في اللغة العربية . وكذلك حين قال : ان دارس العربية هو مثل رحالة الى احد القطبين او الى مجاهل القارة السوداء ، ودارس غيرها من لغات العصر هو مثل سائح موفق يسرح ويمرح في بلاد جميلة راقية سهلة المواصلات .

* * *

ومحصّل القول ان الاستاذ الفاضل حسن الشريف اقترح ادخال كثير من الحذف والتغيير على قواعد العربية بقصد تسهيل دراستها ، وهو يحسب هذا الصنيع اصلاحاً وتجديداً مفيداً . واما انا فاستنكره واعده غارة شعواء . وستندي الاسباب الآتية :

اولاً — ان تحصيل العربية ليس صعباً الى الحد الذي هوّل به المقترح ، وتوهّم ، واوهم ، ما دمنا نرى رأي العيان دراسة سبع او ثماني سنوات بعد اجتياز الدروس التمهيدية كافية لاكساب الدارس درجة حسنة مقبولة في اللغة العربية . وهكذا شأن الطلاب الدارسين غيرها من اللغات الحية .

ثانياً — ان الاغارة عليها بالصورة التي يطلبها المقترح تقضي على جمالها وخصائصها ، وتجني على كرامتها ، وتحرمها كثيراً من الاتساع الذي يسهل على ناظم الشعر مهمته ويساعده على السلاسة والمتانة . واللغة العربية لغة شعرية بالدرجة الاولى .

ثالثاً — ان الاغارة المطلوبة تقطع الصلة الادبية بيننا وبين اسلافنا من

فصحاء العرب فلا نفهم كلامهم على وجهه الصحيح لاسيما دقائقه ، وفي جملة ذلك القرآن وكتب الحديث والفقه والشريعة . وهذه الكتب النفيسة لا يستغني عن اغتراف فوائدها الاديب العربي ولو كان غير مسلم . فما قولك بالمسلمين العرب وهم تسعة اعشار الامة العربية .

رابعاً — لم تزَ اولياء لغة من اللغات الحية صنعوا بلغتهم الصنيع الذي يرضاه المقترح للغته العربية . ففي قواعد هذه اللغات مصاعب وعقبات جمة من شواذ وسماعيات واحكام وقيود متعدّدة آخذ بعضها برقاب بعض . لم يفكر اصحابها بالاغارة عليها حذفاً وتغييراً ، مع انهم لو ارادوا الاقدام على ذلك لم يجدوا واقفاً في طريقهم من العوائق والتقاليد وحرمة التاريخ والمحذورات ما يجده ابناء لسان مضر المبين .

* * *

هذا ما عنَّ لي الساعة ايراده . وامضى سلاح لي فيه الاخلاص والاجتهاد . والله الهادي الى الصواب .

من الخزانة الشرقية

بقلم حبيب زيات

شهداء السجاعة

لم ترد لفظة السجاعة في معاجم اللغة. وقد استعملها المبرّد في الكامل واراد بها التزام السجع في الكلام . فاجراها مجرى الكهانة والعرافة . ولا يخفى على البصير في علم الادب آفة السجع في الانشاء العربي . وهو داء قديم سبق في الجاهلية . وبه زوى ما انتهى الينا من اقوال الكهّان والعرّافين والخطباء . وعليه جرى القرآن في بعض السور كسورة الرحمن ، وسورة القمر وغيرهما . وجاءت به ايضاً بعض الفاظ الحديث . وكان اكثر التزامه في المكاتبات الديوانية في الخلافة العباسية . ولعل اشهر من اطنب فيه واطال ، واحتفل غاية الاحتفال ، كان ابو اسحق الصابئ . وقد سلمت من رسائله طائفة من العهود والتقاليد السلطانية ترى اليوم متفرقة في كتب الادب وبعض مخطوطات الخزائن . وهي غاية في التأنق والجزالة . ولكن غلب عليها الاسهاب في تكرار المعنى الواحد في فقرات مترادفة . وبذلك كان حظ الانشاء منها اوفر جداً من حظ التاريخ باستطلاع الآثار . وقد امتاز عصر الصابئ باشهر من نبغ في عهده في اواخر القرن الرابع للهجرة من فحول الكتاب والمنشئين كابن العميد ، والصاحب ابن عباد ، وعبد العزيز ، وبديع الزمان ، والخوارزمي ، والمتنبي ونظرائهم . وكان الصاحب اشدهم ولعاً بالسجاعة وهو فيها نسيج وحده . ولكنه أغرى بها غاية الاغراء حتى اسف فيها الى الإملال والسخف كما سيجيء شاهده .

وعمّت هذه الطريقة الصناعية بعد القرن الرابع كل من كتب وخطب حتى اصبح المعنى في الكلام المسجّع تابعاً للفظ . لا بالعكس . واضحى الانشاء عند المولدين ومن جاء بعدهم ضرباً من الموسيقى والغناء يقصد به خصوصاً الإيقاع

والإطراب . وانصرفت العناية من اجله الى الاعراض دون الجواهر . وكانت الكتابة لديهم كما قال ابن الاثير « كظاهر مموَّه على باطن مشوَّه . او كغمد من ذهب على نصل من خشب ».[1] ومن طالع المقامات الحريرية ، وخطب ابن نباتة مثلاً ، وبعض فصول الصابئ والقاضي الفاضل ، وسائر الآثار الباقية من الرسائل السلطانية ، لا يعيب فيها ، تحت طلاء الفواصل والفقرات ، الا رسوماً ضئيلة من صور الوقائع والاخلاق واوصاف التمدن والعمران في كل الدول التي تعاقبت في الخلافة العباسية . ثم تفاقم ايضاً هذا الداء في ايام المماليك حتى اصبح « باب التسجيع » عند كتاب الدواوين السلطانية « هو علم الانشاء »، كما قال ابن حجة الحموي[2] ، بعد ان تقلد كتابة السلطان الملك المؤيد ، والملك المظفر ، والملك الصالح ، والملك الاشرف ، والخليفة المعتضد بالله . ومن وقف على كتابه المسمى بتهرة الانشاء ، وسائر كتب المصطلح الشريف كالتعريف ، والتثقيف ، وصبح الاعشى ، واعتبر ما فيها من نسخ التقاليد والعهود والتواقيع وبقية انواع المخاطبات الديوانية يدرك صحة قول ابن حجة ، ويستعظم خطب ضياع اعمار القوم في العناية بالقشور دون اللباب وتزويق مثل هذه الاباطيل والفضول .

وليس المعنى وحده اول شهداء السجع في الادب العربي . بل للغة نفسها سهم ونصيب في هذه الشهادة . وحسبنا ان نذكر على سبيل التمثيل فقط ، دون اقل استقصاء ، ما جاء في الحديث من مخالفة الوضع والقياس حباً بالمقابلة والمزاوجة . وهو قوله : « أعيذه من الهامّة والسامّة . ومن كل عين لامّة » بدلاً من مُلِمّة . لان الاصل فيها من ألمّ فهو مُلِمّ . وكذلك قوله : « ارجعن مأزورات غير مأجورات ». والاصل موزورات بالواو لانه من الوزر . ومنه قوله : « دعوا الحبشة ما ودعوكم . واتركوا الترك ما تركوكم ». والاصل ما وادعوكم من الموادعة . ولكن حذف الالف طلباً للموافقة[3] . ولا تخلو كتب الادب والامثال من اشباه لذلك ونظائر .

على ان خطب اللغة من التسجيع اهون جداً من خطب التاريخ . وليس يعلم

١) المثل السائر ، ص ١١٧

٢) خزانة الادب ، ص ٤٢٣

٣) المثل السائر ، ص ١١٥–١١٦ ؛ وخزانة الادب ، ص ٤٢٤

الا الله وحده قدر ما ضاع من حقائقه بين زخارف الالفاظ ومحسّنات الخيال والتورية والمجاز والاستعارة الغالبة على كل هذه الاضابير التي نضّدتها ايدي كتاب الانشاء الشريف وحدهم في الممالك الاسلامية مدة عشرة قرون كاملة . فضلاً عما تشوّه واستبهم من جوهر احاديثه ورواياته في ما دُوّن منها باقلام متكلفي التاريخ من عشاق القوافي كابن عربشاه ، وابن حبيب الحلبي[1] ، والعماد الاصبهاني ، والعتبي واضرابهم في تواريخهم المسجّعة التي وضعوها على طريق المحاياة والمباهاة . ولينظر اية فائدة للحقيقة التاريخية تُستخلص من معميات كتاب الفتح القدسي العماد وهو يكاد يكون بشوارده واسجاعه ضرباً من الطلاسم والرُقى.

ومن شهداء السجع في ايام الامويين وابن الزبير اسماء بن خارجة ، ونفر من الازد ، وقيس عيلان ، وتميم . قال المبرد : « كان المختار يدّعي انه يُلهَم ضرباً من السجاعة لامور تكون . ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس : هذا من عند الله عز وجل . فمن ذلك قوله ذات يوم « لتنزلن من السماء . نار دهماء . فلتحرقن دار اسماء » . فذُكر ذلك لاسماء بن خارجة . فقال : قد سجّع بي ابو اسحق ؟ هو والله محرق داري . فتركه والدار . وهرب من الكوفة . وقال في بعض سجعه : « اما والذي شرع الاديان . وجنّب الاوثان . وكرّه العصيان . لاقتلن ازد عمان . وجلّ قيس عيلان . وتميماً اولياء الشيطان . حاشا النجيب ظبيان » . فكان النجيب ظبيان يقول : لم ازل في عمر المختار انقلب آمناً ».[2]

ومن حماقات الصاحب ابن عباد في التسجيع انه كتب لقاضي قُمّ ، وهي مدينة بين اصبهان وساوة : « ايها القاضي بقم . قد عزلناك فقم . » فكان القاضي يقول اذا سئل عن سبب عزله : انا معزول السجع من غير جرم ولا سبب[3] .

ولم تخفَ هذه الحماقة من الصاحب على ابي الفضل بن العميد . وحكى عنه

---

١) نقل وفاته ابن تغري بردي في سنة ٧٧٩ للهجرة (١٣٧٧ م) وقال : ورتاريخه موجز وهو قليل الفائدة . ولذلك لم انقل عنه الا نادرًا . فانه كان اذا لم تجبه القافية سكت عن المراد (النجوم الزاهرة . طبعة ليدن ٥ : ٢٢١-٢٢٢)

٢) الكامل للمبرد ٢ : ١٦٧

٣) معجم البلدان لياقوت ، طبعة اوربة ، ٣ : ١٧٦

انه خرج مرة من الريّ يريد اصبهان ومنزلهُ وَرَامين. وهي بُليدة في نواحي الريّ. قال: فتجاوزها الى النُوبَهار وهي قرية غامرة وماء ملح، لغير شيء. الّا ليكتب لي: كتابي هذا من النوبهار. يوم السبت نصف النهار[1].

وممن اوشك ان يُعزَل ايضاً بعلة السجع ابو الحسن بن نيداد، عامل كور الاهواز في وزارة علي بن عيسى بن الجراح. اتفق له ان وقعت النار في ارزّ من ارتفاع ناحيتهِ فاحترق. «فكتب الى علي بن عيسى كتاباً اقام فيه عذره. وسجع في كتابه سجعاً زاد فيه. فوقّع علي بن عيسى على ظهر الكتاب «انت يا ابا حسن تكتب فتجيد. والاسم الحميد. خير من الكلام السديد. ضيعت علينا ارزّاً حصّلته. وعوّلت بنا على كلام ألّفته. وخطاب سجعته. اوجب صرفك عما تولّيته. والسلام.» فقال ابو الحسن بن نيداد ما صرفني غير السجع. وكتب اليه: «وصل كتاب سيدنا الوزير اطال الله بقاءه مشتملاً على وصف وصرف. فاما الوصف فهو منه ادام الله تأييده مع محله من الصناعة. نهاية الفخر والسعادة. واما الصرف عن الاعتذار. بما جرى به المقدار. فما جزاء من اعتذر من حال لا دَرَك عليه فيها ان يُصرف عن ولاية لا جناية منه عليها؟ والاعتذار بلفظ الصواب. اولى من الاحتجاج بسوء الخطاب.» فاقره علي بن عيسى على عمله[2].

ومن وزراء العباسيين الذين اشتهروا بالرقاعة والولع بالتسجيع اعتباطاً ولو في غير محله ابو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان، وزير المقتدر بالله، كتب الى بعض العمال: «الزم رفقك الله المنهاج. واحذر عواقب الاعوجاج. واحمل ما امكن من الدجاج». فحمل العامل دجاجاً كثيراً على سبيل الهدية. فقال هذا دجاج وفّرته بركة السجع. وتقدم بان يباع ويورد ثمنه في الحساب. فأُورد منسوباً الى ثمن دجاج السجع[3].

وحدّث ابو عبدالله بن ابي العلاء الكاتب قال: كنت بحضرة الخاقاني وقد عرض عليه كتاب كُتِب من الديوان الى عامل النيل (في سواد الكوفة) بحمل

١) معجم البلدان لياقوت، طبعة اوربة، ٤: ٨١٧.
٢) تاريخ الوزراء للصابي: ٢٢٥-٢٢٦.
٣) تاريخ الوزراء للصابي: ٢٢٧

غلة كانت حاصلة قبله . وأنكر عليه تأخيرها . فوقع اليه في الكتاب: « احمل الغلة . وأزح العلة . ولا تجلس متودعاً في الكِلة . » (قال) ثم التفت الي وقال : يا ابا عبدالله ، في النيل بقّ يحتاج الى كِلل ؟ فقلت اي والله ، واي بق . ومن اجله يلزم الناس الكِلل نهارًا وليلًا . (قال) فسرّ وقال : نحمد الله على حسن التوفيق » . ونفضني ذلك عنده[٢] .

ومن هذه النكات والامثال القليلة يتضح عظم ما جناه السجع في الغالب على الادب العربي والتاريخ الشرقي . وما افناه باطلًا من القرائح والاعمار والاوراق .

٢) تاريخ الوزراء للصابئ ٢٧٧

نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق

(بدمشق)

ليوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرّد

لا نعلم كتاباً واحداً جُمت فيه اوصاف مصانع دمشق وخطَطها بين دور . وقصور . وابواب . واسوار . وقلاع . واسواق . وسُويقات . وازقّة . ومحلّات . ورحبات . وحارات . ودروب . وقياسر . ودهشات . وخانات . وبيمارستانات . ومدافن . ومزارات . ومتنزهات وجنائن . وبساتين . وحانات . وحمامات . وانهار . وعيون . وقني . وجسور . على نمط الكتب الموضوعة في تعداد جوامعها . ومساجدها . وتاريخ مدارسها . وزواياها . ورُبطها . وخوانقها . وتُرَبها . نظير كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي . والفصول المقصودة في الغرض نفسه في كتابي تاريخ ابن عساكر . والاعلاق الخطيرة لابن شداد . وكتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس لمحيي الدين النعيمي . ومختصره لعبد الباسط العلموي . ومما يتحسّر على فقده في هذا الباب مخطوط شهاب الدين احمد بن حجّي الدمشقي المسمّى « الدارس من اخبار المدارس » يذكر فيه ترجمة الواقف وما شرطه . وتراجم من درس بالمدرسة الى آخر وقت[1] . وقد مُنيت دمشق بقلة اهتمام علمآئها وكتابها بتقييد اخبارها وتخليد آثارها . ولا سيما في العصر الحاضر . وبينما نرى لحلب مثلاً بضعة مصنفات في وصف مبانيها وخططها . وتدوين وقائعها وسِيَر من تعاقب عليها او نشأ فيها من الملوك والولاة والاعيان والفضلاء كمؤلفات ابن ابي طي ، وابن العديم ، والعظيمي ، وابن خطيب الناصرية ، وموفق الدين ابي ذرّ ، ورضي الدين بن الحنبلي قديماً ، وكنهر الذهب ، واعلام النبلاء حديثاً ، لا نجد لاهل دمشق ، وعندهم المجمع العلمي العربي ، ما يوازي هذه المخطوطات والمطبوعات . وقد مضى على لجنة المجمع زهاء من

---

١) شذرات الذهب لابن العماد ٧ : ٦١٧

الدهر وهي تنظر في تحقيق كتاب تنبيه الطالب للنعيمي وتدرس نقوله وفصوله وأعلامه . دون ان توفق لنشر صفحة واحدة منه او من مختصره للعلموي ، على ما فيها من الغناء لتعريف جانب من معالم دمشق .

ولو شاء احد ادباء الفيحاء ان يتفرغ لتتبع اسماء محلات مدينته وحاراتها . ودروبها . واسواقها . وقياسرها مثلاً . منذ دخول العرب اليها الى الزمن الحاضر لامكنه وجود جانب منها غير قليل في كتب التاريخ والاخبار المختصة بحاضرة الامويين ، وعلى الخصوص في وَفَيات اعيانها . واكثر ما يُعثر عليه منها في تاريخي ابن عساكر وابن شداد ، وبعض اجزاء ونقول للحافظين الدمشقيَّين شمس الدين محمد بن طولون ، ويوسف بن عبد الهادي . فضلاً عن مؤلفات ابي شامة . والذهبي . والبرزالي . وابن كثير . وابن شاكر الكتبي . وابن قاضي شهبة . وشمس الدين محمد بن ابرهيم الجزري . والمحبّي . والغزّي . والمرادي . وغيرهم من الدمشقة . ويحسن ان نأتي بمثال لذلك نستمده من مجلدين صغيرين وقفنا عليهما في زيارتنا خزانة جامعة ليدن سنة ١٩٣٤ من ذيل البرزالي على تاريخ ابي شامة تضمّنا اخبار ووفيات سني ٧٠٩ الى اوائل ٧١٨ للهجرة (١٣٠٩–١٣١٨ م) وقيدنا منها كل المتون والاشارات التي ورد فيها ذكر بعض خطط دمشق . وجمعنا كل خطة الى مثلها . وهذا سياقها على ترتيب السنين :

المحلات

« سنة ٧١٣ (١٣١٣ م) في ٨ شوال توفي الشيخ الصالح المقري محمد بن احمد بن ظاهر البالسي بمحلة السبعة . ظاهر دمشق (Arab. 1700 (a) f° 296)

« سنة ٧١٥ (١٣١٥ م) في ٢٢ شهر ربيع الآخر توفي الامير الكبير ركن الدين بيبرس الحسامي المنصوري ويعرف بالمجنون . . سكنه بالزاوية داخل الباب الصغير (ibid. f°405)

« سنة ٧١٨ (١٣١٨ م) في شهر شعبان كمل عمارة الجامع الذي امر نائب السلطنة بالشام المحروس سيف الدين تنكز ببنيانه . وهو ظاهر دمشق خارج باب النصر في طريق القصر ومقابر الصوفية بالقرب من حكر السماق . وانفق فيه اموالاً كثيرة . وأقيمت فيه الجمعة يوم العاشر من شعبان (Arab. 1700 (b) f° 198) .

« ٧١٨ (١٣١٨ م) في شهر شعبان كمل عمارة الجامع الذي اذن القاضي كريم الدين وكيل السلطان أعزّ الله انصاره . في بنيانه من ماله بالقبيبات في آخر ميدان الحصى قبلي دمشق . وأقيمت فيه الجمعة في سابع عشر شعبان . (Arab. 1700 (b) f°198)

الحارات

« سنة ٧١٠ (١٣١٠ م) في ٣ رجب توفي الشيخ الصالح المقري ابو عمرو عثمان بن عبدالله الحمصي بحارة الخاطب. (Arab. 1700 (a) f° 99)

الدروب

« سنة ٧٠٩ (١٣٠٩ م) في ٢٧ ربيع الآخر توفي الامير شرف الدين قيران المنصوري بدمشق بدرب تليد. (Arab. 1700 (a) f° 10)

«سنة ٧١٣ (١٣١٣م) في ٤ المحرم توفي الشيخ . . . عفيف الدين ابو الفضائل عبد الخالق ابن الفارغ الحسوي الشافعي بداره بدرب العجم بدمشق . (Arab. 1700 (a) 194-195)

« سنة ٧١٢ (١٣١٢م) في ٦ ربيع الآخر توفي الشيخ . . . الاديب الصدر شهاب الدين ابو العباس احمد . . . بن البلبكي بداره بدرب البغل . . . وكان تاجرًا بالخواصين. ثم ترك ذلك (Arab. 1700 (a) f° 210)

«سنة ٧١٤ (١٣١٤م) في ٩ شعبان توفي جمال الدين الديني الجندي. ودفن بسفح قاسيون. وكان رجلًا جيدًا يسكن درب الدولية. (Arab. 1700 (a) f°351)

« سنة ٧١٤ (١٣١٤ م) في ٥ ذي الحجة توفي الشيخ الاجل بدر الدين ابرهيم بن عمر بن هشام المعروف بالصابوني الساكن بدرب السلسلة. وكان تاجرًا يسوق الزيادة (Arab.1700 (a) f° 375)

« سنة ٧١٤ (١٣١٤ م) في ٢٧ شعبان توفي الشيخ الصالح العابد شهاب الدين ابو العباس احمد . . . بن عبادة الانصاري الخزرجي المعروف بالزجاج الصابوني بدمشق . . . وكان يسكن بدرب الفرّاش. (Arab. 1700 (a) f° 350)

« سنة ٧١٤ (١٣١٤ م) في ذي القعدة توفي الحاج علي بن عبد الخالق بن منهال الدمشقي المعروف بابن الشاويش . . . كان يسكن بدرب الناصح داخل باب شرقي . (Arab. 1700 (b) f° 352)

« سنة ٧١٦ (١٣١٦ م) في ١٧ رمضان توفي الشيخ الصالح المقري ناصر الدين محمد . . . بن ابي بكر الخلاطي امام مسجد ابن القطينة بدرب الدعوة (Arab. 1700 (b) f°45)

الاسواق

« سنة ٧٠٩ (١٣٠٩ م) المحرم توفي فيه علي بن جعفر بن علي بن اسمعيل المؤذن الحلي ثم الدمشقي مؤذن مسجد الدركاه بالقلعة . . . كان له حانوت بسوق الغزل . (Arab. 1700 (a) f°1)

« سنة ٧٠٩ (١٣٠٩ م) في ليلة الثلثا سلخ جمادى الاولى توفي الشيخ محمود بن منصور

بن محمود الدينوري الاصل ثم الصالحي الفامي بسوق الصالحية المعروف بالدخي. ودفن من الند بسفح قاسيون. (Arab. 1700 (2) f° 19)

« سنة ٧١٠ (١٣١٠ م) في ١٥ شوال توفي ناصر الدين محمد التاجر بسوق الزيادة الى جانب باب الجامع (Arab. 1700 (2) f° 114)

« سنة ٧١٦ (١٣١٦ م) في ١٢ شعبان توفي الشيخ الصالح الحاج ابرهيم بن سلامة المعروف بابن الحراني التاجر بسوق البطاين (Arab. 1700 (2) f° 352)

« سنة ٧١٦ (١٣١٦ م) في ٢٨ ذي القعدة توفي فتح الدين ابو بكر . . . بن فلاح بن خاتم الجذامي الاسكندري . . . كان فقيهاً بالشافعية. تركها وصار خطيباً بجامع التل وخطب بالمسجد المجاور للزاوية . . . بسوق خان السلطان ظاهر باب الجابية (Arab. 1700 (2) f° 453)

« سنة ٧١٦ (١٣١٦ م) في ٢٨ شعبان توفي الشيخ الاجل سيف الدين ابو بكر قيصر بن ابي الهيجاء بن خالد العطار بالسوق الكبير المعروف بابن اليروقي . ودفن بسفح جبل قاسيون (Arab. 1700 (b) f° 40)

القيسر

« سنة ٧١٥ (١٣١٥ م) في شهر رمضان كملت عمارة القيسارية الملقبة بالدهشة والسوق المجاور لها جوار اللبادين والورّاقين وسكن في ذلك النجار (Arab. 1700 (2) f° 429) »

وقد سبق لنا نشر « حارات دمشق القديمة » لابن طولون . و« الإعانات على معرفة الخانات » ليوسف بن عبد الهادي[1] . وله ايضاً « عدة الملمّات في تعداد الحمامات » سننقلها قريباً . وعندنا في مجموع له بخطه جزء صغير يناهز ١٥ صفحة دعاه « نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق » . وسرد فيه خصوصاً المواضع التي كانت تباع فيها الامتعة والمصنوعات والبضائع والاغذية والاشربة في زمانه . دون استقصاء في استيفاء اسماء الاسواق عموماً ، لانه فاته منها غير واحد ، كما يُتحقَّق ذلك من سقوط طائفة منها قديمة كانت لا شك باقية في عهده . ومن ثم لا بد للمؤرخ اليوم من إعادة البحث والتنقيب لاستقراء الاسواق القديمة والحديثة بين داثر وحاضر . وهذا نص كلامه بلفظه ورسمه وعاميته احياناً وغلط رقمه وعدّه :

---

١) الخزانة الشرقية (المشرق ١٩٣٧ ، ص ٢٢-٢٥ ؛ و١٩٣٨ ص ٦٦-٧٠)

« بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . وسيد المرسلين. وعلى آله وصحبه اجمعين

وبعد فهذه نبذة يسيرة فيها ذكر اسواق دمشق وما يتعلق بها وما يباع فيها . والله اسأل ان ينفعني بذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل

في تعداد اسواق دمشق وما يتعلق بها وما تنسب اليه
فمنها ما ينسب الى ما يباع فيه. ومنها ما ينسب الى محلته
ومنها ما ينسب الى واضعه. وهي اسواق كثيرة.

الاول منها — سوق الذراع خلف جامع الاموي . من جهة القبلة . يباع فيه البز من الحرير والكتان والثياب الرفيعة النفيسة.

الثاني — سوق الذهبيين شرقي سوق الذراع . يباع فيه الذهب المرقوق . وما يتعلق بذلك.

الثالث — سوق الدهشة شرقي جامع الاموي . يباع فيه آلات النساء من الثياب النفيسة وغيرها من لباسهن.

الرابع — سوق الحرير عند باب الجامع القبلي . يباع فيه الحرير.

الخامس — سوق العنبرانيين عند باب الجامع القبلي . يعمل فيه العنبر ويباع فيه.

السادس — سوق الرماحين بين سوق العنبرانيين وبين السراميجيين.

السابع — سوق السراميجيين غربي الجامع عند البيمارستان العتيق.

الثامن — سوق الكوافيين تعمل فيه الكُوَف(١) وتباع عند باب البريد.

التاسع — سوق الطيبيين في باب البريد.

العاشر — سوق الورّاقين في باب البريد.

الحادي عشر — سوق الكتبيين في باب البريد.

الثاني عشر — سوق الزرابليين لهم سوقان. سوق بالرصيف بباب البريد. وسوق بالعُقَيبة.

الثالث عشر — سوق الأخفافيين في راس الرصيف.

الرابع عشر — سوق السلاح قبلي الجامع . يباع فيه ساير السلاح.

الخامس عشر — سوق السيوريين تحت العنبرانيين تعمل فيه السيور وتباع.

السادس عشر — الصاغة وهما صاغتان . الجوانية يباع فيها اللولو والجوهر ونحو ذلك . والبرانية يعمل فيها الحوائج والاساور وغير ذلك مما يباع.

---

١) يريد بالكُوَف جمع كوفية وهي المعروفة اليوم عند العامة بالكفية. وقد سميت هذه السوق في بعد بالقوافين غلطاً فيما يظهر. وكانت تباع فيها الاحذية العربية (الروضة الغناء لابن قاسطلي ، ص ٦٨)

السابع عشر	سوق البزوريين تحت سوق السلاح . يباع فيه القطر والاباذير ونحو ذلك .
الثامن عشر	سوق الدهناتيين بين سوق السلاح والبزوريين . يعمل فيه سائر الادهان من دهن اللوز وغيره ويباع .
التاسع عشر	سوق الطُّبَيْن تحت سوق البزوريين . ولهم سوقان . كل مدة يبطل واحد منها وينتقلون الى الآخر .
العشرون	سوق الخرزاتيين ولهم سوقان . احدهما في باب البريد . والثاني تحت سوق البزوريين .
الحادي والعشرون	سوق الحبّاكين ولهم سوقان احدهما بباب البريد . والثاني عند باب الجامع الشرقي .
الثاني والعشرون	سوق الطَّواقيّين خلف سوق البزوريين من جهة الغرب .
الثالث والعشرون	سوق سكّريّين تحت سوق البزوريين . يباع فيه السكّر .
الرابع والعشرون	سوق الأقباعيّين تحت سوق الطواقيين . يباع فيه اقباع الفلاحين والبدو .
الخامس والعشرون	سوق المقاعديين تحت سوق الطواقيين
السادس والعشرون	سوق الجوخيين يباع فيه الجوخ عند التكّة .
السابع والعشرون	سوق الفرّابين عند سوق الجوخيين . هذا سوق الفرا النفيسة .
الثامن والعشرون	سوق الفرّابين الفرا الحمر . عند سوق البزّ الذي يقال له سوق قيلة .
التاسع والعشرون	سوق الجوار والرقيق يباعون في التكّة في يوم الاثنين والخميس .
الثلاثون	سوق جنفسق غربي التكّة . يباع فيه الثياب والبز . ما دون ما يباع بسوق الذراع . ونسبته الى بانيه .
الحادي والثلاثون	سوق القطّانين تحت سوق جنفسق . يباع فيه القطن .
الثاني والثلاثون	سوق النجّادين لنجادة (الفرش) غربي سوق القطن وسوق جنفسق .
الثالث والثلاثون	سوق القضمانيين يعمل فيه القضامة .
الرابع والثلاثون	سوق الصابون غربي القضمانيين .
الخامس والثلاثون	سوق الحبّالين في باب الجابية .
السادس والثلاثون	سوق باب الجابية وهو يحتوي على دكاكين مختلفة المبيع .
السابع والثلاثون	سوق الزهوريين وليس لهم سوق مخصوص . بل عند كل باب من ابواب المدينة دكان لواحد .
الثامن والثلاثون	سوق الموبّاتيّة(١ في باب الجابية . وفي القلعة .

١) معلوم ان اهل الشام يسمون الماء «ميّة وموية ومي» . والاصل فيها مُوَيْهة بالتصغير . ومن الغريب ان يكون بدمشق سوق تباع فيها المياه على كثرتها وتفرقها في المنازل

التاسع والثلاثون	الشراباتية وهم ايضاً متفرقون في باب الجابية . وجسر الزلاية . ومسجد القصب . وباب الفرادیس .
الاربعون	الحُبونية بباب الجابية .
الحادي والاربعون	البراذعية لهم سوقان . سوق بباب الجابية . وسوق بباب الفرج .
الثاني والاربعون	سوق القمح عرصات بميدان الحصى وما والاه .
الثالث والاربعون	سوق عند جامع كريم الدين بالقُبَيبات .
الرابع والاربعون	سوق عند باب المصلّى .
الخامس والاربعون	سوق شمالي المصلّى .
السادس والاربعون	سوق باب الريحة .
الثامن والاربعون (كذا)	سوق خان السلطان .
التاسع والاربعون	سوق المكاكيكية شرقي خان السلطان .
الخمسون	سوق الأمشاطية الذين يصنعون امشاط التعجيل . عند الخريزاتية .
الحادي والخمسون	سوق الامشاطية الذين يصنعون امشاط الحياكة . شرقي خان السلطان الذي يقال له خان بن السبّال .
الثاني والخمسون	سوق الحدّادين لهم سوقان . الاول بباب الجابية . والثاني بالشاغور .
الثالث والخمسون	سوق النجارين وصنايعهم مختلفة . نجاري آلة الحرث بباب الصغير . وبالسبعة . ونجاري الكاكر والمفاتيح فوق سوق البارمشان .
الرابع والخمسون	سوق باب الصغير
الخامس والخمسون	سوق الدقاقين الذين يبيعون الدقيق بباب الجابية .
السادس والخمسون	سوق الدقاقين الذين يدقون الثياب . ولهم سوقان . احدهما عند باب الخضرا . والثاني عند سوق العي .
السابع والخمسون	سوق الحراطين لهم سوقان . احدهما قبلي دار السعادة . والثاني عند القشاشين .
الثامن والخمسون	سوق الأخصاصيّين الذين يصنعون الاخصاص والاقفاص ونحو ذلك . غربي دار السعادة .
التاسع والخمسون	سوق الدفوفيّين والطنابير عند سوق الاخصاصيين .
الستون	سوق الهوى عند باب دار السعادة . يباع فيه آلة الخيل .
الحادي والستون	سوق السروجيين غربي القلعة . تباع فيه السروج وآلة الخيل ايضاً .
الثاني والستون	الحدرة غربي القلعة يباع عليها الزبيب ونحو ذلك .
الثالث والستون	سوق الفرّيين بالحدرة . يصنعون الفرب . والدلا . ونحو ذلك .
الرابع والستون	سوق الدجاجيين عند باب الجابية . وبالحدرة .

والدور والسُبُل والحياض المباحة للواردين . ولعل المياه التي كانت تباع في هذه السوق هي مياه الورد والزهر واشباهها . او انه يريد بالموبانية السقائين وهو الارجح .

الخامس والستون	سوق جسر الزلابية شمالي القلعة الى الغرب .
السادس والستون	سوق النحاسين بباب الجابية . وثم منهم متفرقون بكل سوق .
السابع والستون	سوق السكاكينيين داخل سوق جسر الزلابية .
الثامن والستون	سوق النحاسين لهم سوقان . احدهما يباع فيه النحاس تحت القلعة . والثاني يضم فيه باب الفراديس .
التاسع والستون	سوق السَّقطيّة (١ لهم سوقان . احدهما في النحاسين تحت القلعة . والثاني في فضا تحت القلعة .
السبعون	سوق المسامرية لهم سوقان . احدهما تحت القلعة . والثاني في المُلّية .
الحادي والسبعون	سوق تحت القلعة جميعه .
الثاني والسبعون	سوق الخيل تحت القلعة في بكرة كل يوم .
الثالث والسبعون	سوق الحمير تحت القلعة في بكرة كل يوم .
الرابع والسبعون	سوق الجمال يوم الجمعة تحت القلعة .
الخامس والسبعون	سوق البقر يوم الجمعة تحت القلعة .
السادس والسبعون	سوق الفاكهة في راس تحت القلعة . وبدار البطيخ كل يوم .
السابع والسبعون	سوق الحطب تحت القلعة .
الثامن والسبعون	سوق البيارستان وسوق برّا وسوق قُبيلة الثلاثة اسماء لسوق واحد تحت القلعة . تباع فيه المثلفات
التاسع والثمانون (كذا)	سوق صاروجا فوق تحت القلعة .
التسعون	سوق العدول تحت القلعة .
الحادي والتسعون	سوق الذراع تحت القلعة . يباع فيه القماش الذي هو دون ما يباع بسوق جفسق .
الثاني والتسعون	سوق القصّلات في راس سوق برّا .
الثالث والتسعون	سوق الخياطين في راس سوق برا
الرابع والتسعون	سوق الرحال لآلة الجمال وما يتعلق بها على جسر الحديد تحت القلعة .
الخامس والتسعون	سوق السلبية في راس سوق الرحال .
السادس والتسعون	سوق القشّاشية تحت القلعة .
السابع والتسعون	سوق المدهون تحت القلعة .
الثامن والتسعون	سوق الحصر في راس سوق المدهون .
التاسع والتسعون	سوق النشّارين في راس سوق الحصر .
المائة	سوق الفاخورية في راس تحت القلعة .
الحادي بعد المائة	سوق النقلية في راس تحت القلعة .

١) السقطي . بائع السَّقَط اي ردي المتاع

الثاني بعد المائة سوق الشيخي تباع فيه الخلقان الحسنة التي هي اعلى مما يباع بسوق برا .
الثالث بعد المائة سوق الذراع بالتقلية
الرابع بعد المائة سوق الخضرية يباع فيه البقل باب الفرج.
الخامس بعد المائة سوق الشماعين باب الفرج.
السادس بعد المائة سوق الفرابلية باب الفرج.
السابع بعد المائة سوق المناخلية باب الفرج.
الثامن بعد المائة سوق الحلاوة الصابونية باب الفرج.
التاسع بعد المائة سوق الخزازين باب الفرج.
العاشر بعد المائة سوق التواسيم باب الفرج.
الحادي عشر بعد المائة سوق سراميج الرجال داخل باب الفرج.
الثاني عشر بعد المائة سوق البقساطية تحت القلعة.
الثالث عشر بعد المائة سوق المجلدين للكتب عند باب البريد.
الرابع عشر بعد المائة سوق الازرار باب البريد.
الخامس عشر بعد المائة سوق الكتان باب البريد.
السادس عشر بعد المائة سوق الابادين باب الفرج. ولهم سوق آخر غربي البزوريين.
السابع عشر بعد المائة سوق الحلوانيين عند جامع السلطان.
الثامن عشر بعد المائة سوق العمارة
التاسع عشر بعد المائة سوق الطيبة باب الفراديس.
العشرون بعد المائة سوق الأدمية والحور(١) باب الفراديس.
الحادي والعشرون بعد المائة سوق الحواوية باب الفراديس.
الثاني والعشرون » سوق داخل باب الفراديس.
الثالث والعشرون » سوق مزيلي الاثار داخل باب الفراديس.
الرابع والعشرون » سوق القباقبية شمالي الجامع داخل باب الفراديس.
الخامس والعشرون » سوق قناة العوني
السادس والعشرون » سوق مسجد القصب
السابع والعشرون » سوق السبعة
الثامن والعشرون » سوق العنابة
التاسع والعشرون » سوق باب شرقي

---

١) الأدمية هم باعة الأديم اي الجلد المدبوغ ويجمع على أدم . والحور جلد احمر من جلود الضان واصله حوّر الواحدة حورة . والعامة تسكّن الواو وتطلقه على كل الجلود الرقيقة .

الثلاثون بعد المائة سوق القبشاني باب شرقي.
الحادي والثلاثون » سوق باب توما
الثاني والثلاثون » سوق الباطرة وليس لهم مكان بل هم مفرقون في سائر البلد. وجلّهم قرب القلعة.
الثالث والثلاثون » سوق الطباخين وهم مفرّقون.
الرابع والثلاثون » سوق السرايجية وهم مفرّقون وجلّهم قرب القلعة.
الخامس والثلاثون » القُفّاعية(١ وهم مفرقون وجلّهم بباب الجابية.
السادس والثلاثون » الاقساوية(٢ وهم مفرقون وجلّهم تحت القلعة.
السابع والثلاثون » الصويجاتية والصاجاتية وهم مفرقون وجلّهم تحت القلعة.
الثامن والثلاثون » التورية وهم مفرقون وجلّهم بجسر الزلابية الى باب الجابية.
التاسع والثلاثون » دكّان الطيور بباب الصغير يباع فيها الصيد من الطيور.
الاربعون » سوق حكر السمّاق
الحادي والاربعون » سوق الربوة
الثاني والاربعون » سوق الجسر بالصالحية.
الثالث والاربعون » سوق شعيب بالصالحية.
الرابع والاربعون » سوق التركمية
الخامس والاربعون » سوق القطانين بالصالحية.
السادس والاربعون » سوق الفاكهة بالصالحية.
السابع والاربعون » سوق التحتاني بالصالحية.
الثامن والاربعون » سويقة القاضي بالمدينة.
التاسع والاربعون » سوق البشادقية يوم الجمعة في راس سوق السلاح.
الخمسون » المحابرية. كان لهم سوقان. احدهما عند الاخصاصيين ثم بطل. والثاني في القشاشين وهو الى الآن.

هذا ما نعرفه من اسواق دمشق. والحمد لله وحده. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفرغ منه يوسف بن حسن بن عبد الهادي يوم الاثنين من آخر شهر جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وثمان مائة (١٤٧٨ م) والحمد لله وحده. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.»

---

١) القفاع شراب يتخذ من الحبوب والتمر.

٢) قال المقتاجي: أقساها بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر السين. تقيع الزيب معروف بهذا الاسم. واظنه معرب ابسا. عربه المولدون. (شفاء الغليل ص ١٦) والصحيح انه معرب عن الرومية [illegible] وهو في الاصل شراب يتخذ من مزيج العسل والخل والماء.

واذا اسقطنا من هذه المئة والخمسين سوقاً غلط الزيادتين سهواً في العدّ ، تكون في الواقع جملة الاسواق بدمشق في القرن التاسع للهجرة ، اي الخامس عشر للمسيح ، مئة وتسعة وثلاثين سوقاً فقط بحسب رواية ابن المبرّد . وقد اسلفنا القول انه اغفل دون ريب جانباً من الاسواق القديمة . ومن مراجعة ما اقتبسناه من مجلّدي البرزالي آنفاً . نجد خمسة اسواق لا ذكر لها في « نزهة الرُّفاق » . وهي سوق الفقرا — اذا لم يكن هذا الاسم تحريف سوق الفرا — وسوق الصالحية المعروف بالدحي . وسوق الزيادة . وسوق البطاين . والسوق الكبير المعروف بابن البيروتي . فما الظن بغيرها من الاسواق المتفرقة في كتب التراجم والتواريخ الدمشقية . وانما كانت غاية ابن المبرد خصوصاً تعداد كل ما كان يُصنع او يرتفع في عهده للتجارة والمبيع في محلات المدينة وارباضها . دون المبالاة بضبط اسماء هذه المواضع قديماً والتنبيه على ما تحوّل او زال منها . ولذلك عدّ من الاسواق « دكان الطيور » التي يباع فيها الصيد في الباب الصغير . ولعله نسي ايضاً بعض ما كان معروفاً في ايامه . لأنه لم يتتبع اسماء الاسواق بحصرها محلة محلة في المدينة او استيفاءها باباً باباً بحيث لا يفوته شيء منها . ولكنه عوّل على حافظته في سردها وتقييدها . فربما اخطأ بعضاً منها في الموضع الواحد ثم عاد اليها من اقصى البلدة واتمّها ، كما فعل في إحصائه اسواق باب البريد فانه عدّ منها اولاً سوق الطيبيّين ، والورّاقين ، والكتبيّين ، ثم بلغ باب الفرج فاورد ، بعد اسواقه ، سوق المجلّدين ، وسوق الازرار ، وسوق الكتان ، بباب البريد . وانما كان الاجدر به ذكرها قبلاً في موضعها في غضون كلامه على الباب المذكور كما لا يخفى . ومع ذلك فلا يسعنا الا الثناء على ابن المبرّد لإدراكه فائدة مثل هذه القيود والاحصاءات المتعة في تاريخ وطنه . ومن الشقاء ان لا يكون اقتدى به غير واحد من تلامذته فيما نعلم عدا ابن طولون الصالحي .

اخبار حلب وحوادثها

من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥

اخذًا عن يومية المعلّم نعوم البخّاش

المخطوطة الوحيدة ، نشرها وعلق عليها

الاب فرديناند توتل اليسوعي

٦

— الخميس صيروا فابور[1] يسع خمسة عند جبل النهر واحد جبلي[2] وعمّال يدور فيه ويقدف بالنهر وفيه الركاب . وكملت الترابيه للعكاري ٦٣٧ غرش وعطوا قرار بنت الصاجاتي كتر لابن سابا ولبس مطران الروم خاتم الى سيود بنت سكياس الى انطون شعراوي والمذكور تلميذي ومات نصرالله ديب الله يرحمه . وأُميت باقة بنفسج .

[١٠٥ظ] الاحد الساعة ٦ ركبنا بالفابور وقطعنا جبل النهر — والاثنين كان مطر وافر ورعد واكثره وقع بعيد [عن البلدة] والجمعة قبرو نعوم زخريا روم .

— والسبت ، في ٢٢ اذار غربي ١٨٦٢ ، في ٢٢ رمضان ١٢٧٨

— والاثنين ازبط[3] من خوري جرجس قس يوسف صباغ — والاربعا حلة وقدس وعرّف .

[١٠٥ظ] الجمعة دعوة حنه وقس باسيليوس شعراوي روم والكسيون[4]

---

١) فابور ! وايّ فابور لقطع « اوقيانوس الفويق : » ايام وفرة المياه في نهر حلب كان احدهم يترّل فيه عند الناعورة شحنورة او زورق وبقليل من الدرجات يمنّع الناس الى « جبل النهر » .

٢) واحد جبلي اي رجل لبناني

٣) الرباط عبارة عن تأديب به يربط الكتائبي عن التصرف في الوظيفة او الجبل الكتبي او عن كليهما معًا (راجع غوري — حبيب — حرفوش مختصر اللاهوت الادبي ٣، ٥٧٤)

٤) دعوة الكسيون . . لم اوفق الى حلّ لغزها . — جاء ذكر الياس جرجس بن انطون شعراوي في ١١ ت٢ ١٨٢١ في لائحة ر ك م (الروم الكاثوليك المعدين عند الموارنة) وكان المعمد المطران جرمانوس حوّا .

وخطب نصري كبابه لبنت نعوم تابت والمذكوره كانت بالمكتب مع اخوهـا جرجي والاسلام مزربنين شوي .

– السبت ، في ٢٩ اذار ١٨٦٢ ، في ٢٩ رمضان ١٢٧٨

واولها مراة الناس ظاهر صار لها ما شرها[1] وانفصدت فصاده ٢ الحمد لله كيفها احسن ومراة رزق‌الله سوكياس كذلك وصار سمر للاولاد مثل حره ويقولوا حماوة دم ــ والاثنين وصلني من عبدالله باسيل ٤٣٩ فلوريني ٣٤ صاغ ٣٤ عتيق .

[١٠٦١] ــ الاثنين عيد الاسلام رمضان .

– السبت ، في ٥ نيسان ١٨٦٢ ، في ٧ شوال ١٢٧٨

وبيت كربا عمّل يعتروا فوق الليوان مربع[2] جديد ومراة يوسف مشحور جابت صبي واجا مخايل باسيل من بيروت من بعد ما تزوج وحده بلا مداما[3] وخوري جرجس ما عمال يقف على القرض[4] .

[١٠٦٢] ــ السبت اجوا الحجاج من الاسلام كثيرين .

في ١٢ نيسان ١٨٦٢ ، في ١٢ شوال ١٢٧٨

[١٠٦٣] ــ اولها كبسنا النبيت وبديوا بالديوان عجوري وشوكتلي ــ الخميس [رتبة] غسول وهوا ومطر ــ والجمعة كذلك مطر وافر وقداس رشوم[5] خوسو ومطر مزاريب[6] وبعد الظهر كز ودفنه وصلاة الماء .

– السبت ، في ١٩ نيسان ١٨٦٢ ، في ٢٠ شوال ١٢٧٨

واجا سوكياس من انطاكية وغزال[7] .

---

١) ماشرها مرض من امراض الجلد Erésipèle

٢) المربّع هو غرفة عالية

٣) بلا مداما اي بلا امرأته

٤) القرض او الصلاة الكتانية في المتوروس – ولم يقف عليه الخوري جرجس كاتب الكهنة لانه انتخب اسقفاً

٥) قداس رشوم خوسو اي سابق تقديسه

٦) مطر مزاريب اي ماؤه وافر يندفع كما يندفع الماء من المزاريب

٧) لما حدثت مذبحة الروم الكاثوليك في حلب سنة ١٨١٨ وفي كهنة الروم الكاثوليك صارت الرعية تطلب المعمودية من كهنة الموارنة ، وحفظ سجل المعمودية الماروني اسماء من تعمدوا من الروم الكاثوليك من سنة ١٨١٩ الى السنة ١٨٢٦ فاطلعنا عليها واحصينا منها عدد

[١٠٧[١]]

– الاحد ، عيد الكبير سوا في ٢٠ نيسان ١٨٦٢ في ٢١ شوال ١٢٧٨

[١٠٧[٢]]

– السبت ، في ٢٦ نيسان ١٨٦٢ ، في ٢٧ شوال ١٢٧٨.

– السبت ، في ٣ ايار سنة ١٨٦٢ ، في ٥ ذي القعدة ١٢٧٨

ـــ الجمعة جينه رطل ٥ سعر ٨ وسافر الخوري جرجس ودّعوه الى حيلان . وقعد عندنا بتراكي بن نصري حجه اخوه معاير بالمكتب عندي .

[١٠٧[٣]] ـــ السبت من بكرا مطر وافر .

في ١٠ ايار ١٨٦٢ في ١٢ ذي القعدة ١٢٧٨

واخذنا زيت حلو كلزي غرش ٧٣٤ .

[١٠٨[١]]

– السبت ، في ١٧ ايار ١٨٦٢ ، في ١٩ ذي القعدة ١٢٧٨

[١٠٨[٢]] ـــ الاحد اولما رحت الى بيت البليط للتفشه ورجعت الساعة ١ تعشيت بالبيت ورحت للعرس بيت البليط .

– السبت ، في ٢٤ ايار ١٨٦٢ ، في ٢٦ ذي القعدة ١٢٧٨

وسافر عجوري حبيب وفتح الله وكيل وابن الاسود وابن التاجر[1] وغيرهم الى البلاد واسلامبول .

[١٠٨[٣]] ـــ الاحد اولما ارتسم خوري جرجس شلحد مطران على حلب رسام البطريرك انطون سمحيري[2] والسرياني الكاثوليكي باردين .

اطفال الاسر المذكورة على ما يزاهي ٤ سنوات مما افادنا معرفة اهية الاسرة لان الاسرة التي تعد لها ٤ او ٦ اطفال في غضون سنوات قلائل كانت ولا بد وافرة العدد . واشرنا بالاحرف ر ك م الى السجل المذكورة فيه اسماء « الروم الكاثوليك المعمدين عند الموارنة » . – وورد اسم غزال في ر ك م اربع مرات نخص بالذكر نصرالله انطاتيوس بن مخائيل غزال المعمَّد في ٧ اذار ١٨٣٤ وكان المعمِّد القس الياس راجي .

١) ذكر في ر ك م عبدالله انطون فيلبوس تاجر وكان الاشبين اخاه والمعمد القس يوسف عبديني .

٢) راجع ترجمته في المشرق ، ١٩١٤ ، عدد حزيران . ان السيد انطون سمحيري السرياني ، بعد ان امتدى الى الكثلكة جاوب على مكتوب البطريرك جرجس سيار (١٨٣٦) اليعقوبي وكان يسأله ان يرجع عما صنع ويهتدي بالقصاص الصارم فقال : « اني بعد ما عرفت

ـــ الاثنين بدي يكتب ابن الياس بليط والجمعة ربطنا زوج الوضيحي قالوا خوف[1] قلناها المسلميه

– والسبت ، في ٣١ ايار سنة ٦٢ في ٣ ذي الحجة ٧٨

واستوت عندنا الانكي‌دنيا . للحارث اعطيت ٢٤ .

[١٠٩١] ـــ الاحد هوا وبراد كثير ـــ الاثنين بدي الجراد يدخل عندنا شي بكثره ـــ الثلاثا اجا شكرالله كوبا سموه روفائيل من بيروت وكان عندهم الظلاغيط[2] والجراد متواصل بكثره وختم [علمه] وطلع دير اروتين بطرس .

– السبت ، في ٧ حزيران ١٨٦٢ ، في ١٠ ذي الحجة ١٢٧٨

عيد الله اكبر عند الاسلام .

[١٠٩٢] الثلاثا راح مقدسي فرج الله ونعوم حمي يلاقوا المطران جرجس شلحد ـــ الجمعة وصل المطران ونزلوا السبت الساعة ١٠ وصير سهرانه من شانه وذكروا اسمه تيوفيلوس ـــ الجمعه بالعويجي واكلنا مشمش .

– السبت ، في ١٤ حزيران ١٨٦٢ ، في ١٧ ذي الحجة ١٢٧٨

ـــ والخميس مات ابن فرنسيس شوكتلي اميل وقبروه وابن نعوم ارسان ولد توفي وكان عزمه بيت الدلال لمراة نعوم غزاله التي اجت من سفرها .

[١٠٩٣] ـــ اولها نقشة بنت فتح الله باسيل الى نعمة الله خوري وباركت الخميس وسلمت على مطران جرجس شلحت غرش ٥٣ مجيدي ٢ ـــ والسبت كتبت له خاتم فضه اسمه ريس كهنة ـــ واولها ركبت مع خوري وكبابه وثابت وباسيل وعبدالله سالم ورحنا المخاضات على البغل واكلنا مشمش وتوت

وتخفت بكل تأكيد حقيقة الديانة الكاثوليكية لا يمكني الا اعتناقها من حيث ان لي نفساً واحدة فقط فان هلكتْ هلكتُ معها الى الابد . وانا ملزم ان اطيع الله اكثر من الناس حسب تعليم بطرس هامة الرسل . فان ارادت غبطتك ان تقبل توسلي فاعتنق انت ايضاً الديانة الكاثوليكية التي تشهد انت ذاتك لحقيقتها ولا تخف من الذين يقتلون الجسد . وان رفضت توسلي فعلى خاطرك . اما انا فقد اخترت لي حظاً صالحاً لا يقدر احد ان ينتزعه مني الى الابد . والذي تريد ان تصنعه فاصنعه عاجلاً .»

١) قالوا خوف اي هناك مدعاة للخوف لفقد الامن فعدلنا عن الوضيحي الى المسلمية

٢) الظلاغيط اصوات الفرح التي تطلقها النساء برجرجة رؤوس اللسان في مقدمة الفم كذا : لي لي لي لي . . .»

وموز ونصناع ــ والخميس دورة عيد الجسد ــ والاربعا كتبت السناجق لكنيسة السريان كتابة اربع وقفيات .

– والسبت ، في ٢١ حزيران ١٨٦٢ ، في ٢٨ ذي الحجة ١٢٧٨

والجمعة مات ابن حنه صغير .

[١١٠١] ــ الجمعة صار قتاله مع الياس ازرق[1] وكوبا من تحت راس حوش بيت صادر .

– السبت ، في ٢٨ حزيران ١٨٦٢ ، في ١ محرم ١٢٧٩

ونصبنا الناموسيه[2] بالحوش .

[١١٠٢] ــ الاحد اولها رسم خوارنه مطران جرجس شلحت قس بطرس سالمه وقس يونس صباغ ــ والاثنين بدي يكتب ابن ليان هلال واولاد الشوكتلي طلعوا : باسيل ختم واخوته قعدوا بمدرسة السريان وبكتورين ضاهر راحت لمدرسة البنات العابدات

– والسبت في ٥ تموز ١٨٦٢ في ٨ محرم ١٢٧٩

اشترينا زيت جره ٨٢٤ فحم ٢٢٤ صابون ١٥

[١١٠٣]

– السبت ، في ١٢ تموز ١٨٦٢ ، في ١٦ محرم ١٢٧٩

وبيت البخاش في كرم البقعه عزموا المطران شلحت وغزاله[3] .

[١١١٤] ــ الاثنين كان عرس مخايل سابا[4] الى مريانا بنت الياس حمصي وماء النهر زاد من يوم الاحد والجراد قل شوي .

– السبت ، في ١٩ تموز ١٨٦٢ ، في ٢٣ محرم ١٢٧٩

---

١) أزرق جاء الاسم ٥ مرات في ركنم منها في ١ ايلول ١٨٢٣ ذكر مريم بنت قسطون ازرق ، محمدها القس الياس راجي وكانت الاشينة منها صوفيا .

٢) الناموسية غطاء من القماش الخفيف الشفاف الابيض يوضع على السرير فيحمي من النموس او البرغش .

٣) غزالة . ذكر رزق الله بطرس بن فتح الله غزالة في ركنم في ٢ آب ١٨٢٤ محمده القس يوسف عبديني .

٤) جاء ذكر فتح الله بن يوسف سابا في ١ اذار ١٨٢٣ في ركنم تعمد على يد القس لويس دمني وكان الاشبين عمه انطون .

وانعزمنا الاربعا لعماد بن حنا خوكاز وجابت صبي مراة نعمة الله حصي زيزف .
[١١١٢]
– السبت ، في ٢٦ تموز ١٨٦٢ ، في ٢٩ محرم ١٢٧٩
والجمعة اجا وكيل فؤاد باشا الى حلب والقطن للان خالي والرطل ٤٠ .
[١١٢٠] ــ الثلاثا اجت بنت الجد من مرسيليا اخت سلمتا بنت كندولف ــ الجمعة وقسع باسيل وكيل من الدرايزون الى الدهليز وانطرقت ذقنه وطلع دم وانصرف وعلقوا له علق بالبيت وصار احسن ان اراد الله .
– السبت ، في ٢ آب ١٨٦٢ ، في ٦ صفر ١٢٧٩
وكتبت ورقة لشكري تاجر ورقه صحيحه ميريه غرش ٢٠
[١١٢١] ــ الاحد اولها قريت وبعده اخوية وبعد الاخوية ركبت مع جبرا بليط ورحنا وجهامي عين التل وطلعت لطاحون جب الافندي واخذت انكليز ٢ وبعده المرجه انكليز ١ وكان عسكر نظام بالعين وبعده راحوا ورجعت للعين واخذت مقدار ٦ وجبرا ٤ وجهامي ٤ ونزلنا وانعزمنا للعشاء بيت الياس خانجي ورحت واخذت الصيده معي واخوتي للعشاء ورجعنا الساعة ٤ مع ابو بطرس واخواتي ــ والثلاثاء رحت صيد التفنكه ضربت بومه وعصفورتين وفيفه (؟) ــ الاربعا التجلي درت عيدت وتغديت ــ والجمعة اجا ابن عمي من السفر ومعه ابنه الذي كان بالدير وماتت مرات الحجار[1] خال بليط الله يرحمها ــ والثلاثا مات الياس كورتلي الله يرحمه .
– والسبت في ٩ آب ١٨٦٢ ، في ١٢ صفر ١٢٧٩
والاثنين رحت عين التل مع نصري بليط ركب جبت موسي [حصلته بعد ان] رميته هناك ــ تنباك من عند صائغ رطل ٢ سعر ٢ .

١) حجار جاء ذكره ٥ مرات في سجل مسودية الطائفة المارونية من ١٦٦٦ الى ١٦٧٢ وفي المرة الاولى كان لما وقفت مريم بنت بشارة المجار في ٥ ك١ ١٦٦٨ امينة لكاترينا ابنة فرحات ابن مطر وكان الامين عبد المسيح ابن موسى ابن الراهبة . ولهذه الاسرة ينتسب القس جرمانوس حجار المتوفى في ٢ ك٢ ١٧٧٨ والقس يوسف المتوفى في ٢٧ ك٢ سنة ١٧٩٠ والقس برنردوس حجار الراهب المتوفى فجأةً في ١٢ اذار ١٨٣٦ . وجاء ذكر مريم بنت يوسف حجار في ٢٥ حزيران ١٨٢٢ في لائحة الروم الكاثوليك المسددين عد الموارنة – الامينة سيدة بنت الياس كرّا الخوابي – المسدد القس شكرالله ابرص .

[١١٢ظ] ــ الاحد اولها رحت صبحية القبار وجبت مقدار اوقية ٢ ورجعت الساعة ٤ وقريت واخويه ورحنا عين التل وكان جهامي ورزق الله شمراوي وجبت مقدار اوقية ٢ ــ والاثنين والثلاثا والاربعا بالعويجي واخذت انكليزيات ٢ والجمعة عيد السيدة دردت عيدت وركبنا مع جبرا عين التل جبت اوقية ٤ ونزلنا مساء .

ــ والسبت ، في ١٦ آب ١٨٦٢ ، في ٢٠ صفر ١٢٧٩

والجمعة رحت صبحية التفنكه والسبت ايضاً وكان جبرا .

[١١٣و] ــ الاحد اولها ونقشة بنت نصري خوري الى مخائيل ناقوز[1] ورسمرا عبدالله ابن عمي شماس دياكونوس ورحت صبحيه ضربت اثنين ورجعت س ٧ ٤ قريت وبعده اخويه وبعده اجا عندنا فتح‌الله ابن عمي ولعبنا بالضاما وبعده رحنا مع جبرا عين التل ركبت معه [اصطدت] وقيه ٢ وردت عيدت التجلي روم ارثودكس ــ والاثنين والثلاثا تفنكه وسافر شديق انطون لادقاني للجبل قالوا بده يرتسم قسيس ــ والاربعاء صيد سمك ــ والخميس تفنكه ــ والجمعة رحنا بستان مع خواتي وكانوا بيت الالطي بناصير الدبنيه ومعهم اناس كثير وانا رجعت وحدي .

ــ السبت ، في ٢٣ آب ١٨٦٢ ، في ٢٧ صفر ١٢٧٩

وبدي يكتب بن قندلفت السريان وشال وردي دراع ٣/٣٠ جخجور[2] وتوما[3] مرض من اول الجمعة وحواه عنده كركر سيوفي ببيته وجاب له تومازيني[4] والحمد لله طاب .

---

١) ناقوز . ذكر في (ر ك م) عشرة اطفال منهم واولهم الياس بن يوسف ناقوز ٣٠ آب ١٨٣١ ــ الاثنين محمد ــ المعمد المطران جرمانوس حوّا .

٢) خجخور تحريف خاشخور من خاش اي (جنس بالفارسية وغور اي جميل بالهندية وهو قماش غالي كانوا يصنعون منه السراويل الفخمة ، (عن الشيخ الترمذي بائع العاديات في حلب)

٣) وفي سجل مسعودية الطائفة المارونية في ٢ شباط ١٦٦٨ ذكر عماد ابرهيم مخائيل توما وكان الاثنين توما ابن الحوّا والاثنينة حنة حرمة عبدالمسيح حوّا ! وذكر الاسم في السجل ذاته مرتين بين سنة ١٦٦٦ و ١٦٧٢ وراجع المشرق ٥ : ٣٩٦ : ترجمة نعمة توما الشاعر الحلبي .

٤) تومازيني ذكره بالثناء الرافر ورّي Werry القنصل الانكليزي في ٢٢ تموز سنة

[١١٣١] ــ الاثنين النوريه قري ١ وملهوف ٢ بالسطل ــ الاربعا تركت الظليون بكور مصري وماء رحت رايته مكانه اخذته وانطرفت[1] عيني . ــ والخميس بديت اقطر قطره . . ــ والجمعة مقطوع الرأس نبهوا تذكار وانا سكرت وتفديت فطاري[2] .

– السبت ، في ٣٠ آب سنة ١٨٦٣ ، في ٤ ربيع الاول ١٢٧٩

[١١٣٢] ــ الاربعا سافر انطوناكي كوبا الى البلاد وراحوا اولاد عده ٤ سريان للجبل ومعهم ابن هدايا وسافر بن سكر وكثيرين راحوا وانطوناكي ضاهر واخوه ارسلوا فرساتهم للجالق[3] .

– السبت ، في ٦ ايلول ٦٢ ، في ١٢ ر ١ ١٢٧٩

ــ والخميس بيت غره جهامي كان نوبه لاخوهما نعوم والمذكور باع ثلث الحوش كل قيراط بالف ٦ وقبض واشتروا اولاد اخوه فتح الله جهامي المرحوم بالف ١٨ قيراط ٨ .

[١١٣٣] ــ كان نوبه لبيت الوكيل اسلام ــ وشال خشجور وفصلوا طاقة صاجاتي يوم الجمعة .

– السبت ، في ١٣ ايلول ١٨٦٣ ، في ١٩ ربيع الاول ١٢٧٩

وانعزمت من نصري دلال للبستان يوم الاحد ورحنا كلنا للبستان فساء كان جايه العشاء من بيت المقدسي نعمةالله حمصي طلعوا قوم واخذوا الطناجر ٣ رز ولوبيه بلحمه او فاولِه وفراريج مشويه اخذوا الكل وباتوا الجمعيه بلا عشا اكلوا الخبز وجبس .

[١١٣٤] ــ راحوا اخواتي عزيمة بستان القبار مع بيت الكبابه . ــ الاثنين بستان الطنبه عزيمه وكان نوبه وناس كتيرين .

١٨٦٨ في وصفه الهواء الاصفر في حلب . كانت الوفيات تطراوح بين ٢٠٠ و٢٥٠ كل يوم وكان الناس يهربون من حلب الى حماة او اللاذقية او يلان اما تومازيني فكان يتفانى في اسعاف المصابين وكثيرون نالوا الشفاء على يده (وثائق القنصلية)

١) انظرفت عيني اي اصيبت بقذى او بحبة تراب .

٢) تفديت فطاري اي بظفر من دمن او مسن .

٣) الجالق او المرعى في فسحة البرية .

– السبت ، في ٢٠ ايلول ١٨٦٢ ، في ٢٦ ربيع الاول ١٢٧٩

الكاوي قمري ١٥ وايضا ١٥ ورصيد الترابيه ٢٣٤ .

[١١٤٢] — الاحد طلب انطوناكي ادلا بنت العجوري ومسوكه عندهم — والخميس انعزمنا كلنا لعرس نعوم صائغ ابن اختي والى نقشه بنت نعوم سالم — والاثنين مطر — والسبت دفعت حق التنوره غرش ٣٩٩ الى كزه مقصبه .

في ٢٧ ايلول ١٨٦٢ ، في ٣ ربيع الثاني ١٢٧٩

واجا فتح‌الله عجبي من عنتاب .

[١١٤٣] ولبس الخاتم اولما انطوناكي ضاهر بنت العجوري والثلاثا عبدالله بردخجي لصوفي دلال والخميس صيد التفنكه وصف الجهاز[1] لبنت السالم غره[2] .

– السبت ، في ٧ ت الاول ١٨٦٢ ، في ١٠ ر ت ١٢٧٩

وتوفي فتح‌الله بردخجي ابو الشباب .

---

١) صف الجهاز كانوا يدعون اليه الاقارب وتلك الرتبة كانت مرحلة من المراحل المؤدية الى العرس

٢) جاء في سجل اسماء المعمدين من الطائفة الروم الكاثوليك في حلب :

لاونديوس ابن المقدسي ديمتري سالم سيم من المطران كير مكسيموس شماساً انجيلياً له في اليوم التاسع من شهر تموز ١٧٣٢ وجاء في سلسلة الشماسة والكهنة في الخلقة ٣٧ : الشماس لاونديوس الانجيلي ابن ديمتري سالم سيم من المطران كير مكسيموس قساً له في اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني ١٧٤٣

وفي ٨ شباط ١٧٣٦ اعتمد عبدالله جبرائيل سالم وكان الاشبين عمه حنا .

وفي لائحة كهنة الروم الكاثوليك المنفيّين في حادثة ١٨١٨ لائحة « تباع الافرنج » جاء ذكر القس حنا سالم (راجع المجلة السورية ص٢١ للقس بولس قرألي – المطبعة السورية بمصر)

وفي ١٢ تموز ١٨٣١ توفي المطوري حنا سالم في حلب وكان الدافن المطوري غاثيل انطاكي وتوفيت مريم بنت جبرا شماس حرمة خوري حنا سالم في ١٩ ت ١ ١٨٣١ وكان الدافن المطوري بطرس التياوي وكان للخوري حنا ولد اسمه نعمةالله مولود في ١٦ ت٢ ، ١٨١٦ . فنال الولد التعويض الرباني عما قاساه ابوه في سبيل البرّ وذلك انه احرز ثروةً ورزق ١٣ ولداً منهم ستة ذكور و٧ اناث وكلهم تزوّجوا ورزقوا بنين وبنات وتوفي نعمة الله سالم في ١٢ ت١ ١٨٧٢ ونقش على ضريحه هذا الشعر :

قضت نعمة الله العظيم الى السما وظل بها في الارض ذكر ملازم
وقد تركت ذكرًا حميدًا على الثرى فما مات رب الفضل والذكر سالم

وحضرة المطوري جرجس سالم خادم النفوس حالاً في حلب حفيد نعمةالله حنا سالم .

[١١٥[١]] ــ الاحد رحنا عرس ابن اختي وتغدينا عندهم وجينا العروس وتكلل الساعة ٨ وكان نوبة قطرميز[١] ــ والاثنين سكرت[٢] بالعرس ــ والاربعا اجا خبر عبدالله انطاكي[٣] بن مخائيل من اسكندرونه والمذكور تلميذي ــ والخميس ماتت خاتون شاه مراة السيوفي وراحوا يلاقوا الى سوكياس واجا ميخائيل اليان ومرته من انطاكيه .

– والحبس ، في ٩ ت الاول ١٨٦٢ ، في ١٥ ربيع ت ١٢٧٩

انتهاء ٣٥ وابتداء ٣٦ سنه لافتتاحي المكتب وباركنا [للعروس] بصانية مرصان[٤] ٣٥/١٠ غرش وانعزمت الى مشورة بنت حنا خوري مردم .

[١١٥[٢]] ــ الاحد رحت الصيد ورجعت تغديت بيت سالم وباركت الى بنتهم ورحت اخويه وبعده رحت مشوره بنت حنا خوري وبعده سبرع ارسان . الساعة ١١ رحت سبوع بن اختي وتمشينا ورجعنا الساعة ٥ ــ والثلاثا بدي يكتب العائلة ــ والجمعة بدي يقرا ايضاً ــ والثلاثا رحنا بيت نصري حمصي كلنا وكان نوبة الاكشر الى مقدسي نعوم جهامي ورجعنا الساعة ٦ من الليل . والاثنين اجوا اولاد سوكياس وانس ونعوم للمكتب .

– البت ، في ١٨ ت الاول ١٨٦٢ في ٢٤ ت ت ١٢٧٩

[١١٥[٣]] ــ الاثنين جاب نصري بليط شعير شنبل ٨ سعر ٢٤ وشكري وكيل ناولوه مريض ومشحوه ــ والماء فرق [تغيّر] وتوجه للعافية ــ والاربعا اجوا من السفر ابن الالطي ومرته بنت بهنا[٥] ونزل عند اهله .

---

١) قطرميز جاء الاسم ثلاث مرات بين ١٦٦٦ و١٧٦٢ في سجل الطائفة المارونية وفي ٢ ك٢ ١٦٦٧ اعتمد يعقوب مخائيل قطرميز وكان الاشبين مخائيل بن عبدالله عيلة والاشبينة ترازيا بنت عبد المسيح اسكندر .

٢) سكرت ، لم يذكر قط البخاش انه سكر الا في هذه المرة وفعل ذلك ودونه اليومية لكثرة فرحه في عرس ابن اخته . والنكتة مضحكة في سلسلة الحوادث بين عرس وجنازة .

٣) جا ذكر عبد الله فتح الله انطاكي الروم الكاثوليكي المعمد في ٣٠ ايلول ١٨٢١ في ر ك م وكان الاشبين عمه والمعمد المطران جرمانوس حوا .

٤) الصبية صحن واسع مستدير من النحاس والمرصان حلوى مصنوعة من معجون اللوز والفستق والسكر .

٥) في سجل معمودية الطائفة المارونية في ٧ ك٢ سنة ١٦٧٢ ذكر معاد جرجس ابن

– السبت ، في ٢٥ ت الاول سنة ١٨٦٢ ، في ١ جمادي الاول ١٢٧٩

[١١٦'] ــ الشلاثا سافر نعوم ومرته وام نعوم ومريم اخته وتركاني[1] وبنات المصفي وماتت بنت حنا خوكاز عمرها سنة ٧ ــ والصناعيه مسكرين بدهم معاملة على الجديد وسكروا ايضاً القتالين الله ينجينا من شر هذه البوطلة ــ الخميس بدي بالديوان سيوفي ــ ومساء تعشى وبالليل مات يوسف كلزي الله يرحمه ــ والجمعة قبروه ورحت صيد سمك الريحاوي .

– السبت ، في ١ ت ت ١٨٦٢ ، في ٩ جمادى الاول ١٢٧٩

[١١٦'] ــ اولها رحت الصيد ورجعت الساعة ٥ قريت واخويه وبعده طاولة بيت البخاش والمساء كز وزياح السريان ــ الخميس طبخنا عرق طلع حامض وفطير .

– السبت ، ميخائيل وجبرائيل في ٨ ت ت ١٨٦٢ ، في ٩ جماد الاول ١٢٧٩

[١١٦'] ــ الاحد اولها رحت الصيد وجبت عصافير ٧ وجمبنوا[2] القديد والساعة ١١٧ رحت نقشة بنت الخوري وتعشينا الساعة ٦ واخذوا العروس ــ والاثنين سكرت بعزيمة ولمينا بالضامة والثلاثا الساعة ٩٧ رحت مع ابو العروس للعرس بيت الحمصي وتعشينا وانتهينا الساعة ٥ من الليل والجمعة توفي رفول زريق[3] بموت البغتة الله ينجينا والله يرحمه وبالليل توفي شكر الله بن المرحوم انطون عزوز من تلاميذي الله يرحمه وفطرت عند ام ميشيل زيزف والبت بدي المطر واكلته بالبستان وقتلت شحرور .

الخوري حنا وكان الاشبين حنا بن البودي والاشبينة نور ابنة الشدياق كفر حاني واندثرت من حلب اسرة بودي ولها ذكر قيم في المشرق ١٠ ص ٦٣٥ في سيرة الحبر عبدالله قرألي التي كتبها الاب توما البودي ونشرها الاب انطون رباط اليسوعي.

١) جاء ذكر مريم بنت جبرائيل تركماني في ١١ ت ٢ ١٨٣٢ في ركم وكانت الاشبينة خالتها مادلينا بنت العاقل والعمد انس لويس دمتي

٢) جمبنوا القديد اي عاملوه معاملتهم الجامبون (Jambon) والقديد اللحم المجمد والمنشف بالبرد.

٣) جاء ذكر منصور زريق الصفداوي في سجل مسودية المرارنة في ١٠ ت ١ سنة ١٩٦٧ وقد حمل على جرن المسودية اسحاق ابن عبدالله وكانت الاشبينة ابنة الحاج نصة الحجار.

– والسبت ، في ١٥ ت ت ١٨٦٢ ، في ١٣ جمادي الاول ١٢٧٩

[١١٧[1]] ــ الاربعاء صيد سمك وماء النهر زايد من زود المطر ومرحل كثير . واخذت سمك اسود الرطل ٨ ــ والخميس عيد مخائيل وجبرائيل روم واخذت من المزاد بشيشه وجنتها ٧٤ عتيق [قنينة النارجيلة وصحنها] ودفعت مجيدي لكسبار حتى يجيب زيت حلو من كلز .

– السبت ، في ٢٢ ت ت ١٨٦٢ ، في ٢٠ جمادي الاول ١٢٧٩ فاريقا ١)

[١١٧[2]] حضرنا قداس الكبير وعيدنا مطران جرجس شلحت بفلوريني ١٢ والقندلفت قري ١ والبواب نصف قري وتغديت وقريت ورحت الاخوية كز وزياح لاجلنا [ابناء الاخوية][2] وطلعت الساعة ١١ ورحت سبوع بن الحمصي

١) في اليومية لفظتان غريبتان وهما « باريقا » و« هلوانم » كنا اهملنا شأنهما كغير ذلك من توانه الامور الى ان وقفنا ونحن نستقصي اخبار البخاش في حلب الى تفسير معنى الكلمتين المذكورتين : « فاريقا » معناها اعترفت « وهلوانم » تناولت ومن تكرار هذه الكلمة في الاسبوع اكثر من مرة فهم ان المعلم نعوم البخاش كان ملازماً المناولة المتواترة قبل صدور القرار الروماني الداعي المؤمنين اليها فكان رجلاً ديّناً تقياً « اسرائيلياً بلا مكر ولا غش » كما وصفه لنا الشاعر قسطاكي بك الحمصي وقد اهملنا ذكر اعترافات ومناولات المعلم نعوم في كل مرة جاءت في اليومية لانه احب ان يظل امرها خفياً على من يقرأ اليومية الا انه دوّنه اليومية كحدث خطير حقيق بالشكر والمسرة . فطوباه ثم طوباه !

٢) قد جاء ذكر الاخوية في كل اسبوع من اسابيع اليومية ولم نروه في ما نشرناه اختصاراً – إن في مكتبة بيروت اليسوعية مخطوطاً منسوخاً عن دفتر عنوانه : « وقائع اخوية العذبان في من طائفة الارمن التي هي على اسم الحبل بلا دنس وكيفية السعي في اقامتها وما حدث في ابتدائها تفصيلاً من اوائل شهر تموز سنة ١٧٥٣ الى ٢٠ شباط ١٧٧٦ » – وفي ذلك العهد بلغ الاباء اليسوعيون الغاء رهبانيتهم « فسلموا بالامر المبرز بطاعة كلية » وهم مؤسسو الاخويات في حلب وكانوا يعالجون فيها حفظ القوانين بغيرة ونشاط والى تلك الاخويات الفضل في رسوخ التقوى في قلوب الحلبيين ولنعوم البخاش الحظ الوافر بالاستفادة من تلك الحركة المباركة . وقد صار متقدم اخوية العذبان للسريان . وكان البخاش مولعاً بالعيد مغرماً بالجولان في البساتين لكن قط لم يؤاخذ بما اوخذ به بعض اعضاء الاخوية من المخالفات واليك نكتة في هذا الصدد توقفنا على بساطة الايمان في ايام سبقت عهد البخاش بمئة سنة لكنها ظلت الى عهده محفوظة .

جاء في وقائع اخوية عذبان الارمن (مخطوطة نمرة ٣٩ من المكتبة الشرقية في بيروت ص ٩٥) :

٢٢ ك ٢ ١٧٥٨

« في اليوم الثاني والعشرون صار مجمع وفيه قد اورد احد الاخوة شكاية جرجي حايك

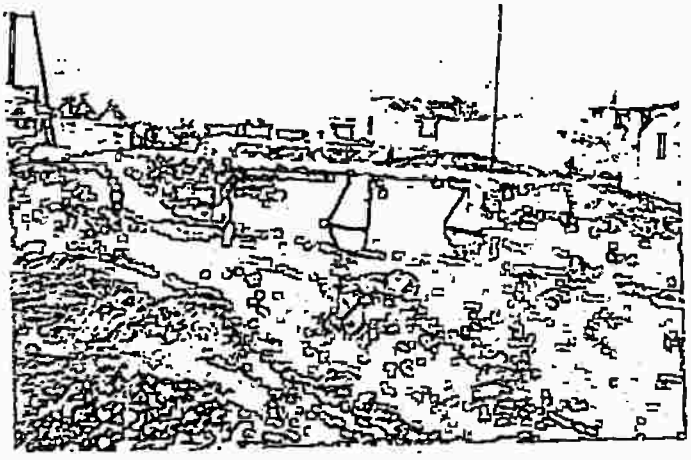

جسر الدباغة الحديث

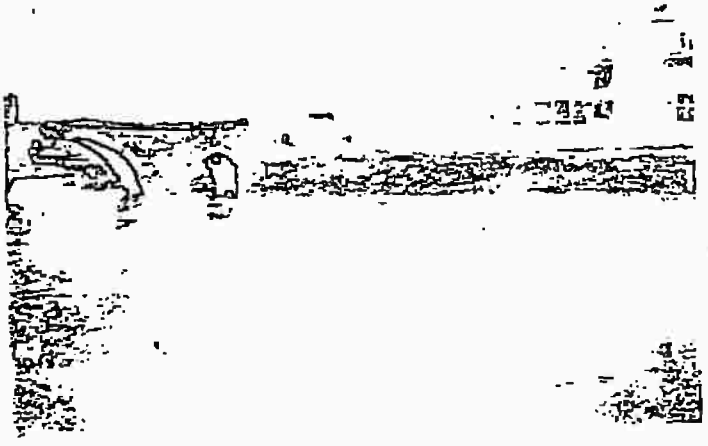

بستان النبار ، لم يبقَ منه الا آثار الجسر

جرجي وبعد المغرب س ١٢٠ نقشة بنت حنا صايغ وتمشينا عندهم ــ الساعة ٢ اجوا اخذوها والساعة ٤ وصلناها ورجعت سهرنا الى الساعة ٨ من الليل وكانوا بيت الكبابه للعب الداما ــ والاثنين بديت اقري لويس شدياق[1] وقعد عندي ابن الحفار باكله[2] ــ والاثنين فتح المطران جرجس شلحت مدرسة للبنات وسافر رزق‌الله سالم الى مصر

ــ السبت ، في ٢٩ ت ت ١٨٦٢ ، في ٧ جمادى الثاني ١٢٧٩

[١١٧] ــ الخميس اجا الزيت [من كلز عن يد كسبار] وطل ٤ سمر ٦٦ غرش جديد وهزمه من الكمرك وجاب زعرور لاختي بخشيش ونظمنا البربارة بيت الضاهر انا وخواتي عند جارتنا ام يوسف بنت قدشه ــ والخميس كتبت سطر ٣ لانطون نجم غرش ٣ .

ــ السبت ، في ٦ كانون الاول ١٨٦٢ ، في ١٤ ج ت ١٢٧٩

ــ والسبت صار تلج وبنا مليح وبالليل اكتر وبعده حل وبكره صباح الاحد ما بقي شيء وفطرت بيت جرجي ضاهر سمك بحري جابوا من اسلامبول مع اسطفاني اغا سهر بيت عبدالله خوري والمذكور صار ترجمان بالصرايا بالشهر ٧٥٠ غرش ومعه فرمان بذلك من الدولة سلطان عبد العزيز خان ودرت عيدت نيقولاوص . هلوانم (اي تناولت) .

بانه مل ليليّة وكاف بها خمسة انفار من الاخوة وكذب عليهم بقوله انه اخذ اجازة من الاخ المتقدم فخلف ذئب الاخوة المضافين اما المرشد ويخ جميعهم جهارًا ووضع قانون على صاحب الوليمة بانه يركع امام العامود الى انتها الجمعية وان لم يقبل القانون يخرج من الاخوية حالًا فاستقام واكمل ساعة واحدة وبعد الساعة سمح له بالجلوس في مكانه وقد امر ايضًا الاب المرشد بان لا عاد احد الاخوة ينام خارج بيته وكل من خالف هذا الامر يخرج من الاخوية لا محالة وايضًا في هذا اليوم قد ورد عن احد الاخوة المشيرين انه يسهر وينام خارج بيته فابقينا فحص هذا الامر الى الجمعية الآتية فان صح حقيقًا هذا الامر ليتصحه الاب المرشد اولا وان لم يستفد من ذلك يخرجه خارجًا ».

١) جاء ذكر لويس واسطفان شدياق في وثائق مؤرخة في ١٩ ايلول ١٨٥٨ . الى هذه الاسرة ينتسب حضرة الاب روبر شدياق مدير جريدة البشير الحالي.

٢) جاء ذكر مريم بنت الياس مخائيل حفار في ١١ اذار ١٨٢٣ في رك م وكانت الاشبينة في عمادها عمتها سيدة والمسمد القس برلس اورتين.

[١١٨١] ــ الاثنين سهرنا بيت الكبابه وكان خيالاتي[1] والاربعا اخذت كمياله بفرنك الف ٥ من يوسف اسود على مرسيليا لمنشتر الى حبيب عجوري ومراش ودفعت الخميس ليرة مجيديه عده ٨٨ ومسكوب ٨ وفرنسا ٤ و ٥٠٠ مجيدي وضرب ابو خبيط الى حصان مقدسي فرج الله ضاهر وحكموه[2] بالليل الساعة ٧ ومات .

– والسبت في ١٢ كانون الاول ١٨٦٢ ، في ٢٢ ج ت ١٢٧٩

وكتبت غرش ٥٠٠ للسريان لاجل خام للفقرا .

[١١٨٢] ــ الاحد كان مرفع الموارنة ــ الاثنين قصدوا عندي اولاد جارتنا اولاد الصايغ والثلاثا بديت الرياضة عندنا بالكنيسة وكل ليلة اروح ومرفع الميلاد . ــ الثلاثا صمت وان اراد الله بكمل ــ الخميس والجمعة والسبت مطر وافر وهوا واولها توفي ابن انطون عبجي بالحرسان عمره سنة ٥ .

– والسبت ، ٢٠ كانون الاول ١٨٦٢ ، في ٩ ج ت ٧٩

وفتح الله شاهيات صهر الصاجاتي متقل ومات ابن نصري توتونجي بالحرسان ما في غيره .

[١١٨٣] الاربعا بارامون[3] مساء قداس البارامون ورحت للصلاة ليلة العيد ورجعت وسهرت بيت الضاهر للساعة ٥ ــ والخميس عيد الميلاد بكرت وخواتي س ١١٧ وكان قرأ الانجيل القداس[4] حضرنا الذي بعده والساعة ٢ صار مطر وبرق ورعد وبعده صحوه .

---

١) الخيالاتي : رجل يضرب ستارًا فيه اطار ابيض وما وراءه نور يلعبون امامه تماثيل من الجلد والورق ويشخصون بذلك روايات شتى . ولا يزال الخيالاتي يشتغل في حلب الى يومنا في المقاهي الاهلية القديمة خاصة في الشتاء في ليالي رمضان – وبطلان الخيالاتي الشهيران كركوز وعيواظ – وروايات الخيالاتي مضحكة بنكتها ولغتها العامية لكن من شاء ان يسمها عليه ان يوصي صاحبها بمراعاة حقوق الادب باللفظ والمعنى ما امكنه !. . .

٢) ابو خبيط – يسمّون بذلك الاسم المرض الفجائي الذي يقتل الدواب – حكموه اي يمطروه

٣) بارمون اي اليوم السابق العيد

٤) لم يكتب البخاش بان يصل قداساً بقداس بل « يسمع الذي بعده »

– السبت ، في ٢٧ كانون الاول ١٧٦٢ ، في ٦ رجب ١٢٧٩

[١١٩[١]] ــ الاحد ثلج بالليل وما بنا ــ والخميس راس سنة ١٨٦٣ غربي وزارت عندنا مراة صندوق ومعلومه جيتها[1] ــ والاربعا التلغراف بدي يدق واشتغل حامي ما عمال يدقر ابدًا[2] .

– السبت ، في ٣ كانون ٢ ١٨٦٣ ، في ١٣ رجب ١٢٧٩

ومسا اجا فرخ ٢ سمك الى حمصي وفرنسيس عجوري ووقفت على تقطيعه وارسلوا لنا منه بكره منه منظومه[3] .

[١١٩[٢]] ــ اولها فطرت بيت العجوري جوكولاتا ورحت بيت جنو كتبت قصيده للديواخانه بيت ٢ وتغديت عندهم جات .

– السبت ، في ١٠ كانون الثاني ١٨٦٢ ، في ٢٠ رجب ١٢٧٩

والاربعا البرد قليل ما في بوظ لحد الان .

[١١٩[٣]] ــ السبت علقت قصيدة جنو للدواخانه ــ والثلاثا سافروا اولاد انطون دوناته وانطون خاطي الى سوق اسلامبول بالانتيكات ــ واولها اجا مطران الروم من اسلامبول وكان يومها ثلج من بكره للمسا وسافر نعمةالله جهامي الى ازمير ــ والسبت اجا رزقالله بردخجي من اسلامبول .

في ١٧ ك ٢ ١٨٦٣ ، في ٢٦ رجب ١٢٧٩

وسمنا عزل صدر اعظم فؤاد باشا ومعه ٢ ايضا لماذا لا نعلم .

[١٢٠[١]] ــ الخميس شرفت على المحرسنين[4] خوري وسالم [تلميذيّ] .

– السبت ، في ١٤ ك ٢ ١٨٦٣ ، في ٤ شعبان ١٢٧٩

والجمعة ماتت مدول دوناته بالكتاب اخت مراة بيره ــ والخميس اجا الفريق من حرب زيتون[5] ــ الحارث مهر النامه[6] رمضان ١٢٧٩ ٢٤ ــ الطقس الاثنين صحو والمسا هوا ــ الثلاثا بديان غيم وعمال يزيد اكثر وبعده هوا ــ

١) كنا قد اعلمنا بمجيئها

٢) واصل شغل التلغراف من دون ان يقف عن تعطيل

٣) منظومه اي قطعة مطبوخة ت .

٤) المحرسنين اي المرضى بالحرمان .

٥) زيتون اسم قرية ، بالقرب من مرعش حيث فتك الاتراك بالارمن .

٦) مهرنامه اي عيدية .

الاربعا غيم وبرد وشمس قليل — الخميس غيم جزي وبرد شفاف ومسا، بالليل صار هوا زايد وتلج وافر وحل بكره — والجمعة غيم رقيق وبرد وبعد الظهر شمس ومسا غيم وبرد وبالليل نجوم وبوراز مثل برد كثير — السبت بكره غيم وبعده شمس وصحو وبعده غيم قليل وبعده شمس وبعده هوا .[1]

[١٢٠٢] — الاثنين مات موسى مرتين فرنساوي — الاربعا درنا الاولاد بعد الظهر ورجعت قبل العصر واجانا زلابيه[2] — والجمعة اخر اربعينية[3] — — والسبت ، اول الخمسين في ٢١ ك ٢ ١٨٦٣ ، في ١١ شبان ١٢٧٩

واجاني كتاب من حبيب ومراش بارسال غزل فرد ٣ وحكره ١ فرده وتغدا عندنا طهاز فتوح .

[١٢٠٣] الثلاثا صار تلج وما بنا واولها دقوا اولاد الاسود بتللفراف وقالوا قرب الصلح ولكموا المدينة ولا عاد صار بيع ولا شرا .

—السبت ، في ٢ سباط ١٨٦٣ ، في ١٨ شبان ١٢٧٩

[١٢١٤] — الاثنين مات انطانيوس الطي — الثلاثا ولدت ورده مراة سوكياس وجابت صبي — الخميس كانوا بليلية[4] اولاد الضاهر بيت شوغا — الاحد كللوا البراصنه الى مينا بنت صندوق لابن جانجي بالمرقص — والخميس مات فتح‌الله شاهيات الله يرحمه زوج ماريا بنت صاجاني والمذكورة ولدت وجابت صبي بعد موت ابوه — والجمعة هوا وبرد وتلج ومطر .

---

١) حفظنا هذه التفاصيل لا لفائدتها الفلكية فقط ولكن لانها تنمّ ايضاً عن شغف البخاش وولعه بالطبيعة .

٢) زلابية طعام وهو نوع من العجين المرقوق المطبوخ بزيت السمسم او السمن المحلى بالسكر .

٣) الاربعينية وهي من ٢١ كانون الاول الى ٣١ ك ٢ ويخلفها الخمسينية ذات السعود الاربعة كل سعد يستغرق ١٢ يوماً ونصف اليوم اوّلها في اول شباط . وجاء في اقرب الموارد سعود النجوم عشرة ومنها سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وجاء في المشرق (١٠ ص ٩٣٨) في المنتخب من امثال حلب للخوري توما ايوب : « سعد الذابح يخلي الكلب نابح وسعد السعود يدب الماء بالعود ويدفا كل مبرود وسعد المتايا بتطلع العقارب والمتايا » .

٤) ليلية او سهرة راقصة .

– السبت ، في ١٤ شباط ٦٣ ، في ٢٥ شعبان ١٢٧٩

وهو سبت الموات واخذت توتون رطل ٣ جديد الرطل وقيه ١٥ سمر ١٣٥ جديد قري ٥ واشترا شعير من عندي ميخائيل عجوري شنبل ٨ بمجيدي ١٠ وتغديت عند فرنسيس عجوري قراص الشيني كسم[1] فطور .

[١٢١٢] ــ اولما مات ابن فتح الله عبجي ورسم مطران جرجس شلحت قسيس لابن شكير وسماه جبرائيل ــ الاثنين صلاة الشوبقونو ــ السبت كان هوا بارد وصار بالليل تلج وبنا وبعده برز بالليل .

– ٢١ شباط ٦٣ ، في ٢ رمضان ١٢٧٩

وصار حريق في مصر واحترق مال رزق الله سالم باسكندرية وقالوا ان سعيد باشا بده يدفع حقه بعد تعرف . [وثبت من بعد ان رزق‌الله سالم خلص صندوقة نقوده وفيها كان صافي ما حصله من اشغاله وكان قد انهاها واستعد للعودة الى حلب] .

[١٢١٣] ــ الاثنين بدي يكتب شماس المطران ــ والثلاثا قعد عندنا عبد المسيح هلال[2] اخو اسبير وبالليل مات بن نصرالله دلال عاش يوم ، وقالوا مات من برده ساعة ٦ من الليل ليل الاربعا ــ والخميس سافر سوكياس لانطاكيه وكان هوا زايد ما يقدر احد يشي بالزقاق ومعه برز . ومات نعوم تندلفت والساعة ٦ ليل السبت توفي مثلث الرحمات مطران يوسف حايك مطران بيروت سابقاً وقبروه بالكنيسة تدام صورة المنيرا. بعضاضة التي قدامها وماتت مراة بردخجي اخت عبد الله باسيل ومراة يوسف وكيل بالليل عمال تغسل ايديها خشبت والحمد لله الان احسن .

– السبت ، في ٢٨ شباط ٦٣ ، في ١٠ رمضان ١٢٧٩

[١٢٢١] ـ الاثنين ماتت مرة فتح‌الله خياط ودفنت لعجوري مجيدي ٢١٧ لاجل الكمرك القزل والخرنة ــ الخميس سافروا المقادسة .

---

١) كسم اي شكل . اي ان الرقعة كانت فطورًا وغداء معًا .

٢) هلال . ذكر الاسم ٤ مرات في سجل الطائفة المارونية في لائحة الاشبنة بين ١٦٦٧ و١٦٧٢ وفي ١٢ نيسان ١٦٦٧ وقف عبد الاحد هلال اشبيناً في عماد ميخائيل بن الياس جبيتر وكانت الاشبنة ترازيا منت شدياق فرحات .

– السبت ، في ٧ اذار غ ٦٣ ، في ١٧ رمضان ١٢٧٩

[١٢٢٢]

– السبت ، في ١٤ اذار ١٨٦٣ في ٢٣ رمضان ١٢٧٩

غرق مركب رايح الى اسكندريه وغرق ماله الله ياعد اصحابه لانه صار حريق وغريق مات نصرالله حكيم والمرحوم تلميذي[1] واخذت

١) جاء ذكر الاسم ٤ مرات بين سنة ١٦٦٧ و١٦٧٢ في سجل معمودية الموارنة وفي المرة الاولى ذكرت كاترينا حنا الحكيم المعمدة في ٣ ايار ١٦٦٧ وكان الاشبين مخائيل بن شبان والاشبينة ترازيا ابنة شاس نصة الحجار ومن اعلام الاسرة المطران ارسانيوس بن شكري حكيم ، سيم اسقفاً في حلب في ٢٦ اذار ١٧٦٢ وتوفي في ١٨٠٢

وله كتاب رحلته الى بلاد الافرنج سنة ١٧٦٨ مخطوطة منه مخطوطة في يومنا عند السيد بشير سكربنه في حلب (راجع المشرق ٢٠ : ١٠١١ و١٠١٣ و٢١ : ٤٥٦) .

والمطران بولس بن يوحنا حكيم اروتين الحلبي سيم اسقفاً في ١٦ تموز ١٨٨٥ على مسقط رأسه وتوفي في ٢٥ شباط ١٨٨٨ في رومية .

والقس روفائيل حكيم المتوفى في ١٩ ايار ١٨٦٤ والى هذه العائلة تمت اسرة الحكيم البكفاوية ومنها حضرة الراهبة الام كميلا حكيم الرئيسة العامة لراهبات القلبين الاقدسين سابقاً ١٩٢٢–١٩٢٨

وذكرت مريم بنت مخائيل مصري حكيم في ٢٣ ايلول ١٨٢١ في ر ك م وكان المعمد القس شكرالله ايوب ومن الاسرة الملكية الكاثوليكية مكسيموس حكيم مطران حلب المتوفى سنة ١٧٦١ (راجع المشرق ٢٠ : ١٠١٢) والشاعر ابرهيم الحكيم (المشرق ٢٥ : ٦٥٠)

وجاء في [٩٤/١] ذكر يوسف ايوب واليك بعض التعليقات على هذه الاسرة وهي من قدميات الاسر المارونية الحلبية . اول من ذكر منها في سجل الطائفة فرنسيس ابن شدياق ايوب فوقف اشبيناً في المعمودية لمريم بنت جرجس ابن هارون وكان الكاهن المعمد القس فرج‌الله المبديني في ٢٢ ت١ ١٦٦٦ – وفي احصاء الاسماء الواردة في سجل الطائفة بين ١٦٦٦ و١٦٧٢ ورد ذكر ايوب لا اقلّ من ٢٥ مرة مما دلّ على اهمية الاسرة في تلك الايام .

ونشأ من هذه الاسرة كهنة افاضل احمينا منهم القس نصرالله المتوفى بالحمى في قرية دلبتا في لبنان وقد دفن فيها ٤ ت١ ١٨٤١ – والقس بطرس ايوب المتوفى ١٦ ت١ ١٨٧٩ – والقس شكرالله ايوب المتوفى في ١٢ ت١ ١٨٩٦

ومن هذه العائلة نشأ حضرة الاب فرنسيس ايوب المعروف حالاً في حلب بادارته شركة رسالة الصلاة ومكتبة القديسة تريزيا ومنظمة الشبية العاملة الكاثوليكية وقد تخرج في الاكليريكية الشرقية اللاحقة بكلية الآباء اليسوعيين في بيروت .

وفي الدار الاسقفية في حلب حجر منقوش باحرف كرشونية يقرأ عليه : « ايوب ابن المطران يوحنا من قرية نشري . هذا ضريح ابينا الكاهن . . . ١٦٣٦ »

حصر[1] للاولاد ٣ ٥٥ غرش ودفعت للقندلفت من البدليه مجيدي ٢ وقري ٢ ٥٠ غرش وصار سعر المجيدي ٢٠ .

[١٢٢] الجمعة سمعنا ان دق تيل غراف وقالوا ان بغداد متحركه مزربتين ومعها عزلة عصمت باشا والي حلب وكان عيد الاسلام .

– السبت ، في ٢١ اذار ١٨٦٣ ، في ٢ شوال ١٢٧٩

[١٢٣] — الاحد صار مطر بالليل وكانوا قد فرضو صلاة لاجل المطر لان الحنطة صار الشنبل ٦٠ غرش والسمنه والجبنه غاليه [وساثر ايام الاسبوع صار مطر .]

– السبت ، في ٢٨ اذار ١٨٦٣ ، في ٩ شوال ١٢٧٩

واما قسيس اخذ رزق الله كتابه منه كتاب وقالوا ان اليهود صلبوا ولد بازمير وابوه ما له غيره فوالده اخذ جماعه روام مسيحين ودوروا بيت اليهودي صاحب الولد وراوه مشوح وفيه روح نزلوه وجرحوا من اليهود مقدار ١٥ وقتلوا مقدار ١٢ ولحق الباشا الماده وحبس اهل البيت رجال ونساء واولاد بعد نذكر ما يجد بعدها[2] .

[١٢٣] — الاحد اخويه وصلاة الصليوت بدل الموتة الصالحة .

– السبت ، البشائر في ٤ نيسان ١٨٦٣ ، في ١٦ شوال ١٢٧٩

---

١) ومن ذلك الدليل على ان تلامذة البخاش كانوا يجلسون الفرفصاء على الحصيرة فيقرأون ويكتبون وكتبهم واوراقهم على ركبهم .

٢) ان شاهدا عيانًا لذلك العهد دون مذكراته في وثيقة بلغتنا وكتب عن اليهود الحليبين فقال انهم كسائر الاسرائيليين في اكثر مدن الشرق يتعاطون التجارة والدلالة والصرافة وبعض الصناعات البسيطة . وليس لهم اهمية بالعدد ولكن لهم بعض النفوذ بفضل غناهم وسعة علاقاتهم التجارية . وقلما اختاطوا بساثر سكان البلدة ويظهرون البغض للمسيحيين ويساعدون عليهم المسلمين فينالون مساعدتهم وتساهلهم . واليهود الحليبون ينتسبون الى طائفة متحدة جدًا لها تعاليم سرية ينسبون اليها خرافات بربرية ورتب دموية وقد اتهموها بالاستعانة عن الخاروف الفصحي الذي امر به موسى ذبيحة بخلط دم بشري مع عجين الفطير ذلك ما يكرّه الاسرائيليين الى المسيحيين ويجعل هؤلاء هدفًا لبغض اليهود في كل فرصة سانحة .

فكان من الخبر الذي رواه البخاش دليل على صدق ما رواه الشاهد المذكور على ما شاع عند المسيحيين من الاعتقادات الخيفية او الموهومة في ما يذكرون عن رتبهم الدينية الدموية . ولا حاجة الى القول ان الحالة اليوم غير ما كانت عليه في ذلك العهد .

[١٢٣] ـ الاحد عيد الكبير .

– السبت ، في ١١ نيسان ٦٣ ، في ٣٤ شوال ٧٩

[١٢٤] ـ الاحد صار بعد الظهر مطر وافر ورعد وبرق ـ الخميس راحوا للم الجراد ظاهر وحنه ودلال ونصبوا خيم فوق الخنأقيه[1] وراحوا غيرهم ولموا تبنيه[2] ونصف وقده قد النمل وغير صرايح عمال يطلعوا يلموا لان اجا امر من اسلامبول بلم الجراد والباشا لاذذ بلمه عصمت باشا وطالع امر ودلال بالبلد ان لا احد يضرب تفنكه لا في البلد ولا في البريه لاجل العيد حتى الطير ايضاً ياكل من الجراد واذا اجا سمرمر لاتهرب وتجفل من الضرب والتزغل كثران.

– السبت ، في ١٨ نيسان ١٨٦٣ ، في ٢٠ شوال ١٢٧٩

[١٢٤] ـ الاحد ما صار اخويه بسبب الجراد ـ الاثنين طلعوا الناس الى لم الجراد نصاره واسلام ويهود وفرنج وروسا. وكل من طلع الى مكان وطلعوا كل المطارين وقسوسهم واكابر ونصبوا خيم وقونصول الفرنساوي اخذ طائفته واغلب المحلات رافعين بيارق امامهم والعسكر محيطين بالبلد لاجل الامن والناس دايرين بلا غطا بالزقاق جملة وانا فتحت المكتب ما طلعت والروسا ينظموا قبلاً زياح وسبعة مزامير التوبة ويخرجوا الى لم دقيق الجراد وقده مثل النملة ما عدا الذي فرضه قبلاً الباشا عصمت باشا على الضيع مبلغ من جرابات الجراد قبل ما يفقس والذي انلم شنبل جرابات . ـ الخميس كان مطر وافر وهوا ولبسنا القبقاب وعيدت المطران نصف مجيدي وما طلعوا للجراد .

– السبت ، في ٢٥ نيسان ١٨٦٣ ، ٧ ذي القعدة ١٢٧٩

وسمعنا ان سمعان حجه ابو بتراكي صار من عدد صراف باب همايون يوتمن علىماية الف كيس غروش ودقوا تيل غراف ان الموال متصاعده والقطن بفرنك ٢٠٠ وجبرا دلال صار ترجمان عند الانكليز وبطل عن الفرنساويه .

[١٢٤] ـ الاثنين مطر وافر ـ والثلاثا ايضاً ورعد وبرق ـ الخميس

---

١) المتأقبة ارض واقعة غربي البلد بشمال وعند الطريق المؤدية الى السبيل وفيها كهوف واسعة.

٢) التبنية كيس كبير للتبن.

بدينا شهر المرعي عندنا بالبيت بقسم من الوردية والناس طلعوا للجراد بالمطر ــ والاربعا بطلوا ان يطلعوا اهل الصايح .

– السبت ، في ٢ ايار ١٨٦٣ ، في ١٤ ذي القعدة ١٢٧٩

ودفعت حق شالة القرمز لجارتنا ١٥٠ عتيق واجانا جبنه رطل ٨ جديد ٧٢٤ وسمنا اجوا اولاد خليل من ادنه وترسوس والجراد عمال يلموه .

[١٢٥'] ــ الاحد اجا فتح‌الله كبابه من سعرت واجا ثريا باشا نزل عصت باشا دخل الساعة ٧ من النهار ــ الاثنين مات يوسف بطرس حمصي زوج سوسه دلال ودفنوا لاخوته لمرسيليا واولاد رزق‌الله حمصي الواحد اجا يوم ونصف الى المدرسة واخته معه واجوا المقادسه وارسلنا له سلاماتيه ملبس وبرتقال ومقرمه[1] وارسل لنا مسبحة عرق لولو وصوارات لكرزه ومريم [اختي] .

– السبت ، في ٩ ايار ١٨٦٣ ، في ٢١ ذي القعدة ١٢٧٩

والجمعة بدي هوا زايد كثير ورمي مطر برات البلد ودام الليل كله ــ والسبت ايضاً نبسه ثريا باشا بان الجراد يلموه وبده لايام عشره من كل نفر واولاد ايضاً ثلث شنبل كل واحد والخواجه الياس ضاهر دفع عنهم وعن بيت العجوري وعني المفروض بيت فتح‌الله عجوري حمو ابنه .

[١٢٥"] ــ الاثنين الجراد عمال يلموه وفلتت دعوة السلاح وشقوا لميشيل بن نعوم حمصي واخرجوا الحصوه مقدار درهم والان احسن والبوشتي الذي شق له [أخذ] ٢٠٠٠ غرش .

[١٢٥"] ــ اولها عرس نعوم صانع بن شكري جنب بيت كوبا ــ الثلاثا اجا نعوم طرازي من بيروت ونزل عند مطران جرجس شلحت وقتل[2] ابن

---

١) المقرمة اسم آلة من قرم اي خش خشاً ضيقاً وهي يد من خشب لها رأس على شكل مخروط محزّز يحكمونه في جوف البرتقالة بعد قسمها ويبرمونه بشدة فيصروخها ويأخذون العصير شراباً .

٢) نقرأ خبر حوادث الجرائم المذكورة في الصحف اليومية وتتوهم ان زماننا اسوأ منه في ايام البخاش . لكن الحقيقة على خلاف ذلك لانه اذا وقع قتيل في يومنا جاء من يسأل عنه اما في ذلك العهد فتقع الجرائم وليس من يسأل عن اسبابها . وما أكثر ما تصدى التفاصل في رسائلهم الى تلك الحالة .

الشامي بالهزازه والجرح عده ٢ ام قتلوا بعد نعرف ورجعوا تبهوا على السلاح وعلقوا اوراق من قبل الباشا ثريا باشا والجراد عمال يلموه الان بالضيع وصار له جناح كثير .

– السبت ، في ٢٣ ايار ١٨٦٣ ، في ٧ ذي الحجة ١٢٧٩

ـــ الخميس القلايه عمال يبلطوها ما خلصت .

[١٢٦'] ـــ وزهران جراد كثير للغايه ـــ والسبت ما عاد بيّن قالوا سافر شيء عجيب وسافر طرازي بالليل .

– السبت ، في ٣٠ ايار ١٨٦٣ ، في ١٣ ذي الحجة ١٢٧٩

[١٢٦'] ـــ الاثنين اجوا بيت الوكيل من الدوره واجا مقسي شكرالله حمصي زوج مدول ضاهر وابن انطون الجد وابن البندقي من مرسيليا وسلّمت عليهم ـــ والثلاثا اجوا قسوس ارمن عده ٢ من السفر ويوسها لبس الباشا ثريا باشا الى مطران غريغوريوس بليط نيشان رتبة اولى من قبل بطرك الارمن الكاثوليك من اسلامبول وفرمانه معه .

– السبت ، في ٦ حزيران ٦٣ ، في ٢٠ ذي الحجة ١٢٧٩

والجراد يجي ويروح الله يبعده عنا .

[١٢٦'] ـــ الجمعة قلب يسوع والهوا زايد كثير مثل الجمعة التي قبلها لزج مكدّر .

– السبت ، في ١٣ حزيران ١٨٦٣ ، في ٢٧ ذي الحجة ١٢٧٩

والجراد موجود كثير منه عمال يقيم ومنه عمال يرحل وموجود بالعباره والقبور بكثره والباشا ثريا باشا طلب البدليه من الطوائف ـــ والجمعة انتهبوا بيت مخائيل صائغ حرير وظروفه فضه مقدار ١٨٠٠ هكذا قالوا ما وقفنا على الحقيقة والجراد مثله .

[١٢٧'] ـــ الثلاثا انتقل عكاوي لبيت الاسود وجبران سكن حوشه وانتقل لبيت مشق خليل وام جرجي حوش السيوفي وسلمت الاثنين عيله' نعوم كوريخ اجوا من انطاكيه وهو ما اجا وسافر الياس زمريا ومرته وامه وبيت اليان الى ازمير سافر يوسف بن مخائيل صايغ معهم ازمير وذكرت مرأة جبرا

دلال عنه انقره[1] ــ الخميس اجا مخايل جزء من نابولي فرنجي وسلمت عليه.
– السبت ، في ٢٠ حزيران ٦٣ ، في ٣ محرم ١٢٨٠

[١٢٧[2]] ــ اوطا عرس ابن توما لبنت حفـار القبور والقنايه ما رخوها للان والجراد موجود كثير . وباركت الى نعوم صايغ بالعرس .
– السبت ، في ٢٧ حزيران ١٨٦٣ ، في ١٠ محرم ١٢٨٠

[١٢٧[3]]
– السبت ، في ٤ تموز ١٨٦٣ ، في ١٧ محرم ١٢٨٠

ــ الثلاثا مات فرج‌الله اسيون بن جبرا اسيون المرحوم وسافروا بيت حسون عبدالله واخته الى بيروت وكانوا نازلين عند اخته مراة يوسف وكيل .

[١٢٨[1]] ــ الخميس مات مطران الروم ديمتريوس انطاكي[2] واجا الماء وزاد النهر لانه كان مقطوع لاجل تعزيله والان رخوا له .

---

١) بعد ان قال البخاش في يوسف صايغ انه سافر الى ازمير عاد وروى عن مصدر غيره انه سافر الى انقره فبيّن وسواسه في سرد الاخبار على علاتها فهو الرجل المصداق والاسف كل الاسف لكونه لم يثقف الثقافة الواسعة فلو فعل لكان بدّع في وضع التاريخ .

٢) له اثر في ذلك العهد عثرنا عليه في وثائق دار الاسقفية المارونية (نمره ٣٧٢ من اضبارة المطران برلس اروتين ١٨٢٩ – ١٨٥١) جاء فيه : « تنبيه الكهنة المفوضين باستماع اعترافات العابدات والمتعبدات والارامل المشبوهات بالعبادة المحرمة النازحات من تحت ارشاد الكهنة ، الممنوعين من طايفتنا الروم الكاثوليك . . . »

وخلاصة خبر العابدات ان ضن كنّ فئة من النساء من ابتدأن بالتعبد وسعين في تأسيس جمعية رهبانية لكنهن سلكن السبيل الى ذلك بالاساليب الغير المألوفة من رؤساء الكنيسة ومدبريها . وبا ما ينقلب الشيطان ملاك الظلام ، لمدة ، روحاً نيرًا ليضلل النفوس بالكبرياء والعناد وآخيرًا بالخطايا الجسيمة ! . . ولا يقهره الا التواضع والطاعة . فحرض المطران ديمتريوس انطاكي في ٢٣ ايار ١٨٦٧ الكهنة على « تنقيه انفس النعجات الضالة واستئصال تلك التعاليم الغريبة والمبادي المبتوتة المنتنة منهن بمشورة عدو الخير واعوانه » .

اما مبادئ العابدات المبتوتة فاخصها ان ضن كن يعتبرن ذواتهن معصومات من الخطيئة اذا ما بلغن الى « حالة الاختطاف الروحي » وكن يسعين الى البلوغ الى تلك الحالة بان يحصرن افكارهن بتصاوير غير لائقة بحجة ما في اقوال الاباء القديسين وفي الكتاب المقدس ، كما في نشيد الانشاد مثلاً ، من الاستعارات السرية المفهومة عن النفس واتحادها بالله تعالى . فتبسن تلك الاستعارات بالمعنى المادي وانقلبن من عالم الارواح الى عالم المادة واستحققن مقت الماقتين (راجع عدد ٢٠٦ من وثائق اضبارة المطران برلس اروتين (المارونية)

السبت ، في ١١ تموز ١٢٦٣ ، في ٢٦ محرم ١٢٨٠

ومات ديمتري هلال ــ والاثنين سافر شكرالله قصاب الى تريسته والسبت ولدت بنت سالم غره جابت بنت مراة شدياق ارسان .

[١٢٨٢]

– السبت ، في ١٨ تموز ١٦٦٣ ، ٣ صفر ١٢٨٠

[١٢٨٣] ــ الخميس ماتت بنت فتح‌الله حصي عمرها سنة ٣ مرحومه مثل التفاحة .

– السبت ، في ٢٥ تموز ٦٣ ، في ١٠ صفر ١٢٨٠

ــ والاحد اولها وقعت مراة زلعوم ووجعتها ايدها وانفكت وجابوا لها الفلاح ومات الياس وكيل موت الفقلة عم يوسف وكيل .

[١٢٩١] ــ الجمعة مات ابن فتح‌الله اسود انعمد بنت المقدسي نعمة الله حصي الذي راح الى انطاكية .

– السبت ، في ١ آب ١٨٦٣ ، في ١٧ صفر ١٢٨٠

وجرجي ضاهر [مبستن] في بستان عبدي افندي تللان .

[١٢٩٢]

– السبت ، في ٨ آب ١٧٦٣ ، في ٢٦ صفر ١٢٨٠

ــ والثلاثا اجا دلال جبرا وسوكياس من انطاكية وخلفه جرجي سالم .

[١٢٩٣] ــ الاربعا توفي حنا صائغ الله يرحمه والخميس طالعوه .

– السبت ، البدة ١٥ آب ١٨٦٣ ، في ٢ ربيع الاول ١٢٨٠

[١٣٠١] ــ الثلاثا ماتت مدام پوپولاني وقرأوا فرمان القرعة والاربعا دوروا الاوراق ومرادهم الناس يجوا للقرعة بلا ظبطيه منهم لذاتهم وبدوا يروحوا حالًا وجرجس سالم جاب الخامة ما قبلتها راح يبدلها ورحت مع سقال صيد السمك وصار يومها الانتخاب عند الروم ، مطران ما صار ــ الجمعة انتخبوا الخوري بولس حاتم مطران وباركوا له بالقلاية ــ والسبت ما طلعت الصيد لان التنبيه على السلاح وانا باجفت عمال اروح وشلت التفنكه في كرخ البستاني في ٢٢ آب ١٨٦٣ في ٨ ربيع الاول ١٢٨٠

[١٣٠٢] ــ الخميس الماء اجر نظام المكتوبين بنوبة الكبيره من مرعش .

– الجمعة ، في ٢٨ آب ١٨٦٣ ، في ١٥ ربيع الاول ١٢٨٠ .

وصار وجع قلب ونطق لكثيرين وقالوا سعر سلامه ولبس خاتم متي فرج الله ظاهر الى بكتورين بنت المرحوم يوسف حمصي .

[١٣٠] ــ اولها مشيت[1] الباشا تريا باشا ــ الخميس قعدت عندي مريوم مشاطيه ــ الجمعة صار رعد وبرق وغيم وصار مطر عندنا .

– السبت ، في ٥ ايلول ١٨٦٣ ، في ٢٢ ربيع الاول ١٢٨٠ .

واولها جاب ورقة الصيد عبدالله انطاكي للبيت وابن بستاني المريجي طلع بالقرعة وماتت مراة يوسف كرباج ام رزق الله كرباج .

[١٣١] ــ الثلاثا كان عرس ابن الثانا ؟ الى بنت انطوان كتفاكو اسمها كاترينه ــ والخميس كان مطران السريان جرجس شلحت مع بعض من الطائفة ببستان خلاص وكان مطران توتونجي[2] وكان نوبه .

– السبت ، في ١٢ ايلول ٦٣ ، في ٢٩ ربيع الاول ١٢٨٠ .

واولها وقع من الحصان وانكسرت رجله عبدالله شوكتلي وقصّبتها بنت غنطوز .

– السبت ، في ١٩ ايلول ١٨٦٣ ، في ٦ ر ت ١٢٨٠ .

[١٣١] ــ الخميس سافر جرجي بليط وسكر لادنه وسهرنا بالليل مع بنت رفول هنديه بالقبار .

– السبت ، ٢٦ ايلول ١٨٦٣ ، ١٣ ر ت ١٢٨٠ .

[١٣٢] ــ اولها مشورة انطون شمراوي الى سيرد بنت سوكياس وعرس ابن المرقتنجي الى بنت يوسف برغود ــ الاثنين الطلة يهود وخاريطون[3] روم ــ الخميس انعزمت لعرس انطون شمراوي .

– السبت ، في ٢ ت ١ ١٨٦٣ ، في ٢٠ ر ٢ ١٢٨٠ .

[١٣٢] ــ الاثنين اجا مطران بولس حاتم من بيروت وارتسم واجا بيوم

---

١) كان الباشا او الوالي عند خروجه في الازقة يرسل امامه الياور او الحرس وكان الناس عند رؤيتهم الحرس يقفون عند جانبي الطريق ويضربون التسليم او السلام الكبير للوالي عند مروره وكذا فعل البخاش لما مشى الباشا اي ضرب له السلام عند المساء .

٢) جاء ذكر الاسم في سجل محكمة الموارنة وقد وقفت مارينا ابنة دياب توتنجي اشبينة لعماد زكريا بن سعيد الدرزي في ٦ ت١ ١٦٧٠ وكان الاشبين عبد الاحد كاترون .

٣) خاريطون وفيه يسيّد الروم الكاثوليك من كان اسمه نعمة الله .

٢٠ وصار يومها قتل قتول الناس وما صارت موافقه دخلته[1] ــ والخميس مات حنا جنبير بن فتح‌الله جنبير .

– السبت ، في ١٠ ت ١ ١٨٦٣ ، في ٢٢ ر ت ١٢٨٠

ــ والجمعة انتهاء السنة ٣٦ وابتداء السنة ٣٧ لافتتاحي المكتب وانعزمت الى نقشة سيود سوكياس من عدم التكليف.[2]

[١٣٢] ــ الاحد اولها رحت لنقشة بنت سوكياس [سيود] وانصرفنا الساعة ١١ الاثنين بالعرس والثلاثا فتحت ورحت للعرس الساعة ٥٧ ورجعت الساعة ٧ بالليل . وصار الساعة ١١ رعد وبرق وزوابع ومطر وافر.

– السبت ، في ١٢ ت١ ١٨٦٣ ، في ٥ جماد ١ ١٢٨٠

[١٣٣] ــ الاثنين اجت عندنا نوريه رد سلام مطران بولس حاتم مطران الروم وقعدوا اولاد كركر سيوفي .

السبت ، في ٢٤ ت ١ ١٨٦٣ ، في ١٢ جماد ١ ١٢٨٠

وكتبت حجر لليران القلايه باسم المطران الشلحت رخام تأليف نصري نجّاش.

[١٣٣] ــ الاثنين اجا رزق‌الله سالم من مصر ومساء تعشيت بيت سالم ــ الاربعا كان مطر وافر وكتبت بالنهار حجر ورا الهيكل الوسطاني بكنيسة السريان سرياني .

– السبت ، في ٣١ ت ١ ١٨٦٣ ، في ١٩ جمادى ١ ١٢٨٠

[١٣٣] ــ الثلاثا بطلت مشاطيه وبدي يكتب عرقتنجي.

– السبت ، في ٧ ت ت ١٨٦٣ ، في ٢٦ جمادى الاول ١٢٨٠

[١٣٤] ــ اولها عرس بنت الشامي لبنت الدوش ــ الاثنين بدي يكتب ابن الرباط[3] وكرّس الكنيسة مطران جرجس شلحت كنيسة السيده السريان من عمارها من الحريق بالحادثه [١٨٥٠].

---

١) اي ان الترتيب في استقبال المطران لم يكن على ما يرام.

٢) من عدم التكليف اي انهم دعوني الى النقشة بصورة بسيطة كما يصير ذلك بين الاصدقاء والاقارب الادنين.

٣) جاء الياس بن نصري رباط في ١٢ اذار ١٨٢٢ في لائحة المسدين عند المواردة من الروم الكاثوليك وكان الاشبين جرجي بن يوسف رباط عمه والمعمد المطران جرمانوس حوا

– السبت ، في ١٤ ت ت ١٨٦٣ ، في ج ت ١٢٨٠

ـــ الخميس انعزمنا لعبرة جبرا بليط رحنا ورجعنا الساعة ٧ من الليل وكان نوبة آجق باش .

[١٣٤] ـــ الاثنين اجا قفل من اسكندرونه فيه مشلحين ابن الشقال بن جبرا وابن الياس اسطنبلي وابن هندية .

– السبت ، في ٢١ ت ت ١٨٦٣ ، في ١ جمادى ت ١٢٨٠

ومات يوسف هندي الله يرحمه وقبروه الاحد ومات جفروا باش ترجمان الفرنساويه .

[١٣٤] ـــ الاحد رحت الاخويه وصار كز المطران وزياح طلعنا س ١٠ عيدنا المطران ٣٥ والمرشد ١٠٧ قندلفت ٥ يوآب ٢٤ .

– السبت ، في ٢٨ ت ت ١٨٦٣ ، في ١٧ جمادى ٢ ١٢٨٠

[١٣٥] ـــ الخميس اشتروا بيت الكبابه حوش بيت شوكتلي بليره مجيديه ٢٢٠٠ وابن القهواتي[1] اشترى حوش بيت القصاب في الشرعسوس بليره مجيديه ١٠٠٠ .

– السبت ، في ٥ كانون الاول ١٨٦٣ ، في ٢٥ جمادى ٢ ١٢٨٠

وجابت صبي مراة صادر[2] مريانا بنت عزوز واجا كوسا[3] اليا واخوه فيليب من البلاد وارنيست بقي لبعيد ـــ الاربعا عيد حبل حنة . وسهرت بنت الدلال ومسكني ريح بخاصرتي الشمال ـــ والسبت شربت جاي ورق النارنج .

---

١) قهواتي جاء في (ر ك م) ذكر مرغريتا بنت جرجس قهواتي في ٢٤ ت٢ ١٨٢٢ – الاشينة عنها مرغريتا – المعمد قس شكرالله ايوب .

٢) جاء الاسم في سجل معمودية الموارنة ٨ مرات بين ١٦٦٨ و١٦٧٢ واول من ذكر من العائلة ترازيا ابنة جبرائيل صادر المعمدة في ١١ شباط ١٦٦٨ وكان الاشبين الشدياق نوح والاشينة مريم ابنة يوحنا زنده .

٣) كوسا ذكر الاسم بين ١٦٦٨ و١٦٧٢ في سجل عماد الطائفة المارونية . حنا كوسا وقف اشبيناً في عماد الياس بن حنا نصف الليل في ١٩ شباط ١٦٦٨ وكانت الاشينة سيدة ابنة خليل .

وفي (ر ك م) جاء ذكر الياس بن يوسف كوسا في ٢١ اذار ١٨٢٢ اعتمد على يد المطران جرمانوس حوًّا وكان الاشبين مخائيل بن جرجي جوان .

[١٣٥] ــ والخميس ضربت بالبيت عصافير وطبخناهم ــ والثلاثا قطعنا قديد رطل ، جديد ودفعت ١٣٧ غرش رطل وملحناه والجمعة ارسلناه بيت البطق.[1]

– السبت ، في ٢٢ كانون الاول ١٨٦٣ ، في ٢ رجب ١٢٨٠

[١٣٥] ــ وطلعوا اولاد الوكيل ورزق‌الله عند خاله نصري دلال ونعوم عند بيت فتح‌الله عبجي . ــ الثلاثا مرفع الميلاد والمسا بديت رياضة الميلاد بالكنيسة — والخميس والجمعة والسبت كل ليلة الرياضه عند السريان .

– السبت ، في ١٩ كانون الاول ١٨٦٣ ، في ٩ رجب ١٢٨٠

ــ والاثنين اجا صولا نعوم من البلاد واجا ارنيست بن فيلكروز من البلاد . ــ والخميس دقوا تيل‌غراف ان البابا بيوس انتقل لرحمة الله تعالى هكذا سمعت بعد نتحققها . ــ واولها قبروا كرابيد سيوفي زوج خاتون شاه ــ والاثنين صار تلج مقدار ساعه شي. بكثره وبعده قطع وداب وبعده جابت بنت روزين مراة بطرس حمصي بن المرحوم نعوم حمصي.[2]

[١٣٦] ــ الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا مسا رياضة والثلاثا اول المربعينيه والخميس ليل الميلاد رحت القداس المسا والجمعة والسبت ميلاد غربي والاثنين اشتوروا الروسا ان لا يسقو غلايين بالعياد المعلومه العامة مثل الميلاد والكبير. وماتت بنت المرحوم يوسف حمصي صغيره ترضع واشترا حوش بيت الوكيل[3]

---

١) بطق ذكر الاسم ٨ مرات في (م) وكانت الاولى لما وقف مخائيل بن بولص بطق اشيناً في عماد بولينا ابنة جبير ابن الرمان الهدناني في ١٢ ت١ ١٦٦٨ وكانت الاشينة فروزينا ابنة داود سمر بيت الامير.

٢) جاء ذكر مخائيل نيقولاوس بن نعمة يوسف حمصي في ١٥ نيسان ١٨٢٢ في لائحة الروم الكاثوليك المعمدين عند الموارنة – الاشبين عمه نعمةالله – المعمد المطران جرمانوس حوّا.

٣) جاء ذكر وكيل في سجل الطائفة المارونية للمعمودية وهو حنا البودي وكيل وقف اشيناً في ١٥ ت١ ١٦٦٦ في عماد مرتا ابنة حنا الحصرم وكانت الاشينة روانا بنت زمريا.

وجاء في (ر ك م) ذكر ثلاثة اطفال من بيت الوكيل اولهم رزق‌الله جرجس بن يوسف جرجس وكيل الروم (كذا) في ١٥ آب ١٨٢٦ وكان الاشبين يوسف عمه والمعمدة بولس اروتين.

سوق الكاغية بالقرب من الجامع الكبير

قيراط ١١ من طنبه[1] بليره ٨٠٠ مجيديه .

[١٣٦٢] ــ اولها كان مطر وافر والخميس صار تلج حالول وبقا والجمعة راس السنة مباركه الله يحيينا لامثالها ان اراد بجاه اسمه العظيم.

– السبت ، في ٢ كانون ٢ ١٨٦٤ ، في ٢٣ رجب ١٢٨٠

ــ والاربعا ماتت مراة جرجي موصلي ام اولاد فرقوعه الله يرحمها.

[١٣٦٣]

– السبت ، في ٩ كانون الثاني ١٨٦٤ ، في ٣٠ رجب ١٢٨٠

وماتت فرقوعه مراة عبدالله فرقوعه سلفة التي ماتت جمعة التي قبلها وماتت مينا بنت صندوق نفسا وعمال يموت نفسا كثير هـذه الجمعة وطلبوا الترابيه شيخ حارة الجديد ومعه رفيق.

[١٣٧١] ــ الاثنين رجعت عند الحكيم وصف خشخاش وتين ٥ وزهر ختمي ابيض درهم ٢ ــ والشلاثا زيت خروع درهم ٢٠ ــ والاربعا حب ١ ، ٢ ، ٣ .

– السبت ، في ١٦ ك ٢ ١٨٦٤ ، في ٦ شعبان ١٢٨٠

وكل الجمعة مطر .

[١٣٧٢] ــ الاحد برد وافر وبوظ وتحت الجليد بدرجات ٦ وتم ليوم السبت نزل درجه ٢ ــ والاثنين بدي بالمقامات بطق وبدي يكتب وانيس سيوفي ــ والجمعة جابوا خليل آغا واخوه من كلز وحبسوهم بالمغاره عن يد الباشا ثريا باشا الذي بكلز باشة حلب .

السبت ، في ٢٣ كانون الثاني ١٨٦٤ ، في ١٦ شعبان ١٢٨٠

[١٣٧٣] جبرا كل الجمعة حردان ما عمال يجي .

السبت ، في ٣٠ كانون الثاني ١٨٦٤ ، في ٢١ شعبان ١٢٨٠

[١٣٨١] ركبنا ودرنا دورة باب الله انطوناكي وامه واخته وعجوري مخائيل وانا ــ الاثنين سلمت على عبدالله جهامي اجا من ازمير وتعشيت عندهم ــ الخميس رحنا درنا والاولاد بالبريه .

---

١) جاء ذكر ترازيا بنت الياس عبدالله طنبه في ٢ تموز ١٨٢١ (ر ك م) – الاشينة سوسان ختها – المعمد قس يوسف عبديني .

– السبت، في ٦ شباط ١٨٦٤ في ٢٨ شعبان ١٢٨٠

والبرد موجود مثل اول ويرز وهوا بارد الله ينجينا من شر هذه السنة ومات جبرا دقاق الذي كان اخذ بنت نعوم الحكيم بشاره .

[١٣٨٢] ــ الاحد اجا باشة حلب من كلز ثريا باشا مع العشا ــ والاربعا بدي المطر وقطع البوظ ــ والجمعة سعد باع ولبس الخميس نيشان عند الباشا مطران بولس حاتم ودقت الموزيكا[1] بالقلاية[2] من العصر الى المساء .

– السبت، في ١٣ شباط ١٨٦٤، في ٦ رمضان ١٢٨٠

وبدينا الصوم سوا مع الاسلام .

[١٣٨٣] ــ الثلاثا وقعت وقعه ماكنه بالقبقاب ووصف الاربعا الحكيم شوربه الحمص والعدس وجاي وبنفسج ويومها مسات لويس انطون دوناطو الله يرحمه ــ الجمعة برنابه كوى عين مطران جرجس شلحت لان المذكور له من يوم الثلاثا اول الصوم للان يوجع العين ومن الكوى قضى الم زايد الله يشفيه .

– السبت، في ٢٠ شباط ١٨٦٤، في ١٣ رمضان ١٢٨٠

[١٣٩١] ــ الاحد اولها وبعده اخويه ومسا كرز وطلبه سرياني ــ والاثنين بدي يكتب كلزي[3] بن يوسف ورحت الصيد ــ الاربعا مع سيوفي مزاعله وبطل والمطران للان عينه ما طابت واجا سوكياس من انطاكية .

– السبت، في ٢٧ شباط ١٨٦٤، في ٢٠ رمضان ١٢٨٠

[١٣٩٢] ــ الاربعا مطر وافر والخميس مطر وبرق ورعد ــ الجمعة ولدت مراة انطانيوس عازار[4] جابت صبي .

---

١) الموزيكا افهم بها النوبة بالالات النحاسية الافرنجية Faufare

٢) القلاية اي دار المطران .

٣) كلزي الياس بن نعمة جرجي بنّا كلزي جاء في (ر ك م) في ٢٩ تموز ١٨٢٢ – المعمد قس شكرالله حوّا .

٤) عازار جاء ذكر الاسم ٤ مرات في سجل المواريث للعماد وفي لائحة الاشينة واول من ذكر من البيت الياس عازار وقف اشيناً في ١٩ شباط ١٦٦٧ لعبد الله ابن يوسف قنوعه وكانت الاشينة خاتون حرمة عطاالله شبني .

وجاء ذكر اربعة اطفال من بيت عازار في (ر ك م) منهم جرجي الياس بن جبرائيل عازار ١٥ تموز ١٨٢١ – الاشبين يوسف بن انطون سمان – المعمّد المطران جرمانوس حوّا .

– السبت ، في ٥ اذار ١٨٦٤ ، في ٢٧ رمضان ١٢٨٠

[١٣٩]

– السبت ، في ١٢ اذار ١٨٦٤ ، في ٥ شوال ١٢٨٠

ومات الجمعة مخائيل بازرجي موت الغفلة بالزقاق الله يرحمه وينجينا من هكذا موته ويوسف وكيل طاب والمطران ايضاً طاب .

[١٤٠] ــ الاثنين العويجي واخذت برميدات ٤ ــ الخميس بزقزوته وراح جهامي دلال وياسيل[1] وبردخجي آجق قنا وجابوا زلاقطين ٥٠ .

– السبت ، مار يوسف ١٩ اذار ١٨٦٤ ، في ١٣ شوال ١٢٨٠

[١٤٠] ــ اولها النيروز[2] والساعة ٢٧ رحت دورة العذارى ونعوم ضاهر مريض ومتقل وفتح الله ارسان فالج ــ الاربعا اجا جيران حنا طنبرجي وعيواظ من مصر ــ الخميس قداس الكبير والدوره وبعد الظهر غسول والسبت المسا مطر وافر .

في ٢٦ اذار ١٨٦٤ ، في ١٩ شوال ١٢٨٠ -

[١٤٠] ــ الاحد عيد الكبير غربي – الاثنين سافر نعمة الله حمصي الى منشتر بن نصري ــ الثلاثا ماتت بنت يوسف برسيخ مراة ابن طنبه فتح الله عمرها ٢٧ عروس الله يرحمها ويتنحهم المعونة على حزنها ــ الاربعا البشاره وشلفوه من جمعة الآلام الجمعة والروم عيدوه بالآلام.

– السبت ، في ٢ نيسان ١٨٦٤ ، في ٢٦ شوال ١٢٨٠

[١٤١] ــ الاثنين قعدوا عندي اولاد الياس كلداني وابن نعوم زلعوم ايضاً .

– السبت ، في ٩ نيسان ١٨٦٤ ، في ٣ ذي القعدة ١٢٨٠

ــ الجمعة اجا قرنصل الفرنساوي ومعه فتح الله عرقتنجي[3] كنشلر من برا

---

١) في ٢٥ نيسان ١٨٢٥ جاء ذكر عماد مرغريتا بنت جبرائيل باسيل في (ر ك م) وكانت الاشبينة سيدة بنت نصري قديد زوجة فتح الله مقل وكان المسيّد القس بولس اروتين

٢) النيروز او اول يوم الربيع.

٣) عرقتنجي اربعة اطفال ذكروا في ر ك م منهم فرنج الله جرمانوس بن نصر الله عرقتنجي في ١٨ ك٢ ١٨٢٣ وكان الاشبين عمه فتح الله والمسمد المطران جرمانوس حوا –

ـــ والاثنين اكليل نعوم شماس الى ارملة فتح الله خياط بالكنيسة . ـــ والخميس مراة نعوم عبجي[1] جابت صبي ـــ والاثنين جابت بنت مراة حنا خوكاز بنت زلعوم . ـــ واولها اكليل حنا معلم الارمن الى بنت نعوم يعقوب

وفي ورقة قديمة مؤرخة في ٢٢ اذار سنة ١٨٦٢ عثرنا على لائحة نقود خاصة فتح الله عرقتنجي نروجها على علاتها لما فيها من تكميلات على تعليات البخاش

٢٠ ق	بشلك
٨٧	ممدوحي
٤ ق	استنبولي
١٦ ق	بندقي
٢٦	خيرية مصرية
٤	عدلي تاريخي
٧	جهادي
٦	ظريفة
٣٦	ربية قديم
٢٧	ربية زنجرلي
٤	بحر
١	بشلك قديم
٤	appoint

مجموع قيمتها ٨٩٢٤ غرشاً.

ومن الفراش دليل على ان تلك النقود لم تكن للاستعمال الجاري ولكن كانت وديعة لها قيمتها الرهنية.

— اما العملة المستعملة في ذلك العهد فقد يفيدنا عليها سجل القنصلية الانكليزية في سنة ١٨٧٨ ٢١ تشرين جاء فيه:

ان النقود المستعملة بين الباعة وبين الشعب في معاملاتهم اليومية وفي تعاطيهم مع الخزينة العثمانية هي العملة التركية الذهبية او الفضية.

اما سعر الليرة الذهبية المألوف فهو ١١٧ غرشاً والمجيدي الفضي ٢٢ غرش والنصف المجيدي سعره ١١ غرشاً والربع المجيدي ٥ والنصف . اما قطعة الغرش او الغرشين الفضة فالمشرون منها تسوى المجيدي. البشلك قيمته ٥ غروش والمتليك ٦ غروش.

وليس من نقود فضية في ايدي الناس سوى قطع ٥ بارات كل ثمانية منها تسوى الغرش.

و٥ الثمانية ٥ هي ورقة قيمتها المطبوعة عليها ١٠٠ غرش اما صرفها فهو ٧ ٣٦ غ

(١) عبجي جاء ذكر ستة اطفال في ر ك م منهم خليل بن جرجي عبجي المعمد في ١ ت ١ ١٨٢١ وكان الاشبين جرجي بن عبدالله حكيم والمعمد القس شكرالله ايوب

بالكنيسة — والجمعة جبنا تنبك رطل ١٠ وقيه ٤ من عند صايغ بن حنا المرحوم... وصيرنا المرايا وبيت تر الحنة .

[١٤١] — الخطة الشنبل ١٠٠ وما هي طيبه وما في وسافر نعوم خاطي وبيته الى الشام ورجع لبلده من بعد الحادثة التي صارت بالشام .

— السبت ، في ١٦ نيسان ١٨٦٤ ، في ٩ ذي القعدة ١٢٨٠

[١٤١] — الاثنين دفعت الترابيه الى شيخ الحاره غرش ٨٠ جديد وطباخ العرق ١١٧ — الثلاثا جابت صبي مراة الياس كلداني — الجمعة اكلت المطرة ببستان العويجي ورحت فت خيمة الجاير بالعويجي ومطره معتبره ورعد ومطر بسخا ونزلت الساعة ١١٤ ونزعت اديالي تراب .

— في ٢٣ نيسان ١٨٦٤ ، في ١٧ ذي الحجة ١٢٨٠

[١٤٢] — الاثنين رحت الصيد طالعت براقه والماء زايد دراع ويزود وكان زلعوم وتوما وعبجي قدام القصير . وارسلت مدام سكين مراة القونصل الانكليزي لنا قهوة بسكر ونزلت ودعت انطوناكي ضاهر وسافر المذكور ودلال وعجوري واخوات قس يوسف ياقين رايحين للقدس وقعد عندي نعوم زلعوم بن فرج الله واولاد جرجي شعراوي — والاربعا راحوا زوار دير مار جرجس — والجمعة كان مطر ونبهوا ان يروحوا اهل الصليبه يلموا الجراد من اجل المطر ما قدروا راحوا .

— السبت ، في ٣٠ نيسان ١٨٦٤ ، في ٢٣ ذي القعدة ١٢٨٠

[١٤٢] — الاثنين راحوا للم الجراد المطارين وبعض من اهل الصانح الى الشقيف ولموا مقدار كيس ١٠ ونهارها اجا اخو مطران جرجس شلحت من مصر واستقام ١٥ يوم واجا جرجي اكوبجان سيوفي من طرسوس ومات جرجي الياس بليط والمذكور كان عمال يكتب عندي وعمره ١٢ او ١٣ — والخميس مات جرجي بليط عم المتوفي الله يرحمهم .

— السبت ، في ٧ ايار ١٨٦٤ ، في ١ ذي الحجة ١٢٨٠

وجبنا جبنه رطل ٥ سمر ١٠ وخمسة ماكول الهنا ان كان الله يريد .

[١٤٢] — الاثنين قعد عندي نعوم طانيوس عازار — الخميس اجوا الزوار من الدير [مار جرجس] .

– السبت ، في ١٤ ايار ١٨٦٣ ، في ٨ ذي الحجة ١٢٨٠

[١٤٣١] — الاثنين قمد عندي اسحق اخو كيورك بغـدادي بن يعقوب ست وعيد الله اكبر اسلام . — والاربعا ارسل خلفي مطران المرانة وطلب كرا الحوش ليره مجيديه عدد ٢٥ وباقيه للآن.

– السبت ، في ٢١ ايار ١٨٦٤ ، في ١٥ ذي الحجة ١٢٨٠

[١٤٣٢]

– السبت ، في ٢٨ ايار ٦٤ ، في ١٥ ذي الحجة ١٢٨٠

وسافر نعوم كبابه الى عند رزق الله وراح انطون خوكاز الى ماردين معه ولبسوا خاتم الى شكر الله وكيل لبنت ميخائيل دعد مروم والمذكور تلميذي وانا ما كنت[1] ومشورة بنت حاتم.[2] دفعت كرا الدار الى رزق الله ارسان احد وكلا الوقف بليره ٢٢ مجيديه ولحنا شبشول ٢٣ غرش سنه مباركه ان اراد الله واجا جرجي خوري من اسلامبول .

[١٤٣٣] — الاحد مشورة ابن فتح الله ابن عمي الى بنت الابرص.[3]

– السبت ، في ٤ حزيران ١٨٦٤ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٢٨٠

والهوا تار من الثلاثا للآن زايد كثير وبارد.

[١٤٤١] — الاحد سافروا بيت الشوكتلي الى ازمير وسقال[4] معهم ولبس خاتم لبنت سكر — والاثنين بديوا يعزلوا حوش بيت الشوكتلي بيت الكبابه لانهم اشتروها من قبل شهر ٤ . (للمقال صلة)

١) تلميذي وانا ما كنت . نكتة ظريفة تفيد ان البخاش ما كان يفوته حفلة اهلية الا بالنادر .

٢) حاتم . جاء ذكر فتح الله بن عبدالله حاتم في ٢٢ ك١ ١٨١٩ في لائحة الروم الكاثوليك المعمدين عند المرانة – الاشبين الشماس شكرالله حوّا – المعمّد المطران جرمانوس حوّا ومن اعلام البيت المطران بولس حاتم على الروم الكاثوليك في حلب المتوفى في ١٠ شباط ٥٥٥٥ والشاعر ميخائيل حاتم (راجع المشرق ٢٠ : ١٠٠٧)

٣) ابرص جاء مرتين في لائحة اسماء الروم الكاثوليك المعمدين عند المرانة وكانت المرة الاولى في عماد جبرائيل بن الياس ابرص في ١٨ ك١ ١٨٢١ وكان الاشبين فتح الله بن انطون ابرص والمعمّد قس شكرالله ايوب .

٤) جاء ذكر نعمة الله سمان بن جرجي سقال المعمد عند المرانة في ٤ ايار ١٨٢٢ وهو من الروم الكاثوليك – الاشبين اخوه فتح الله المعمّد قس شكرالله ايوب .

الاسلوب العلمي والتأريخ

للدكتور اسد رستم

يعنى الدكتور اسد رستم بتأليف كتاب في مصطلح التاريخ او علم « المثودولوجية » . وبعد ان بحث في جمع الاصول ، والعلوم الموصلة ، ونقد الاصول ، طرق موضوعين هامين هما تنظيم العمل ، وتحرير النص . ورأينا ان نعرضهما نموذجاً لوضوع جديد في آداب اللغة العربية لم يسبق ان طرقه باحث آخر .

تنظيم العمل

بالمؤرخ المدقق ، بعد ولوج هذه الابواب الثلاثة ، اي بعد ان يكون قد جمع الاصول ، ونقدها ، وتمكن من العلوم الموصلة الى فهمها ، ان ينتقي ما جمع من الاصول ، ويتبع خطة عملية رشيدة في استخلاص المعلومات منها . وقد ادرك المنفعة من مثل هذا العمل خاصة الناس وعامتهم ، وأجمعوا عليه في حياتهم الشخصية . فقالوا بوجوب ترتيب الثياب في الخزائن والجوارير ، ووضع اواني المطبخ في محلات معينة لها ، وذلك لتسهيل الوصول اليها وعدم ضياع الوقت في التفتيش عنها .

وعلى الرغم من هذا لا تزال نرى بعض علمائنا يقضون السنين الطوال في البحث والتنقيب وجمع المعلومات ، وعندما تضطرهم الظروف للرجوع اليها ، يستغلق الامر عليهم ويعسر الوصول الى ما يريدون مما جمعوا ، الا بعد العناء الطويل . ونحن نعرف صديقاً لنا قضى عمره في درس تاريخ لبنان الحديث ، فوقف على جلائله ودقائقه ، واصبح اعرف الناس به ، ولكنه قليل الترتيب في تدوين ما يعلم . فانك لو طلبت اليه ان يطلعك على مرجع من المراجع التي اخذ عنها وذهبت معه الى بيته ، ودخلت مكتبته ، لو فعلت هذا لرأيته يطلب دفتراً قديماً هنا ، وهامشاً هناك ، وقصاصة اوراق دوّن في الواحدة منها معلومات

شتى بخطٍ سقيمٍ مُعجمٍ . وقد تبقى في غرفته ساعتين او اكثر . ثم يقول لك سابحث عن هذا في جوٍ رائقٍ واوافيك بالجواب . وقد يجد ما يطلب او لا يجد. ولست ادري مَن ذا الذي قال ان مثل هذا مثلُ قوم قضوا حياتهم كلَّها في تشييد بناء يحملون حجارته على اكتافهم دون ان يفقهوا اين يضعونها ، حتى اذا بلغوا المرحلة الاخيرة في حياتهم نظرت اليهم والى ما يفعلون ، فلا تسمع سوى ضجةٍ تصمُّ الاذان ، ولا ترى سوى سحب من الغبار عقدت سرادقات فوق رؤوسهم تُعمي الابصار .

ومثل هذا التنسيق او الترتيب ، على تواضع ظاهره ، يعدّ في عرف المؤرّخين المدققين ، دعامة كبرى في بناء التأريخ . وبفضله وحده يتميّز نفر من المؤرّخين على سواهم . فيوفرون على انفسهم اتعاباً جمة . ويصلون من اهدافهم الى ما لا يصل اليه غيرُهم .

واذا كان لا بـدّ من تنظيم العمل فكيف يكون ذلك ؟ وماذا يفعل المؤرّخ فورَ انتهائه من نقد الاصول ؟ على المؤرخ ان يعترف بادئ بدء أنه ليس بامكانه ان يعتمد على ذاكرته في العمل ، وان يسلّم بوجوب القيد . وهو امرٌ لا يرتاب فيه عاقل . وقد نطق بصحته فلاسفة علم النفس . وتناصرت عليه حُججهم . او لم يقل الفقيه اللغوي ابن عباس الكوفي :

لا تنسَ هاتيك العهودَ ، فانما سمّيت انساناً لانك ناسي

ويترتب على المؤرخ ان يبتعد كل البعد عن الدفاتر والاوراق المجلّدة . لانه اذا دوّن ما يستخلصه من الاصول في دفترٍ او دفاتر معيّنة ، تقيّد بترتيبٍ خاص قد تقضي الظروف بتغييره او تعديله قبل الانتهاء من مهمة التأريخ . وقد يُضطر المؤرخ ، بعد الابتداء بالعمل ، ان يُفسح مجالاً اوسع لموضوع ما ، فلا يرى سبيلاً لذلك الا بعد العناء . وقد لا يرى . اما اذا ابتعد عن كل ما يمتُّ الى المجلدين بصلة ، واتخذ للتدوين اوراقاً منثورة ، فقد انطلقت يدُه في العمل ، واصبح حرًّا ، يزيد متى يشاء ، ويقدّم ويؤخر ما يشاء .

وقد اختلف المؤرّخون في كمية ما يدوّنون على اوراقهم المنثورة . فمنهم من قال بتدوين كل ما لهُ علاقةٌ بالموضوع . اي اذا عُني مؤرخ ما بتاريخ حرب من

الحروب ، وافرد لكل سبب من اسباب هذه الحرب ورقة او ورقات ، ولكل موقعة منها مثلَ ذلك ، وهلمّ جرًّا ، فعليه ان ينقل على اوراقه كلّ النصّ الذي يتعلق بمثل هذه المواضيع . وقال آخرون بوجوب الاكتفاء بخلاصة النصّ .

اما نحن ، فقد وجدنا بالاختبار الشخصي ، بعد ان بدأنا بتأريخ الحملة المصرية على الاقطار الشامية (١٨٣١–١٨٤١) ، ان لا هذه الطريقة ولا تلك تفي بالمرام . وذلك لاسباب نعرضها حالًا زيادة للايضاح . إن الاصول لهذه الحقبة الوجيزة من تاريخ الاقطار الشامية تربو على الالف كتاب بين مقالة ورسالة ورحلة وتاريخ رسمي . وهنالك ما لا يقلّ عن الخمسين الف وثيقة تتعلق بالموضوع نفسه . فلو عُنينا بادخال جميع هذه النصوص ، على اوراقٍ او بطاقاتٍ منثورة ، لاضطررنا ان نقضي حياتنا بالاستنساخ . وبعد ان عملنا بما ورد في اعلاه مدةً من الزمن ، وزاولنا استنساخ النصوص على البطاقات كما تقدم ، اضطرتنا الظروف ان نكتب شيئاً في بعض نقاط معينة . فوجدنا انه لا بد لنا من مراجعة المؤلفات نفسها للتحقق إمّا من صحة ما نقلنا او من علاقاته بما قبله وما بعده . فلم نستفد من بطاقاتنا ، والحالة هذه ، سوى انها ارشدتنا الى النصوص في وقت قصير للغاية ، وانها مكنتنا من ترتيب هذه النصوص ترتيباً تاريخياً في وقت وجيز ايضاً . فرأينا ، بعد هذا الاختبار ، ان نجعل من بطاقاتنا المنثورة فهرساً عاماً لجميع مواضيع الاصول وجميع اسماء الرجال والامكنة فيها .

على ان جميع المؤرخين اليوم يصرون على وجوب الاشارة الى زمن وقوع الحوادث المروية . ويحثّون على المؤرّخ المنقّب وجوب الاشارة في كل ورقة من ورقاته المنثورة الى المرجع الذي يستخلص منه محتويات هذه الورقات ، وذلك بذكر المؤلّف والمؤلَّف والمجلّد والصفحة .

ثم

وقد لا يختلف اثنان من علماء التأريخ في ترتيب الاوراق المنثورة . فحيث نجعل من هذه الاوراق فهرساً عاماً للاصول نرتبها ترتيباً ابجدياً . وان آثرنا تدوين النصوص بكاملها عليها رتبناها اما بموجب تواريخها ، او بحسب الامكنة التي وجدت فيها ، او على اساس مواضيعها . وليذكر المؤرخ المستجدّ ان ترتيب النصوص

على اساس تواريخها ضروريّ في غالب الاحيان . وذلك لانه يوضح له تسلسل الرواية والحوادث المرويّة ، ولانه يتيه شر تقديم المسبَّبات على اسبابها . وحيث ترد بعض الاصول مجهولة التاريخ ، عليه ان يسعى سعياً حثيثاً لتأريخها ، كي يتمكن من ترتيبها بموجب تواريخها .

ولا يتبادر الى ذهن القارئ انه لا يجوز ترتيب النصوص على اساس الامكنة التي وجدت فيها ، او المواضيع التي تحتوي عليها . بل بالعكس ، فانه من المستحسن ان يتفنن المؤرّخ في الأُسس التي يتخذها للتصنيف والتنسيق ، سواء أكانت زمنية ام جغرافية ام غير ذلك . فاذا ما عالج المؤرخ درس موضوعه من مثل هذه النواحي المختلفة ، برزت له الحقيقة التي يترخّاها بوضوح وجلاء ، قد لا يصل اليها ، اذا اكتفى باتباع اساس واحد للتنسيق .

وقد يضطرّ المؤرّخ احياناً الى اهمال التنسيق على اساس زمن النصوص لاستحالة معرفة تواريخها . فيكتفي ، والحالة هذه ، بما تبقى لديه من سائر الاسس . ولنا في إختبار علماء اوربة ، ولا سيما العلامة الكبير تيودور مومسن ، في مجموعة النقوش اللاتينية (Corpus Inscriptionum Latinarum) ، مثال واضح يؤيّد ما تقدم . فان معظم هذه النقوش غير مؤرّخ . وقد اختلف العلماء ، عشرات من السنين ، في امر تنسيقها وترتيبها . فقال البعض بتصنيفها على اساس محتوياتها وقسموها الى نقوش دينية ، ونقوش عسكرية ، ونقوش ادبية شعرية . واعترض آخرون على هذا التنسيق وقالوا باتخاذ المكان الذي وجدت فيه النقوش اساساً للترتيب . وذلك لان تنسيقها على اساس محتوياتها قد يضطر المؤرخ الى التكرار الممل . اذ انه معقول جداً ان يحتوي نقش ما على شعر ودين وحرب في آن واحد . وبعد اختبار طويل دام قرناً كاملاً ، او اكثر ، اجمعت الآراء على افضلية الترتيب الجغرافي . وبعد ان قال العلامة مومسن ، مدة طويلة ، بالتنسيق على اساس المحتويات ، عاد فأيّد الاساس الجغرافي . وظهرت المجموعة كاملةً على هذا الاساس .

تفسير النص

وبانتهاء المؤرخ من نقد الاصول ، على الوجه الذي تقدم شرحه في الباب الثالث من هذا الكتاب ، ينتهي النقد الخارجي . وينتقل المؤرخ من ظاهر النص ومجرد اللفظ الى باطن الكلام وفهم المعنى ، فيشرع في النقد الداخلي .

والنقد الداخلي في مصطلح التأريخ على نوعين : نقد داخلي ايجابي ، ونقد داخلي سلبي . فالايجابي يفسر النص ويظهر معناه . والسلبي يكشف الستار عن مآرب المؤلف واهوائه ودرجة تدقيقه في الرواية .

وتفسير النص ، وهو موضوع هذا الباب ، يكون على وجهين : اولهما تفسير ظاهر النص ، وثانيهما ادراك غرض المؤلف . فعلى المؤرخ المدقق المنقب ، حيث يحاول تفسير هذا النص ، ان يُلمَّ اولًا بلغة الاصل الذي يدرس . وعليه ان يجيد فهمَ هذه اللغة كما عُرفت واستعملت في العصر الذي عاش فيه راوي الرواية . فمعاني المفردات تتطور وتتغير احياناً مع تطور الظروف وتغير الاحوال . وكفانا دليلًا على ذلك بعض اعمال المجمع اللغوي في مصر ، وما وضعنا في هذا الكتاب من المعاني الجديدة العصرية في بعض المفردات والاصطلاحات التي استعملت في كتب الحديث والتفسير منذ مئات السنين . وعلى المؤرخ ايضاً ان يذكر ان المفردات والاصطلاحات اللغوية تختلف ايضاً باختلاف الاقليم . وقد تختلف باختلاف الكاتب نفسه .

وحيث يشعر المؤرخ المدقق بشيء من الشكّ في فهم بعض هذه الدقائق اللغوية في اصل من الاصول يجدر به ان يكمل قراءة النص اولًا ، لعله يقف على ايضاح ما التبس . فان اعياه ذلك فعليه بسائر كتب المؤلف . واذا لم يجد التفسير في النص نفسه ، ولا في مؤلفات المؤلف الاخرى ، رجع في ذلك الى اقوال الزملاء المعاصرين . هذا ، وإنّ « لا أدري » لمن العلم !

وقد يكتفي المؤرخ ، في قراءة الاوامر الادارية وبعض النصوص التاريخية القصصية ، بتفسير ظاهر النص لادراك غرض المؤلف . وذلك ان واضع النص ، في مثل هذه الظروف ، يتوخى استعمال الالفاظ التي توضح المعنى دون اي تردد

في الامر . فاذا نجح المؤرخ في فهم ظاهر النص توصل الى ادراك المعنى الحقيقي .

وقد يلمس المؤرخ غموضاً او نقصاً او تناقضاً في المعنى ، اذا هو استمسك بظاهر النص . فقد يكون في الكلام كناية ، او مجاز ، او استعارة ، او تشبيه ، او تلميح ، او تعريض ، وما الى ذلك . قال ابن عبد ربه في عقده[1] :

« وقد كنّى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط . . . وقال تعالى : واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء . فكنى عن البرص . ودخل الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وَضَحٌ فقال : ما هذا البياض بك فقال : سيف الله جلاه . ودخل حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه اثر فقال له زياد : ما هذا الاثر الذي في وجهك قال : ركبت فرسي الاشقر فجمح بي فقال : اما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك . فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنّى زياد بالاشهب عن اللبن . وقال معاوية للاحنف بن قيس أخبرني عن قول الشاعر :

اذا مـا مات ميتٌ من تميم فسرّك ان يعيش فجيء بزاد
بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفّف بالبجـاد
تراه يطوف في الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد

ما هذا الشيء الملفف في البجاد ؟ قال الاحنف : السخينة يا امير المؤمنين . قال معاوية : واحدة باخرى والبادئ اظلم . والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحزيرة فكانت تسبّ به »

وهل ننسى ، ونحن نتكلم عن الكناية ، قول عمر بن ابي ربيعة :

ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله ! كيف يلتقيان ؟
هي شامية ، اذا ما استقلت ؛ وسهيل ، اذا استقل ، يماني .

ويجدر بالمؤرخ العربي ، بعد مطالعة القرآن ودرس حكمه واحكامه ، ان يدرس رسالة الفخر الرازي « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز » ، فيلمّ ببعض ما كان يجول في عقول السلف من هذا القبيل . فهنالك فصول متتابعة في الكناية وضروبها ، والتجنيس وانواعه ، والسجع ، والتضمين ، والترصيع ، والمجاز ، والتشبيه ، والاعتذار ، والاستعارة ، والمطابقة ، والمقابلة ، والمزاوجة ،

1) طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٣ ، ١ : ٢٨٨-٢٩٠ : « باب الكناية والتعريض » .

والاعتراض ، والالتفات ، والاقتباس ، والتلميح ، واللفّ والنشر ، والتعديد ، والايهام ، وتجاهل العارف ، والإغراق ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم. ومثل هذا يكثر في النصوص الدينية ، والمراسلات الشخصية ، والقطع الادبية. فعلى المؤرّخ المدقق ان يستعد لمثل هذه المفاجآت اللغوية ، ويتهيأ لها . وحيث يعترض المؤرّخ مثل هذه العقبات عليه ان يسعى لتذليلها بالوسائل نفسها التي يتذرّع بها لفهم الغامض من ظاهر النصّ : عليه بمطالعة النصّ كلّه اولًا ، ثم بمراجعة مؤلّفات المؤلف الاخرى ، فاقوال الزملاء المعاصرين. ويجدر به ان يتروّن في مثل هذه المواقف فلا يتوقع الكناية مثلًا في غير محلها ولا يغفل عنها في محل وقوعها.

بقي علينا قبل اختتام هذا الباب ان نعترف بفضل علماء التفسير في هذا المضمار . فان الاسس التي اتبعوها في اصول التفسير علمية صحيحة . قال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في رسالته في اصول التفسير[1] ما نصّه: « فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان أصح الطرق في ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن. فما اجمل في مكان فانه قد فسّر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في مكان آخر . فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي كلّ ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بما فهم من القرآن . وحينئذٍ اذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم . واذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى اقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية في التفسير. فاما تفسير القرآن بمجرد الراي فحرام حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا عبد الاعلى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار.»

---

١) مقدمة في اصول التفسير من كلام شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية، عني بتحقيقها الشيخ جميل افندي الشلهي ، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٦ ، ص ٢٤-٢٢

اللبنانيون في افريقية

بقلم كامل مروّه

للاستاذ كامل مروّه كتاب جديد اسمه « نحن في افريقية » (١ جمع فيه ذكرياته ومعلوماته في رحلته الاخيرة الى مهاجر اللبنانيين في افريقية الغربية ، دارساً ماضي الهجرة وحاضرها ومستقبلها . وقد رأينا ان ننشر له هذا البحث ، الذي خصّ به « المشرق » ، اشارةً الى ما في كتابه الكبير.

تيّار الهجرة يجرف مهاجرينا في البدء الى العالم الجديد، اي الى اميركة الشمالية ثم الى اميركة الجنوبية. وكانت مرسيلية المرحلة الاولى في الطريق اليها . وفيها على الارجح سمع مهاجرونا لاول مرة ببلاد مغمورة تدعى افريقية الغربية ، فغيّر انفار معدودون منهم مجرى الطريق ، واتجهوا اليها بدلاً من متابعة السفر الى الديار الاميركية ، اما رغبة في المغامرة ، او لعجزهم عن دفع اجرة السفر الباهظة من مرسيلية الى العالم الجديد ، او لان حالتهم الجسدية لم تكن تطابق الشروط الصحية القاسية المفروضة في اميركة على المهاجرين الجدد .

وليس بالاستطاعة تعيين التاريخ الذي بدأت فيه الهجرة نحو افريقية الغربية ولكن يمكن تحديده بصورة تقريبية حول سنة ١٨٨٠ . وقد ظلّ عدد المهاجرين الى افريقية ضئيلاً جداً في ذلك العهد ، ولم يتلبس صفة هجرة متواصلة الا في آخر القرن التاسع عشر .

وقد بذلت جهوداً كبيرة لمعرفة اسم المهاجر اللبناني الاول الى افريقية الغربية فلم افلح لانعدام السجلات والوثائق ، كما انه ليس بالاستطاعة تحديد المستعمرة الاولى التي استقبلته . والمرجح ان تكون السنغال اول مستعمرة دخلها

١) كامل مروّه : نحن في افريقية : الهجرة اللبنانية السورية الى افريقية الغربية : ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها . — ٣٢٤ ص . متوسطة مزدانة بالرسوم ، مع خارطة كبيرة ملوّنة — نشر « المكشوف » بيروت ، ١٩٣٩

مهاجرونا في المنطقة الفرنسية ، وسيراليون في المنطقة البريطانية . واذا قابلنا بين حالة الاثنتين في ذلك العهد صحّ لنا اعتبار السنغال اول ما وطأته اقدامهم ، لانها عتبة افريقية الغربية جغرافياً .

وقد قام المؤلف الفرنسي « دوبورد » ببحث دقيق عن تاريخ الهجرة الى السنغال خرج منه انه في اوائل سنة ١٨٩٢ وصل الى شواطئ سانيغامبيا اربعة او خمسة مهاجرين لبنانيين وتوزعوا بين سان لويس (السنغال) وكوناكري (الغينه الفرنسية) وكانوا يرتدون الملابس الشرقية (الشروال وتوابعه) ويحملون معهم بضائع زجاجية حقيرة ابتاعوها من مرسيلية ، فيعرضونها على الزنوج في الساحات العامة باسعار بخسة .

وكانت الحركة التجارية قويّة يومئذٍ في هاتين البلدتين بسبب تردّد زنوج الداخلية عليهما عن طريق الانهر ، فصادفت بضاعة المهاجرين الجدد اقبالاً حسناً . واستطاع احدهم الحصول على مساعدة من احدى الشركات التجارية الفرنسية في كوناكري ، فساعد بدوره رفاقه ، وتحسّنت حالتهم جميعاً .

وبعد قليل وصلت الاخبار الى مرسيلية تنبئ بنجاح هؤلاء المغامرين ، وفيها كثير من المبالغة . وقد حدثني احد مهاجرينا القدماء ان الاشاعات التي انتشرت يومئذٍ جعلت الناس يتوهّمون ان الذهب يتدفق كالمطر على المهاجرين الاول . وكان لهذه الاشاعات تأثيرها السريع ، فعدل كثيرون عن متابعة السفر الى اميركة ، واتجهوا صوب افريقية الغربية على المراكب الشراعية او على بواخر الشحن .

تطور حركة الهجرة

وقد بلغ عدد مهاجرينا في افريقية الغربية في سنة ١٩٠٠ اربعمائة مهاجر تقريباً ، منهم ٢٧٦ مهاجراً في المناطق الفرنسية . ثم اخذ عددهم يتزايد رويداً حتى بلغ الاربعة آلاف اثناء الحرب العظمى . ومنذ سنة ١٩٢٤ ، اشتدت الهجرة واستمرت في تزايد مطرد حتى اصبح عدد مهاجرينا الآن احد عشر الفاً رجالاً ونساء واطفالاً . وكانوا يتوزعون في آخر سنة ١٩٣٨ على الشكل التقديري التالي :

المستعمرات الفرنسية :	دكار	١٦٠٠
	السنغال	٢٨٠٠
	السودان	٤٠٠
	الغينة	١٦٠٠
	شاطئ العاج	٧٠٠
	الداهومي	٤٠
	النيجر	١٠
	الموريتانيا	٢٠
	المجموع	٧١٧٠
المستعمرات الانكليزية :	غامبية	٣٥٠
	سيراليون	١٠٠٠
	شاطئ الذهب	١٠٠٠
	نيجيرية	٧٠٠
	المجموع	٣٠٥٠
المناطق الباقية :	الغينة البرتغالية	٤٠٠
	ليبيرية	١٠٠
	التوغو	٨٠
	المجموع	٥٨٠

المجموع العام ١٠٨٠٠

وينتمي اكثر مهاجرينا الى الاقضية التالية مرتبة حسب كثرتهم العددية: المتن، صور، بيروت، البقاع، جزين، صيدا، الشوف، كسروان، البترون، طرابلس، مرجعيون، عكار.

ومهاجرو بلدة بيت شباب هم الاكثر عددًا في كل افريقية الغربية اذ يقاربون الالف. ويأتي بعدهم مهاجرو صور وعددهم ٨٠٠، بيروت ٦٠٠، قب الياس ٤٠٠، طرابلس ٤٠٠، جويا ٣٥٠، بينو عكار ٣٠٠، كفرحونه ٢٠٠، بكفيا ٢٠٠، الزرارية ٢٠٠ الخ.

ويتراوح عدد المهاجرين السوريين في كل افريقية الغربية بين ٧٠٠ و٨٠٠ مهاجر، معظمهم من دمشق (٢٥٠) وحمص وحماة (٢٥٠).

اشغال مهاجرينا

عشرة الاف مهاجر ، ماذا يفعلون في القارة السوداء ؟

المهاجر اللبناني السوري في افريقية الغربية تاجر بطبيعته وطبيعة الاحوال المحيطة بقدومه . فالتجارة هي اساس العمل في القارة السوداء ، واضمن واسرع منفذ الى الثروة ، واسبابها متوافرة بوجه الاجمال لكل انسان . ولهذه الاسباب اقبل مهاجرونا على التجارة منذ قدومهم ، ولا تزال اكثريتهم الساحقة تمارسها حتى الآن .

ورغم ان انتشار الحضارة في افريقية قد فتح آفاقاً مادية جديدة ، فان مهاجرينا ظلوا متمسكين بالتجارة . وقد بدأت الزراعة تمثل دوراً رئيسياً في المستعمرات منذ بضع سنوات ، ولكن اقبال مهاجرينا عليها ضئيل جداً . ولا يزيد عدد المزارعين منهم عن المئة نفس ، اكثرهم يتعاطون زراعة الموز في الغينه الفرنسية ، والقهوة والكاكاوا في شاطئ العاج .

وبوجه الاجمال ، يمكن القول بان ٩٠ بالمئة من مجموع مهاجرينا يمارسون التجارة . والباقون يحترفون المهن الاخرى العادية كالحلاقة ، والخياطة ، وادارة المطاعم والخانات ، والمواصلات . وليس لمهاجرينا اي أثر في الصناعة لان الصناعة نفسها مفقودة في كل افريقية الغربية ، ما عدا صناعات قروية يدوية حقيرة . ويشتغل بعض مهاجرينا منذ بضع سنوات في استخراج الذهب والمتاجرة به (في سيراليون وشاطئ الذهب وشمال الغينه الفرنسية) .

دور مهاجرينا في التجارة

والتجارة من دكار حتى لاغوس ترتكز على عنصر واحد ، وهو المحاصيل الزراعية . يجني الزنجي فستق العبيد ، وزيت الباليست ، وبزره ، والكولا ، والكاكاوا ، والقهوة ، والصمغ ، والقطن ، والارز ، وغير ذلك من المحصولات المزروعة او الطبيعية ، ثم يبيع محصوله — في اكثر الاماكن — من مهاجرينا ، ويشتري بالثمن ملابس وبضائع وخرضوات .

وفي كل مستعمرة من مستعمرات افريقية الغربية شركات اوربية كبرى ، يرد براسطتها ويخرج ٩٩ بالمئة من واردات البلاد وصادراتها ، فهي سيدة التجارة تتصرف بمقدراتها كما تشاء وتفرض ارادتها على الاسواق بلا منازع . وعلى هامش

هذه الشركات تقوم تجارة مهاجرينا .

قد يبدو دور مهاجرنا ثانوياً لاول وهلة . ولكنه اساسي في الواقع ، لان مهاجرنا هو صلة الوصل الرئيسية بين الشركات والعبيد ، فهو يشتري البضائع من الشركات بالجملة ونصف الجملة ويبيعها من العبيد بربح قليل بعد طول العناء . وهو الذي يشتري المحاصيل من العبيد ويبيعها بدوره من الشركات بربح ضئيل ايضاً .

هكذا تمرّ تجارة البلاد بين يديه ذهاباً واياباً بين الشركات والزنوج مرور « الترانزيت » . ولا يعلق منها سوى القليل وفي هذه الحلقة المفرغة تدور تجارة المهاجر اللبناني السوري .

وكانت الشركات تعتمد تدياً وكلاء من الاوربيين والزنوج للقيام بدور الوسيط في بيع بضائعها ومشترى المحصولات لها . فلما دخل مهاجرنا الميدان شعرت الشركات باهليته ، ورأت ان الوكيل الاوربي يكلفها غالياً ، والوكيل الاسود يعرضها دائماً للخسارة بسبب عقليته وطباعه البعيدة عن التجارة ، فعمدت الى وضع ثقتها بمهاجرينا وتزويدهم ببضائعها ، ومشترى المحصولات على ايديهم .

ميزات مهاجرنا التجارية

والواقع ان مهاجرنا يتمتع بمؤهلات تجارية تساعد على نجاحه في القارة السوداء رغم خلوّه من رأس المال المادي والعلمي والاجتماعي . فهو يعيش عيشة بسيطة تسهل اختلاطه بالزنوج اختلاطاً مباشراً ، والتفاهم معهم وهو بطبيعته الشرقية بسيط ، يعامل الزنوج بتواضع وكرم . واحياناً يغالي في التراخي معهم لدرجة يتوهمون معها انهم ذوو منة عليه .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان معيشة مهاجرينا لا تحتاج الى نفقات مادية باهظة كمعيشة التاجر الاوربي ، فيستطيع القناعة بالربح الضئيل مما يزيد في الاقبال عليه ويمكن الزنوج من الحصول على حاجاتهم باسعار رخيصة تتفق مع فقرهم وبفضل هذه الميزات اصبح مهاجرنا خبيراً بطباع الزنوج وميولهم ، يعرف ما يحبون من البضائع ، ويعرف كيف واين ومتى يجب تصريف هذه البضاعة او تلك . وهو داهية في تجارته مهما كانت صغيرة ، ماهر في اساليبها ، يستطيع ان يوسعها ويضيقها بسهولة مستحيلة على غيره .

واللبناني السوري هو التاجر الابيض الوحيد الذي يدين الزنجي مبالغ كبيرة من الاموال والبضائع على ان يفيها في ايام الموسم . وهذا الدين لا يستند في اكثر الاحيان الى اي ضمانة او كفالة ، بل الى امانة الزنجي فقط . فاذا اعاد المال في الموسم كان ربح مهاجرنا كبيرًا ، والا خسر خسارة بالغة . وكثيرًا ما يكون الموسم سيئاً ، فيفقد التاجر كل امل باستعادة دينه مهما اكثر من ملاحقة المدين .

وقد كان شعار تجارة مهاجرنا ولا يزال : بيع البضائع للزنوج بربح ضئيل ، وبيع المحصول للشركات بربح ضئيل . وبفضل هذه الخطة تكثر الكميات المبيعة والمشتراة ، وتؤلف الكثرة ربحاً كافياً يعوض — بصورة نسبيَّة — عن الربح الناشئ عن بيع القليل بالسعر الغالي .

على ان جهاد مهاجرنا ليس انانياً ، ولا تقتصر فائدته عليه وحده . ذلك ان لافريقية الغربية وجهين : وجه السواحل المنتق ، ووجه الداخلية القطري . ومهاجرنا هو الابيض الوحيد الذي تجرأ على اقتحام مجاهل الداخلية في اكثر المستعمرات ، وتحمل شظف العيش ومتاعب التجارة فيها ، ممهدًا الطريق امام غيره ، ناقلاً معه بشائر المدنية . ولولاه لظلت داخلية اكثر المستعمرات صحاري قاحلة وادغالاً مجهولة ، لا يفيد العالم شيئاً من ثروتها الطبيعية ، ولا يفيد سكانها المتوحشون من فضائل المدنية .

لقد حمل مهاجرنا معه بضاعة الابيض العراقية الى زنوج الداخلية ، فدهشوا منها واقبلوا عليها . ثم وجدوا ان المال هو الوسيلة الوحيدة للحصول عليها ، ولا سبيل للوصول الى المال الا ببيع المحصولات ، فاضطروا الى الاشتغال بالزراعة وجني المحصول . وهكذا عود مهاجرنا الزنوج العمل ، وبالتالي تزايد انتاج البلاد وانفتحت فيها اسواق جديدة للتجارة .

ثروات مهاجرينا

اما النتيجة المادية التي تعود على مهاجرنا من عمله فانها لا توازي جهوده . فالشركات ، كما اسلفت ، تستأثر بالارباح الكبيرة بفضل ضخامة رساميلها وخبرة مديريها واتساع تجارتها . وبين العشرة الاف مهاجر لا يوجد اكثر من اربعة او خمسة مثرين اغناهم تقدر ثروته بربع مليون ليرة انكليزية ، والثاني بسبعين الفًا .

وهناك مئة غني تتراوح ثرواتهم بين الخمسين الف ليرة انكليزية والعشرة الاف . ويقدر عدد الميسورين بثلاثة الاف . اما الباقون فان مقدرتهم المادية لا تزيد عن حد الكفاية الشخصية . وبينهم بضع مئات لا يملكون شيئاً . ورب قائل ان ثروة مهاجرنا يجب ان تعد كبيرة مهما كانت ضئيلة نسبياً ، لان دخل الارض الافريقية معدم . وهـذا القول صحيح في نظر من يصدر حكمه عن بعد . ولكن من شاهد مثلي جهاد مهاجرنا وتلمس تضحياته الجبارة ، يدرك ان ارباحه لا تعدل عشرة بالمئة مما يستحق . ولا بد من الملاحظة بان الارباح في افريقية كبيرة لمن يملك رأس مال كبيرًا . ولما كان مهاجرنا الجديد فقيرًا ، فانه يقنع بالربح الضئيل في البدء ويعيش عيشة الاقتصاد الشديد كي يكوّن رأس مـال كافياً . والعادة ان يبلغ مناه في معدل عشر سنوات اذا حالفه الحظ والتوفيق .

وكما ان الارباح كبيرة في افريقية ، فان نفقات المعيشة توازيها نسبياً . ولهذا السبب يضطر مهاجرنا الى التقتير في نفقاته ليوفر القليـل من ارباحه . فالتقتير على النفس هو الركن الاول والآخر في تكوين ثروة المهاجر .

الحملات الاجنبية على مهاجرينا

ومع ذلك ، ورغم جميع المتاعب والمصاعب ، لعب الحسد في قلوب الاغيار ، فثاروا الشغب على مهاجرينا في بعض المستعمرات في ظروف مختلفة . وقد مرّت هذه العواصف بسلام ، وكانت نتيجتها الرئيسية تقديم برهـان جديد على ان العشرة الاف لبناني في افريقية الغربية هم عنصر حيوي في تجارة ١٠ مليوناً من البشر ، في بلاد مساحتها ستة ملايين كيلومتر مربع .

ويجب الاعتراف بان خصوم مهاجرينا ليسوا من ممثلي الحكومة ولا من ممثلي الشركات الكبرى ، بل من صغار التجار الاجانب الذين ابتزع منهم مهاجرونا السبق التجاري ، وحاولوا محلهم في دور الوساطة بين الشركات والزنوج ، اي في تجارة المفرق .

وقد بدأت هذه الحركة السلبية في مستعمرة الغينه الفرنسية في سنة ١٨٩٨ وانتقلت منها الى السنغال والسودان ، لكن لم تعد على اصحابها باي نتيجة . وعقب الحرب اعتدى الزنوج على مهاجرينا في سيراليون ، ثم في ليبيرية . ثم ساد

هدوء نسبي طويل في كل المستعمرات . ولكن موجة الهجرة الكبيرة في سنة ١٩٣٦—١٩٣٧ كانت سبباً في تجدد الحركة في السنغال، فاضطرت الحكومة الى التدخل وفرض قيود شديدة على الهجرة لمنع دخول المهاجرين الجدد . ويجب الاعتراف بان هذه التدابير كانت في مصلحة البلاد ومصلحة مهاجرينا القدماء ايضاً .

واذا كان مهاجرونا لا يشكون ضغطاً حكومياً عليهم وعلى مصالحهم ، فانهم يتألمون في بعض المستعمرات من نظرة الاجانب المغوية اليهم ، لاسباب ناشئة عن الفرق في مستوى المعيشة والثقافة والحياة الاجتماعية . ولا شك ان جانباً كبيرًا من المسؤولية في ذلك يقع على مهاجرينا انفسهم .

والتنظيم الاجتماعي موجود — مبدئياً — في العواصم حيث ألفت كل جالية جمعية لها . ولكن اكثر الجمعيات لا يعيش طويلاً ولا يثمر بسبب المنازعات الشخصية والطائفية . وليس في افريقية الغربية اندية لمهاجرينا ، سوى نادٍ واحد في كانو (نيجيرية) وآخر في موبتي (السودان الفرنسي) .

مصاعب المعيشة في افريقية

ويتضافر الجهل والفقر وسوء المناخ على جعل معيشة مهاجرنا صعبة . والواقع ان المعيشة لا يمكن ان تكون مرضية في بلاد تؤلف فيها الكينا والشربات عنصرًا ضرورياً في الطعام اليومي ، وتتعاون فيها رداءة الطقس مع الرطوبة والحرارة على ابتزاز آخر نقطة من الدم النقي النشيط في جسم الابيض ، فلا تبقى منه سوى عظام ناتئة من تحت الجلود ، او لحم هش خال من الحيوية الدموية .

والمهاجر اللبناني يتحمل كل هذه المصاعب بصبر عجيب يعجز عنه متشفو الهند وقد رأيت بعض مهاجرينا يعيش عيشة شبه مستحيلة في صحاري السنغال ، وغابات الفينه ، و « برور » سيراليون ، وادغال شاطئ العاج . ولولا نشاط مهاجرنا وطموحه وطول اناته لما استطاع ان يتحمل مرّ العيش في داخلية المستعمرات ، حيث لا يزال الزنوج على الفطرة ، وحيث ضروريات الحياة معدومة تقريباً .

المهاجر اللبناني السوري في افريقية الغربية يتناسى راحته وحاجة جسمه ، ويضحي بزهرة شبابه في جحيم القارة السوداء وادغالها لكي يجمع الثروة المنشودة ، التي تؤمن له مستقبله ومستقبل اولاده ، وتضمن له قبل كل شيء العودة الموفقة الى الوطن . فهذه العودة هي ابنة المهاجر العزيزة ، يحرص عليها ويغذيها بالآمال كلما دبّ في نفسه يأس الجهاد ومزقت قلبه حسرة الغربة . ولا يذكر المهاجر وطنه الا وفي فؤاده شعاع مؤلم من الحنين والشوق .

وافريقية الغربية ليست اميركة ولا اوربة ، ولا تزال متأخرة عن بلادنا براحل . والحياة فيها شاقة ، والحالة الصحية لا تطاق . فليس ثمة رابطة تربط مهاجرنا بها سوى المصلحة المادية وحدها .

والواقع ان بين مهاجرينا بضع مئات من المكتفين الذين افلحوا في تكوين ثروات حسنة . وهم يرغبون رغبة شديدة في العودة الى وطنهم . ولكنهم مع ذلك لا يعودون ، ولا اعتقد انهم سيعودون اذا دامت حالة بلادنا على هذا المنوال .

اما السبب في تفضيلهم البقاء في افريقية على الرغم منهم فهو خوفهم من تبديد ثروتهم اذا عادوا الى الوطن . ففي افريقية يستطيعون ان يتابعوا استثمار اموالهم بالاساليب التي اعتادوها . اما في الوطن فان هذا مستحيل اذا لم يتوفر من يمهد لهم الطريق مقدماً ويشق لهم ميادين الاستثمار والعمل ، ويخطو بهم الخطوة الاولى على الاقل .

وما دامت هذه العناصر الايجابية مفقودة ، فان الامل بعودة المهاجرين المكتفين مفقود .

هل افادتنا الهجرة الى افريقية ؟

بعد هذا العرض السريع لاحوال المهاجرين ، اتساءل : هل استفادت بلادنا من الهجرة الى افريقية الغربية ؟

لن اتسرع في الجواب على هذا السؤال سلباً او ايجاباً ، بل ابسط للقارئ بعض الاعتبارات التي يجب الاستناد اليها في اصدار الحكم .

جميع الذين هجروا بلادنا الى افريقية او غيرها كانوا معدمين مادياً . اي

انهم غادرونا ولا رأس مال لهم سوى نشاطهم واملهم . وهكذا لم تخسر بلادنا بخروجهم منها اي خسارة مادية مباشرة ، ولم تنقص ثروتها الاهلية شيئاً . وكتب النجاح لقسم وافر منهم ، فاخذوا يمدون ذويهم بالمساعدات ، وبذلك استفادت البلاد فائدة مادية عملية . وكثيرون منهم ارسلوا مبالغ طائلة لشترى الاراضي او لانشاء المباني او لمساعدة المشاريع العمرانية ولاسيما في القرى .

هذا من الوجهة المادية والعمرانية . ولكن هناك وجهات اخرى لا يمكن اغفالها عند البحث في هذه القضية ، وفي مقدمتها قضية اليد العاملة .

لا اغالي اذا قلت ان ٨٠ بالمئة من مهاجرينا في افريقية الغربية تزحوا اليها من القرى لا من المدن . اي انهم كانوا مزارعين وعمالاً في الزراعة . والزراعة تظل العنصر الاساسي في حياة بلادنا مهما كانت مهملة . فخسارتها بضعة آلاف من رجالها هو خسارة بالغة تؤثر تأثيراً مباشراً عليها وعلى مستقبلها .

وجميع المهاجرين يكونون في شرخ الشباب عندما يغادرون وطنهم ، وبذلك يخسر الوطن بذهابهم خسارة فورية ناشئة عن تناقص عنصر الشباب فيه ، وهو العنصر الاكثر حيوية وفعالية في تطور البلاد .

وفي المهجر ينصرف الشاب المهاجر الى العمل ، ولا يفكر بالزواج الا بعد تحقيق امانيه ، اي بعد سنوات طويلة من هجرته بحيث يكون قد اشرف على المرحلة الاخيرة من شبابه او بدأ مرحلة الكهولة . وفي هذه الحالة ينقص النسل نقصاناً كبيراً . وقد شعرت بلادنا بهذا النقص ، فهناك قرى تكاد تكون خالية من السكان بالنسبة الى عدد سكانها الاصلي كالزوارية ، وجويا ، ومزيارة ، وبيت شباب ، وبدور .

ثم ان الهجرة الى الخارج شجعت القرويين المهاجرين عن الهجرة الى البلاد الاجنبية على الهجرة الى المدن الكبرى ، فاصبحت الخسارة مضاعفة من عدة نواح .

تطور فائدة البلاد من المهاجر

قلنا ان الشاب المهاجر يغادر بلاده معدماً ، ويبدأ العمل بجد ونشاط . واثناء ذلك يمد ذويه بمساعدات معتدلة بالنسبة لارباحه . ولكنه يوفر القسم الاكبر ليكون لنفسه رأس مال . فبلادنا اذن تنال نصيباً ضئيلاً من ارباح

المهاجر ، بينما يبقى النصيب الاوفر في المهجر

ومتى توافرت الثروة لدى المهاجر يعمد الى التزوج . ومتى اصبحت زوجته بجانبه انقطعت الصلة المادية بينه وبين ذويه الباقين في الوطن ، اذ ينصرف الى العناية بعائلته الجديدة المقيمة معه ، او يحصر كل ارباحه بها ، موظفاً رأسماله في املاك غير منقولة كالعقارات .

هكذا تستفيد بلادنا مادياً من المهاجر في السنوات الاولى من هجرته ، عندما يكون عوده المادي رطباً ودخله ضئيلاً في طور التكوين . ولكن عندما يصبح مثرياً ذا عائلة ، ويستقر وتستقر معه اموره ، تزول كل فائدة مادية منه ، ولا تبقى بينه وبين وطنه سوى رابطة الذكريات ، ورابطة الجنسية التي يحملها . وهي في كل حال رابطة معنوية لا تفيد البلاد بشيء لانها غير منظمة ، ولا موحدة بين جميع المهاجرين ، وليس لها اي مخرج او اية نتيجة عملية .

ثم ان الرابطة المعنوية تصبح واهية اذا طال عليها الزمن . وهي مرتبطة بحياة المهاجر نفسه . فاذا قضى نحبه في المهجر وترك ثروة لاولاده ، فانهم يستأنفون عمله في المهجر دون التفكير بوطن لا يعرفونه ، اذ يكونون قد اصبحوا ابناء المهجر الجديد ، ولدوا وترعرعوا ونشأوا فيه . لا ذكريات لهم تربطهم بوطنهم الاصلي ولا روابط حاضرة ، فمن الطبيعي ان يندمجوا في محيطهم الجديد وان يضيعوا فيه الى الابد .

ضرورة العناية بالمهاجرين

يتضح مما ذكرت ان البلاد تستفيد فائدة مادية محدودة في السنين الاولى من هجرة المهاجر . وعندما يصبح رب عائلة تضيع الفائدة المادية وتبقى المعنوية . وعندما يطول عليه العهد او يخلفه اولاده الناشئون في المحيط الجديد تضيع الصلة المعنوية ايضاً ، فتصبح خسارة البلاد بالمهاجر مثلثة : تخسره ونسله ، تخسر عطفه وشعوره المعنوي ، تخسر نشاطه وثمرة جهوده .

والسبيل الوحيد لتلافي هذه الخسارة هي عودة المهاجر قبل فوات الاوان ، او عند ما يصبح ميسوراً على الاقل . وليس لي في هذا المقال ان اتبسط في شرح قضية العودة وضرورتها واساليب تحقيقها ، ولكنني اذكر بايجاز ان قضية

مهاجرينا في افريقية ، تتطلب معالجة سريعة في الامور التالية على الاقل :

اولاً ــ انشاء قنصلية لبنانية (ومن الافضل لبنانية سورية) في دكار مثلاً ، تكون ذات فروع ملحقة في كل عواصم المستعمرات المهمة . فيصبح القنصل صلة الوصل بين المهاجر ووطنه ، وضمانة لاستمرار هذه الصلة على مر الاجيال . ويكون القنصل وسيلة لتحسين حالة مهاجرينا الاجتماعية ورفع مكانتهم وازالة المنازعات فيما بينهم الخ .

ثانياً ــ انشاء دائرة واسعة للمهاجرين ، لا كالدائرة الصغيرة الموجودة حالياً في بيروت ، بل دائرة كبيرة ذات ميزانية كافية ، لتكون مرجعاً للمهاجر في كل الاستشارات والمعلومات والتنظيمات والمشاريع الاستثمارية . بل ماذا يمنع من انشاء مديرية او وزارة للهجرة ، مـا دامت الفائدة المنتظرة من ذلك تفوق الفائدة التي تعود على البلاد من اي وزارة اخرى !

ثالثاً ــ تحسين المقاطعة المهلة في البلاد التي ينتمي اليها اكثر مهاجري افريقية كجبل عامل وعكار .

لقد بات معروفاً ان ما ينقص ابناء البلاد ليس العزم ولا النشاط ، بل المحيط الذي يمكن ان يبرزوا فيه ، بدليل ان الصفات العملية الجبارة تجلت في ابنائنا عند هجرتهم لان المهجر هيأ لهم الجو المناسب لاظهار اهليتهم . فاذا سعت حكومتنا الى خلق هذا الجو في البلاد نفسها ، فان جميع ابنائها يصبحون بهمة المهاجر وعزمه ، ويقلعون عن التطلع الى ما وراء حدودهم .

واذا استطاعت الحكومة ان تعمل عملاً جدياً لاجتذاب المهاجرين ، فانني اضمن للبلاد فائدة سنوية تفوق كل ما استفادته حتى الآن من سياحة الناطور والمختار ، وتعوض عليها كثيراً من خسارتها الاقتصادية السنوية المتواصلة . اما اذا دامت الحالة على هذا المنوال ، فانه لن يمر ربع قرن حتى تنقطع كل صلة بين مهاجرينا الافريقيين ووطنهم كما حدث بيننا وبين مهاجرينا في اميركة ، فلا يبقى لنا منهم غير الاسم ، ولا يبقى لهم منا غير الذكرى البعيدة ، وعندئذ نتحدث عنهم ويتحدثون عنا كما يتحدث الناس عن اشباح الماضي .

كان في تديم الزمان ... ... ورحم الله ما كان !

الحجارة المؤلّهة

وعبادتها عند العرب الجاهليين

من آثار المرحوم الاب هنري لامنس

عود على بدء

كنا في مصر نراجع موادّ البحث المتقدّم[1] عندما وصلنا كتاب « الدروس السورية » للاستاذ فرانس كومون[2] . واول ما لفت نظرنا فيه الفصل المعنون : « حظ الساميين المزدوج ، والطواف على ظهر الجمل . » (ص ٢٦٣ وما وليها) وقد رأينا في الصفحة ٢٦٤ رسم قطعة خزفية مكتشفة في دمشق . وفيها صورة جمل يحمل إلاهتين في محمل كالهودج . وقرب سنام الجمل ، ثم على مؤخر عنقه ، وعلى الشخصين الالهيين نفسيهما يخال للناظر انه يرى شبه خيمة ابتدئ بتمثيلها او شبه قبة على شكل نصف دائرة.[3] ويقابل الاستاذ كومون بين هذه القطعة وقطعة اخرى خزفية مكتشفة في سورية ، ومحفوظة في متحف اللوفر.[4] وهي تمثل كذلك امرأتين على ظهر الجمل ، تنفخ احداهما بالمزمار ، وتضرب الاخرى على الدفّ . « وعلى رأسيهما تنتصب خيمة نصف مستديرة ، او قبة من جلد تحفظهما من وقع حرارة الشمس » (٢٧٤) ويرى العالم الأثري البلجيكي في هذا الزوج من الالاهات رمزًا الى ازدواج الحظّ في اعتبار الساميين . وليس لنا ان نتوقّف لدى هذا الرأي . انما نكتفي بالاشارة الى قيمة هذه التماثيل ، واهميتها في التدليل على ما وصلنا اليه في المحاولات السابقة . ونحن نرى فيها كل العناصر التي اشرنا اليها في ابحاثنا : الجمل

---

١) اطلب « مشرق » السنة التاسعة والثلاثين [١٩٣٨] ١-١٧

٢) Fr. Cumont. *Etudes syriennes*. Paris, Picard, 1917

٣) Cumont, *op. cit.*, 265

٤) Cumont, *op. cit.*, 273

المقدّس ، والالاهات ، والقبّة نفسها ، مظلّلة « البيت » او الحجر المؤلّه ، وعلى الجملة كل ما يتطلّبه الطواف الديني من عناصر.

ويقول الاستاذ كومون: « ان الجمل يظهر لنا من الدوابّ الدافئة الى المزء والسخرية. وان اسمه ليثير باللغة الفرنسوية عاطفةً بعيدة جدًا عن الاحترام. »[1] بيد انه كان محترماً في نظر العرب. كان لبني ياد ناقة مكرّمة « يتبرّكون بها. » وكانت القبيلة ، ايام النكبات ، تسير باجمعها وراءها.[2] وكان الطائيون يكرّمون التكريم المطلق جملًا لهم اسود.[3] ويحدثنا القرآن عن ناقة الله التي أرسلت الى ثمود.[4] فليس من شكّ اذًا ان وجود الجمل يدلّنا الدلالة الواضحة على جنسيّة الاشخاص ، وعلى مهنهم الدينية. فنستنتج ان امامنا مشهدًا يمثّل طوافاً دينياً على عهد الجاهلية. اما الشخصان المؤلّهان فموطنهما تلك المناطق العربية التي أثّرت فيها اليونانية بعض الأثر ، مناطق « الولاية العربية » Provincia Arabia الممتدة جنوبي دمشق. ولا عجب ان يكون التأثير اليوناني ، الذي ولد في تلك الجهات تمثالًا خاصًا لزفس عُرف « بزفس الصفاني »[5] ، والذي حوّل اللات الى شبه اثينا - مينرفا[6] ، قد عمل على احلال التماثيل المصنوعة محل « البيوت » او الحجارة المؤلهة القديمة. واذا ما اراد علماء الإسلام ان يؤرّخوا دخول الاوثان مكة فانهم يقولون انها جُلبت من هذه الانحاء.[7]

ويزيد الاستاذ كومون في وصفه ان الألوان المتعدّدة الفاقعة كانت تزيد في

---

١) راجع في مدح الجمل ، القرآن ١٦ [النحل] ٨٣'٦. وكثيرًا ما يشبّه البطل العربي بالجمل. راجع Lammens, *Berceau de l'Islam*, I, 131-132 حسان بن ثابت : ديوانه ١٣ : ٥ ؛ ابن هشام : السيرة ٥٦٥، ٦٧٩ ؛ الجاحظ : الرسائل ٧٥ ؛ الواقدي : المغازي ٢٢٢

٢) الاغاني ١٥ : ١٧

٣) الاغاني ١٦ : ٤٨

٤) القرآن ٧ [الاعراف] ٧١

٥) Dussaud et Macler, *Voyage archéologique au Safâ*, 23

٦) Waddington, *Inscriptions de Syrie*, N° 2203, 2308.

٧) ابن هشام : السيرة ٥١

جمال الشكل الأول . وكان اجدرها بالذكر واقواها صبغاً الأحمر والاخضر.[1] قلنا: ولو حُفظت هذه الألوان لظهر ان الاحمر منها كان مختصاً بالقبة[2]. وكثيراً ما سمعنا بتلك « القبة الحمراء » او « القبة من ادم احمر » التي كانت تُنصب على الحجارة في الحلّ والترحال.

اما في ما خصّ الشكل الثاني فيلاحظ الاستاذ كومون « ان الزامرات كثيراً ما كنّ في خدمة الآلهة . . . وان الطبول والدفوف كثيراً ما استُعملت ، في بلاد الشام ، في الحفلات الدينية . » بل ان من ضاربات الدفوف من ظهرن في جامع المدينة ، على مرأى من النبي ، في اثناء الاحتفال باعياد مِنى ، وهي من الاعياد الدينية . فهل كان ذلك من مظاهر الصدفة والاتفاق ؟ وقد ذُكر منهنّ اثنتان في المدينة[3] ، وهو العدد الظاهر في القطعة الخزفية الثانية . ولا يتردّد الاستاذ كومون في ان يعتبرهما من متمّمات الموكب الديني . فيقول ان التماثيل المؤلّهة كان يتبعها الموسيقيّات فيُحملن على الجمل كما حملت الاشخاص الالهية.[4] وهو ما يظهر من مصادرنا العربية كما سيتضح من البراهين الآتية.

يسأل الاستاذ كومون لماذا عُرض لعبادة المؤمنين تمثالان لا تمثال واحد ؟[5] ويجيب بان السبب في ذلك يستخرج من ان في سورية مظهراً لتقدير الحظّ او النصيب المزدوج . بيد اننا قد نرى سبباً آخر ، اذا ما دققنا في درس مصادرنا العربية . فنستفيد معلومات قد نفهم بواسطتها حق الفهم هذه « الآثار » المهمّة من جاهلية العرب ، التي كان من فضل الاستاذ كومون ان كشفها وابان ميزاتها الدينية . ولا يخفى ان معرفتنا الضئيلة بمظاهر الشرك العربي القديم تحول بيننا

---

١) Cumont, *op. cit.*, 265

٢) يذكر الطبري في تاريخه (١ : ٢٢١٦) ان عائشة كانت ، يوم الجمل ، في هودج احمر على ظهر جمل احمر .

٣) البغوي : المصابيح ٢ : ١٩٧ ؛ النسائي : السنن ١ : ٢٣٦ . وفي موكب المحمل عدد من « الطبّالين » اطلب البُستاني : الرحلة الحجازية ١٤١ ؛ G. de Nerval, *Voyage en Orient*, I, 168

٤) Cumont, *op. cit.*, 276

٥) Cumont, *op. cit.*, 265

وبين الشرج التام النهائي لهذه التثنية او الازدواج في عرض التمثال . وسنرى ، في ما بعد ، ان مكة المشركة كثيرًا ما كرّمت الحجارة المؤلهة او الأركان أزواجاً أزواجاً ، كما قد يُستخرج من ابيات شعرية منسوبة الى ابي طالب يُذكر فيها « المروتان » .[1] وكما قد يُستخرج كذلك من بيت لحسّان بن ثابت يشير فيه ، الى الازدواج في الطواف[2] . ثم ان اختلاف الرواة في تعيين مقرّ الزوج الالهي ، إساف ونائلة المكرّمين معاً[3] ، قد يكون سببه الانتقال بهما في تطوافات متكرّرة .

❺

ورأينا ابا سفيان في موقعة أُحد يحمل اللات والعزّى .[4] ولاحظنا في سرد الحادثة ، اشتراك هاتين الالاهتين ، على نحو ما رأينا في الأثر الدمشقي الأوّل . ويجب ان نفهم لفظة « يحمل » بمعنى يتجاوز المعنى الوضعي الضيّق . فان ابا سفيان بصفة كونه زعيم الحملة امر بان تُنقل الالاهتان مرفوقتين بعدد من الحرس دون شك . ولكن هل نقل الحجران بنفسيهما ام نقل رمزٌ او مثال لهما ؟ هو ما لا نستطيع معرفته بواسطة النصّ الغامض . على ان رقم « الاثنين » يظلّ واضحاً . وهو الظاهر في طريقة الطواف القرشية المشركة . وقد يكون في اصله مأخوذاً عن تقليد عريق في القدم حتى ظلّ معروفاً ، على ما رمى اليه القرآن من اشارة معاكسة ، اذ جمع بين الاهات ثلاث : اللات والعُزّى ومناة[5] ،

---

١) ابن هشام : السيرة ١٧٣

٢) حسّان : ديوانه ٥٧ : ٣

٣) ابن هشام : السيرة ٦٤ ، وقابل بما في الصفحات ٥٤ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٧٣

٤) الطبري ١ : ١٢٩٥ ؛ الاغاني ١٤ : ١٥ . وكثيرًا ما ذُكرت اللات في رُقُم الصفا ؛ اطلب :

Dussaud-Macler, *Mission dans les régions désertiques de Syrie*, 55...

٥) القرآن ٥٣ : ١٩—٢٠ . بيدَ ان القرآن نفسه يجمع في آية واحدة بين اللات والعزّى ، ويبقي مناة وحدها في الآية ٢٠ . وقد يكون ذلك في سبيل السجع ! على ان مناة كانت تُعتبر الاهة مدنية خاصّة . راجع النصوص التي جمعها ولهوسن (Wellhausen, *Reste*, 25...) وقد تكون هذه الصفة المدنية هي التي حدت برواة موقعة أُحُد فأخرجوها من رواياتهم .

فنسب الى الشعب احترامها مثلثةً . ذلك اننا نلاحظ اللات والعزّى تؤلفان زوجاً[1] يمثل وحده افضل تمثيل آلهة العرب المشركين جميعهم . يؤيد ما ذهبنا اليه ، فضلاً عن النصوص القديمة ، حديث ينسب الى النبي اورده مسلم[2] . وفيه يقول : « لا ينقضي الليل والنهار حتى يعود الناس الى عبادة اللات والعزّى . » وقد شاء صاحب الحديث ان يصوّر عودة الناس الى الشرك او الوثنية قبل نهاية العالم فلم يرَ افضل من ان يمثل هذا الشرك بعبادة اللات والعزّى . هذه من الامثلة النادرة التي نرى فيها السيرة ومجاميع الاحاديث تستقلّ قليلاً عن القرآن ؛ فلا تتبعه حرفياً في ما خصّ المعلومات عن الشرك الجاهلي . فليس اذاً من صدفة عارضة في ازدواج الالاهتين في موقعة أُحد . وان من يحاول شرح الحادث بتأثير القسم او اليمين الحالفة باللات والعزّى[3] ، دون ذكر مناة ، فانه لا يشرح بل يردّ المشكل الى مشكل آخر .

نقل لنا ابن اسحق ، في ما نقله من قصائد منحولة ، قصيدةً نسبها الى زيد ابن عمرو المكي — وهو من اولئك الزهّاد الحنفيين القرشيين الذين لا تكاد تخرج شخصيتهم من ضباب الاساطير — وفيها ان الشاعر ينكر عبادة اللات والعزّى ، وبنتَي اللات ، وصنمَي بني عمرو .[4] وهذا كعب بن مالك ، الشاعر الانصاري ، يعلن ان الناس ينسون قريباً اللات والعزّى[5] . وفي حماسة ابي تمام[6] يحلف

---

١) راجع مطهّر المقدسي : الكتاب المذكور ٥ : ٨٢

٢) مسلم : الصحيح ٢ : ٥٠٤

٣) راجع الساتي : النسخ ٢ : ١٤٠ ؛ البخاري : الصحيح (طبعة القسطنطينية) ٧ : ٢٢٣ ؛ الاغاني ٢ : ٢١٠ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ؛ ابن سعد : الطبقات ١ : ١٠٠ ، ١٠١ (وفي ص ١٢٢ تُذكر اللات وحدها ، وهو حادث غريب في الأبان) ؛ الواقدي : المغازي (طبعة Kremer) ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٢٤٨ . في ابن هشام : السيرة ٧٤٤ ، تُذكر اللات منفردة عن رفيقتها . اطلب ايضاً : ابن هشام : السيرة ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٨٣ ؛ الاغاني ٢٠ : ١٢٩ ؛ مسلم ٢ : ١٩٢ ، ٤٦٧

٤) ابن هشام : السيرة ١٥٤ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ٨٤ ؛ الاغاني ٣ : ١٥-١٦

٥) ابن هشام : السيرة ٥٥ . ويظهر ان الشرك في مكة كان يُلخّص بعبادة الالاهتين ليس غير . راجع ايضاً ابن هشام ٣٠٧ ، ٣٣٨ ؛ ابن سعد : الطبقات ١ : ١٠١

٦) ابو تمام : الحماسة ١٩٠ : ٥

احد الشعراء بالمُزَيّنين ، ولعلّه اراد بهما الالاهتين اللتين حملها ابو سفيان ، واللتين يحلف بهما الشعراء عادةً ، كما تقدّم ، وكما فعل أوس بن حجر ايضاً .

فهل يمكننا ، بعد كل ما تقدّم ، ان نرى اللات والعزّى ممثلتين في القطعة الدمشقية ؟

لا شك في ان الجواب يُصبح سهلًا ، لو كنا نعرف الشيء الواضح عن الحالة الوثنية في بلاد الغساسنة . بيد انه يكفينا ان نرى في القطعة المذكورة تمثيل بعض الطقوس الدينية ، حتى لا ننسبها الى عبث الخزّاف برسم هيئات لا معنى لها ولا غاية ، كما ذكرت « المجلة الكتابية ».[1] وان هذا الشرح البسيط لا بدّ ان يكون قد عرض لفكرة الاستاذ كومون الثاقبة ، فلم يتردّد لحظة في اطّراحه .

تطلعنا مجاميع الحديث على ان النبي قام بالطواف حول الكعبة ، على ظهر الجمل ، وكذلك كان سعيه بين الصفا والمروة .[2] أوَ لم يرمِ بهذا الطواف الجديد في بابه الى محو تلك العادة الوثنية القديمة القائمة بالطواف مشياً . ولا يخفى ان الطواف على الجمل يجعل من المستحيلات استلام الحجر الأسود[3] ، وهذا الاستلام من ضروريات الحجّ ، كما يُقال . واذًا فما الحكمة في هذا التجديد ؟ اما علماء الدين الاسلامي فليس عندهم ما يشرحون به شرحاً مقبولًا عمل النبي هذا في سنّه للمؤمنين منهاج الحج الإسلامي حتى في ادقّ مظاهره وابسط مراحله .[4] واما القطعة الخزفية فتفيدنا ان هناك في الجاهلية نوعاً من الطواف كانوا يقومون به على ظهر الجمل ، نوعاً يؤكّده وصف معركة أُحد ، ويقرّه الشرح المقبول للالفاظ : «سعى ، إفاضة ، طواف» وكلّها تفرض فكرة الجولان او « الرَيَاح » الطقسي مدّة الحجّ .

وفي وصف معركة أُحد اشارة الى أمر قد يحلّ لنا مشكل القطعة الخزفية

---

١) *Revue biblique*, 1918, p. 290

٢) النسائي : السنن ٢ : ٢٧

٣) النسائي : السنن ٢ : ٢١ ، وقابل بما في ٢٧ . ويستفاد من بعض النصوص ان محمداً يلمس الحجر بعصاه (الاغاني ١٣ : ١٦٦ ؛ مسلم : الصحيح ١ : ٤٨٦ ، ٤٨٨)

٤) النسائي : السنن ٢ : ٤٢ ؛ مسلم في المواضع المذكورة .

الثانية . هو ما ذكرناه آنفاً من عادة العرب بان يجعلوا حول « القبة » المقدسة موكباً من النساء. وقد يختلف عدد مؤلفات الموكب او حارسات القبة . فيقوم بحراستها اثنتان ، على نحو ما ورد في الاغاني عن فند الزماني اذ عهد الى « شيطانتين » من بناته بحراسة القبة[1] . وهو ما رمى اليه دائع القطعة الخزفية اذ مثل اثنتين فقط . وقد تتولى الحراسة امرأة واحدة كسُيمة الثقفية ، وابنة عوف بن مالك البكرية . وقد يتولاها اربع .[2]

ومهما يكن من أمر ، فان القرشيين قبل سيرهم الى أُحد ، اخذوا معهم عدداً من النساء[3] ، وكذلك حصل قبل موقعة بدر . ولِمَ ذلك ؟ وما هو السبب الحقيقي لهذه الاستعانة بجمهور من النساء في معركة ليس من طبيعتهن ان يعطلن بحرّها ؟

هو ما فات مؤرخي المسلمين ، بعد الهجرة بقرن واحد ، فجهلوا السبب الحقيقي ، وخفي عليهم الدور الديني الذي يمثله النساء في المعارك[4] . فاخذوا يقولون ان الغاية من ذلك ان يحتسن الرجال ، ويستنفرنهم ، ويذكرنهم بانكسار بدر المخجل ، الى غير ذلك من الاسباب التي يمكن تصوّرها بعد وقوع الحادثة . . . بيد ان المؤرخين انفسهم يعلموننا ان النساء كنّ ، في اثناء الموقعة ، « يضربن بالأكبار والدفوف والغرابيل » وكلها آلات موسيقية حربية يجهلها قدماء العرب في موسيقاهم ، ولا نرى لها ذكراً الّا عندما يتبع النساء الرجال الى ساحات الحرب . وليس ما يشين العادات العربية الاصلية ، والتقاليد البدوية العتيقة كاتخاذ النساء مثل هذه الآلات . حتى ان المرأة الحرّة لتأنف كل الأنفة من مسّها . ولهذا كانت الموسيقى متروكة للعبيد من الجنسين . وهو برهان جديد على اننا ، في هذا النص الحربي ، امام مظهر من مظاهر الدين ، وفي احتفال من الاحتفالات

١) الاغاني ٢٠ : ١٤٤

٢) الاغاني ١٢ : ٥٥ . اما بشأن ذي قار فراجع الاغاني ٢٠ : ١٢٦، ١٢٧

٣) الواقدي : المغازي ص ٢٠١

٤) راجع الواقدي : الكتاب المذكور ؛ ابن هشام : السيرة ٥٥٧ ؛ ابن سعد : الطبقات ٢ : ٣٥ ؛ الاغاني ١٤ : ١٤

الطقسية. ولولا الدين لما خرجت حرائر مكة في هذا المشهد، تنشد، على انغام الموسيقى، تلك المقطوعات نفسها التي نُسبت الى الكاهنات في موقعة ذي قار وايام بكر وتغلب.[1] وليس من ذكر للمزمار بين الآلات الموسيقية. على اننا نكتفي بهذه المقابلات، فهي وافرة الايحاء بشأن الموضوع الذي يهمّنا. ومن العبث ان نطلب وصفاً اوفر، وتدقيقاً اوفى من مؤرخي تلك «المغازي». ولا يهمّهم، بعد ان اشاروا الى وجود المعبودتين القرشيّتين، ان يفصّلوا دور النساء القرشيات وعملهنّ على جمع المحاربين حول القُبّة، او الخباء المقدّس، مظلّل المعبودتين. ومع ذلك فقد يلمّح الواقدي الى شيء من ذلك عندما يقول ان النساء تراجعن الى «الحُجرة»[2] ولا يخفى ان «الحجرة» ترادف «القُبّة».

على هذا الشكل كان يجتهد النساء في بثّ الحماسة في صدور الرجال «لئلا يفرّوا.»[3] وهو الدور الذي عرفناه لنساء البكريين يومَ ذي قار، عندما قام السيد حنظلة بن ثعلبة «الى وضين راحلة امرأته فقطعه. ثم تتبع الظعن يقطع وضنهنّ»[4] فيمنع النساء، وبالتالي الرجال، ترك الموقعة. وقد تجرأت احدى نساء المكيين، يوم أُحد، فرفعت اللواء.[5] واننا لنكون اكثر قرباً من الحقيقة اذا ما استبدلنا العذارى بسيدات قريش في اقوال «السيرة». وعند ذاك يتوى الشك في ما نُسب الى هند من تمثيل بجثة حمزة. وقد يكون هذا من مخترعات العبّاسيين في سبيل الحطّ من خدوم الدولة المباركة.

ونرى عادة نقل النساء الى ساحة الحرب شاملةً حتى النصارى من البدو. وهؤلاء التغالبة لا يشذّون عنها. فينقلون نساءهم الى ساحة الحرب، يوم الحشاك،

---

١) الاغاني ١٤ : ١٧ ؛ ابن هشام : السيرة ٥٦٣ ؛ ابن سعد : الطبقات ٣ : ٢٨ ؛ الواقدي : المغازي ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢١ ؛ وقابل بما في الاغاني ٢٠ : ١٤٠، ١٤٤

٢) الواقدي : المغازي ٢٢٧

٣) الاغاني ١٤ : ١٢ ؛ مسلم ؛ الصحيح ١ : ٥٥٧، ٥٦٣

٤) الاغاني ٢٠ : ١٢٧

٥) الاغاني ١٤ : ١٧ ؛ ابن هشام : السيرة ٦١٠ ؛ راجع بحثنا في «الاحابيش» في المشرق ٣٤ [١٩٣٦] ٢٤

ويتعاقدون على ان لا يفرّوا. فتساعدهم هذه الحالة على الظفر.[1] وقد ذكر الرواة عددًا من النساء مع النبي في مغازيه. فجاء في صحيح مسلم[2] انهنّ كنّ يقمن بما يقرب من اعمال ساقيات الجرحى والممرّضات. فاذا صحّ ذلك، وكان هذا اصل مهمتهنّ، لا التأثر بذاك التقليد الديني القديم، فلِمَ لم تتتابع هذه العادة ولم يتأثر المسلمون بنبيّهم في اقرار هذه المؤسسة الانسانية زمن الحرب. اما في يوم الجمل فلم يكن من النساء الّا عائشة ممثلة في قبتها الحمراء، «بيت الاله» القديم او الحجر المعبود. ولنُشر اخيرًا الى خِباء سُبيعة الذي نُصب قبل ابتداء المعركة في حرب الفِجار، وكانت تحرسه امرأة مسعود، احد سَدَنة معبد اللات في الطائف.

ذكر احد قدماء الرحّالة عن سلطان مراكش انه اذا سار الى معركة مهمّة على رأس رجاله السود حمل معه «صحيح» البخاري محفوفًا بمظاهر التكريم، وعجالي الاحترام، وكأنه تابوت العهد في الزمن القديم. وكان كتاب الصحيح يوضع في غلاف ثمين، ويظلّله خباء خاص يُنصب حتماً الى جانب خباء السلطان.[3] يقرب هذا مما توهّمه المختار في القرن الاول للهجرة من مظلّة او خباء يرافق الجيوش الى الحرب، منصوباً على ظهر بغل، ومكسوًّا بأغطية الحرير والاطلس[4]. وانه ليصعب علينا الايمان بان هذا الثقفي الغريب الاطوار — هذا الخَلَف المتأخر للكهّان، كما يدعوه ولهوسن[5] — لم يفكر في اختراعه هذا بتأثير القبّة الجاهلية!

ولقد ظلّ ذكرها محفوظاً في اوساط مكة العسكرية. حتى ان معاوية،

---

١) ديوان الاخطل (صالحاني) ص ٣٦٧؛ واطلب بحثنا في *Le chantre des Omayyades*, p. 137

٢) مسلم: الصحيح ٢: ١٠٣

٣) ذكرها Goldziher, *Zāhiriten*, 115

٤) راجع الجاحظ: كتاب الحيوان ٣: ٩٩؛ ابن دريد: الاشتقاق ٢٩١؛ الطبري: تاريخه ٢: ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٦

٥) Wellhausen, *Reste*, 137

بعد ذلك بنصف قرن ، فكر فيها ، قبل معركة صفّين ، « فرفع قبة عظيمة. فالقى عليها الثياب ، وبايعه اكثر اهل الشام على الموت . واحاط بقبته خيل دمشق . »[1] أوَ ليست هذه القبة القبة الجاهلية بعينها ، التي رفعها ابو سفيان ، والد معاوية ، في معركة أُحد ؟ اللهم ما خلا الحجارة المؤلهة ، معبودات قريش سابقاً ، التي ادال الاسلام دولتها بقضائه على الشرك .

كل هذا الماضي الديني يمحوه ولهوسن بجرّة قلم عندما يكتفي بذكر القبة المرفوعة في صفين فيسميها قبة معاوية العسكرية .[2]

❁

وضح لنا ، في كل ما تقدّم ، كم كان للمواكب الدينية من تأثير في اهل مكة . حتى تحرّكت في هجائهم قرائح شعراء البدو[3] . وان لنا شاهداً متنامياً في مفردات القرآن الخاصة بالحجّ ، والطواف ، وسائر الشعائر الدينية المتعلقة بالكعبة ، والصفا ، ومروة . وفي كلها اشارات الى المساعي ، والمواقف والدورات ، ورؤساء الحجّ ، والادلّاء ، ممّا قد يبرهن عن اصالة هذه العادات ، وتمرّد مكة مثل هذه الطوافات الدينية . ولم يكن هناك حجّ عرفة فقط ، او عُمرة رجب ، بل كانت مكة تحفل بعدد من الطوافات الدينية في سنتها الطقسية ، لوفرة ما كان في حرمها ، قبل الإسلام ، من « أنصاب » او « أعلام » كما تذكر بعض النصوص مستبدلةً اياها « بالانصاب » لأنها الطف وقعاً وأخفّ دلالةً على الشرك[4] . اما بعد الهجرة فيظهر انه استُعيض عنها شيئاً فشيئاً بمعالم مرتفعة « كالأبراج »[5] . وكان العرب ، قبل الاسلام ،

---

١) ابن الاثير : الكامل (طبعة Tornberg) ٣ : ٢٤٦ ؛ نصر بن مزاحم : الكتاب المذكور ١٢٠

٢) Wellhausen, *Reste*, 73 ٣) الاغاني ١ : ٢٠

٤) راجع في ذلك الطبري : تاريخه ٣ : ٢٢٢٦ ؛ ابن هشام : السيرة ٧٠٢ ، ٨٠٢ ؛ ابن سعد : الطبقات ٤ : ٣٢ ؛ ابن الاثير : النهاية ٤ : ١٨١ ؛ وقابل بما في الجاحظ : الحيوان ٤ : ٨٢ ؛ المقدسي ٧٧ ؛ اسد الغابة ١ : ٦٣

٥) ابن جبير : رحلته (طبعة de Goeje) ١١٢

يكرّمون هذه الأنصاب بزيارات وذبائح دورية هي « العتائر » دون شكّ . وكان لحم الضحية يظلّ متروكاً لكواسر الجوّ ووحوش القفر . ولم يكن محرّماً على الحاضرين ان ينالوا من هذا اللحم . وهذا ما رأيناه في الاضحية التي فدى بها عبد المطلب ابنه عبدالله فبقيت « لا يُصدّ عنها انسانٌ ولا سبع . »[1] واني لأظنّ القرآن يشير الى هذه العادات عندما يتكلم عن « الإفاضة » في تلك المواكب المتحرّكة نحو لحوم الذبائح المضحّى بهـا حول الأنصاب . وليس من شكّ في أن دقائق هذه الحفلات ، لو حفظها لنا التقليد ، لظهرت شبيهة بدقائق الحفلة التي قام بها بدو منطقة سينا في استعدادهم للتضحية بالشاب تيودول ، ابن القديس نيلوس[2] . فلا بدع اذاً ان يكون النبي العربي أنف من هذه المظاهر الهمجيّة ، فقضى على عبادة الأنصاب وعـدّها من « الرجس »[3] . وقد اهتمّ الإسلام ، بعد الفتح ، على عهد النبي[4] ثم على عهد الراشدين ، بتعيين مواقع هذه الأنصاب[5] . فكان هذا العمل التخطيطي دالّاً على معالم تلك الطوافات القديمة التي كانت الأنصاب محجّاتٍ واهدافاً لها ، والتي عمل الإسلام شيئاً فشيئاً على ملاشاتها او على تحويلها الى شعائر اسلامية .

ومن لوازم هذه الطوافات ، في العصور الجاهلية ، المظلّة او الخيمة المسمّاة « بالبيت » ، والتي عرفناها باسم « القُبّة » وهو الأشهر . على ان « القُبّة » هذه يجب ان تميّز عن الخيمة العادية[6] او « الخباء » او « بيت الشعر »[7] الذي تأوي اليه الاسرة البدوية . اما الميزات بين الخيمتين فهي ان القُبّة - المظلّة الدينية

---

١) ابن هشام : السيرة ١٠٠

٢) مجموعة الآباء اليونان لمين ٧٤ : ٦١١

٣) القرآن ٥ [المائدة] ٩٣

٤) ابن سعد : الطبقات ٢ : ٩٩

٥) الذهبي : الميزان ٣ : ٤٩ ؛ اسد الغابة ١ : ٦٣ ، ٢١٤ ، ٣ : ١١ ، ٢٨٨ ، ٤ : ٢٠٧ ، ٢٤٧

٦) البكري : المعجم ٢٤ ؛ راجع ايضاً لسان العرب ٢ : ١٥٢ ؛ الجاحظ : المحاسن ١٠١ وفيها ذكر « قُبّة » الأسد ، ويريد بها قفصه .

٧) وكثيراً ما ترادف هاتان اللفظتان في النصّ نفسه . اطلب الاغاني ١٥ : ٥٠

تكون اصغر من الخِباء العادي[١] ؛ ويكون رأسها مستديرًا منتهيًا بحربة[٢] ؛ وتكون ذات لونٍ خاصّ هو الأحمر على الغالب ، واخيرًا تمتاز بالمادّة التي صُنعت منها وهي الجلد او الأدَم . وهي في اصلها صغيرة جدًّا حتى انها كانت تُحمل منصوبة . ولكنها تطوّرت شيئاً فشيئاً حسب الحاجات الزمانية والمكانية حتى اصبحت سرادق فخماً يُرفع في عظائم الاحوال في سبيل غايات بعيدة عن الدين. وقد غفل ولهوسن عن تتبّع هذا التطوّر السريع بتأثير الإسلام ، ففاته ادراك الأصل الديني والطقسي للقُبّة الجاهلية.

ولا يخفى ما كان من اهمية الجلد او الأدم عند قدماء العرب[٣] . حتى ان هذه الصناعة كانت من موارد الثروة المهمّة في الطائف . وكان العرب يصنعون مضاربهم النفيسة اول الأمر من جلود الجمال . وكذلك كان القسم الأكبر من مواعينهم ، كالآنية ، والقُرَب ، والدلاء ، والوسائد ، والفرش . ونحن نعلم ان البدوي لم يكن يبيطر خيله ، قبل الهجرة ، بل كان « ينعلها » اي يضع لحوافرها نعالًا من الجلد[٤] . حتى ان وجود القدر المعدنية او اية آنية اخرى من المعدن كان دليلًا على الثروة والترف[٥] . فاذا توفي صاحبها ورثها ابناؤه

---

١) ابن الاثير : النهاية ٣ : ٢٢٢ ؛ ويقول لسان العرب (٢ : ١٥٢) عن القبّة انها صغيرة مستديرة من أدم .

٢) وقد تُطلق « القُبّة » على المحمل (الاغاني ٦ : ٧٣ ؛ ٣ : ١١٥) ويكون محمل الحجّ هرميّ الشكل في قسمه الأعلى منتهيًا بقبة صغيرة (راجع الدكتور صالح صبحي : الحجّ الى مكة ، ٣٦)

٣) قابل بما في القرآن ١٦ [النحل] ٨٣ : « وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً . » وراجع : Guidi, *Della sede primitiva dei popoli semitici*, 580 ؛ ثم الجاحظ : الحيوان ٥ : ١٤٢ . كانت الكنانات القديمة كلّها من جلد (ابن دريد : الاشتقاق ١٨) وقد اعتبر العلماء بالشعر القديم ان ذكر القيود الحديدية او السلاسل في القصيدة دليلٌ على نحلها وحداثتها ، ابن هشام : السيرة ٨١ . ولنذكر ان اسنّة الرماح كانت في القديم من القرون لا من الحديد (ابن دريد : الاشتقاق ٢١٠)

٤) اسد الغابة ٤ : ١٥٨ . ويشير الجاحظ الى اختراع الركاب الحديدي في البيان والتبيين ٢ : ٥٤ . اما بشأن العرب المعاصرين فراجع Doughty, *Travels*, I, 309

٥) الاغاني ١٦ : ١٢٨ ؛ ١٣ : ٥٤–٥٥

من بعده[١] . واذا عرف بها الشعراء علقوا بوصفها معجبين ، وبالغوا مـا شاء خيالهم في كبرها وسمتها.[٢] ولقد شاء الدين ان يظلّ أميناً على هـذه التقاليد القديمة . وهو ما رأيناه في كعبة نجران العريقة فقد كانت ، هي ايضاً ، من أدم على سمة مساحتها[٣] . وقد يمكن القول نفسه عن كعبة مكة ، بل هو ما يُرجَّح اذا ما اخذنا بالتقليد القائل ان قُبة او خيمة كانت تُنصب ، في الزمن القديم ، موضع البناء الذي قام على الحجر الأسود . وهـذا ما روى الازرقي وغيره من ان الله بعد ان طرد آدم من الفردوس منحه « خيمةً من خيام الجنّة وضعها له بمكـة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة.»[٤] وفي « السيرة الحلبية » اشارة الى ان الكعبة كانت خيمةً في اصلها.[٥] أوَ لا نرى أثر هذا الوضع القديم في العادة المتّبعة حتى ايامنا بتجليل الحجارة المكرّمة ، او الابنية المحترمة ، وبما يوضع عليها من اقمشة وستائر متنوّعة . ولا تختصّ هذه العادة « بالكعبة المستورة » ، كما يقولون ، بل تتجاوزها الى غيرها من اماكن الحرم. وقد ذكر كاظم زاده « حجراً عالياً يجلله ستار اسود . ويعتقدون ان هناك صرّة حوّاء.»[٦] وكان بنو تميم يكرّمون « بيتاً من عمائم وثياب ».[٧] وهذا شاهد آخر في يمين لقيس بن الخطيم يقول فيها:

وافٍ ذي المسجد الحرام ، وما جلّل من بُدنة لها حُنُف[٨]

---

١) الاغاني ٨ : ٦٧

٢) انظر الشواهد العديدة في الجاحظ : البخلاء ٢٤٥

٣) الطلب بحثنا في *Yaṣṭil*, 340 . ويـذكر البكري في المعجم ، ص ٤٦ ، « بيتاً » لبني ياد اسمه « ذو الكعبة. »

٤) الازرقي (طبعة Wüstenfeld) ٢٥٧ ، ٢٥٨ ؛ ابن قتيبة : المعارف (الطبعة المصرية) ١٨٩

٥) السيرة الحلبية ١ : ١٦٠ . وفي المجموعة نفسها (٣ : ٢٩٣) يُذكر النبي في « قبة من خشب عليها سوح » ولا ادري مصدر هذا التعنّ.

٦) الطلب *Relation d'un pèlerinage à la Mecque en* 1910-1911, p. 26

٧) ابن دريد : الاشتقاق ١٥٥ ، الحاشية e

٨) ديوان قيس بن الخطيم (طبعة Kowalski) ٥ : ١٤ . وراجع ، في معنى حُنُف ، ج. خنيف ، ابن دريد : الاشتقاق ٢٨٦ – وكذلك كانت مستورةً المظلّة او القبة التي رفعها

وليس من الضروري ان نفهم « المسجد الحرام » ، في قول هذا الشاعر اليثربي ، بمعناه الحصري فنعني به مسجد مكة. ان المساجد كانت كثيرة في يثرب وفي غيرها من قرى الحجاز . وقد كان لنا ان برهنا عن هذا في بحث خاص درسنا فيه كلمة مسجد ومدلولاتها.[1] فاثبتنا انه لا يجوز من ثم ان نتابع ما رمى اليه المفسرون واللغويون من إيهام الناس ان المعبودات القرشية كانت هي السائدة في الجاهلية . ويستخرج من قول قيس بن الخطيم انّ انتشار الاقمشة اليمنية عمل شيئاً فشيئاً على احلالها محلّ الجلد . فظلّ هذا مختصاً بالقباب الدينية المستعملة مظالّ في اثناء الطواف بالحجارة المؤلهة ، او حولها.

وعند ما كان القرشيون — او على الاخصّ « الحُمس » من القرشيين[2] ، اي تلك الأسر الاكليريكية ، اذا صحّ التعبير — عندما كان هؤلاء يشتركون في حفلات مِنى كان لهم الحقّ بضرب قبابهم الجلدية ، على نحو ما جاء في قول البلاذري هذا نصه: « كانت قباب قريش من الأدم لا يضربها غيرهم بمنى. »[3] وكانوا لا يستخدمونها لسكناهم الخاصة . وليس ما يبرهن انها لم تأوِ في البدء مجموع الحجارة المؤلهة المعبودة في القبيلة ، او في الحيّ المكي ، من التي كان يُطاف بها في اثناء مشاعر الحجّ او في زيارات شهر رجب . وعلى كل فهي قباب دينية لا تُستخدم الّا في مناسك الحجّ الأكبر[4] او مدة الإحرام[5] . ولهذا

المختار . اطلب ابن دريد ، ص ٢٩١ ، الطبري ٢ : ٧٠٦ ؛ ثم Van Gelder, *Mohtār der valsche Profeet*, 92 ...

١) راجع Lammens, *Les Sanctuaires préislamites dans l'Arabie occidentale*, *Mél. Univ. S. Joseph*, XI, fasc. 2, 1926.

٢) ابن دريد : الاشتقاق ١٥٢ ؛ ابن هشام : السيرة ١٢٦ ؛ ابن سعد : الطبقات ١ : ٤١ . ويدعى بنو قريش سَدَنة الكعبة ، ابن قتيبة : كتاب العرب ، ٢٩٠ ؛ و« آل الله » ، ابن دريد : ك . م . ٩٤

٣) البلاذري : كتاب الانساب (مخطوطة باريس) ٢٤ قفا

٤) اليعقوبي : تاريخه ١ : ٢٦٨ . وفي اسد الغابة (٥ : ١٨٥) ان المؤمنين المختارين حتى في السماء يسكنون « قباباً من الجلد ».

٥) ابن هشام : السيرة ١٢٨ . وكان الرسول مستنداً الى قبة من جلد بني . البخاري : الصحيح (طبعة استانبول) ٢ : ٢٢٠

لم يهتمّ القرشيون، في شؤون عاداتهم هذه، بنسج مظالّ الشعر. وهذا قول ابن سعد: « كانوا لا ينسجون مظالّ الشعر وكانوا اهل القباب الحُمر من الأَدم. »[1] ولا شكّ في ان الذين نقلوا الينا هذا النصّ التقليدي من جمّاع حوادث السيرة لم ينتبهوا لفائدته الدينية الكبرى. والّا فما معنى بيوت الشعر لبني قريش وأيّة فائدة منها لقوم متحضرين يتزلون قريةً عامرة؟ بيد انهم كانوا يحفظون باجلال وإكرام قباب الجلد فيخرجونها في مظاهر عاداتهم الموروثة. وكيف لا يمكن ان نرى في هذه المعلومات إشارة الى تلك القبة القديمة من الجلد الأحمر التي كانت تظلّل الحجارة المؤلّهة في مكة المشركة؟

والى جنب القبة كان يذكر قدماء العرب « الأَعِنَّة »[2] دلالةً على وظيفة المتقدّم القرشي الساهر على قبة المدينة والآخذ بعنان الجمل المخصّص بحملها في منازل الحجّ. ولهذا غدت « القبة » مرادفة « للمحمل » الذي اتخذ هيئتها الخارجية.[3] فحلّ محملّ المتقدّم القرشي كبارُ رجال الدول الاسلامية في طموحهم الى الأخذ بزمام جمل المحمل. وان هذا المشهد الاسلامي ليذكرنا بابي سفيان، في طريقه الى أُحد، « يحمل اللات والعُزّى »، ويعارن كبار ابناء قُصَيّ حتى مكان المعركة. أوَ لا نرى في الزيّاحات المسيحية كبار الرجال يتنافسون في الأخذ بحبال المظلّة تكريماً واجلالًا. كذلك حالة الاشخاص التي تمثلها القطعة الخزفية المكتشفة في دمشق.

ولا يصعب علينا بعد ان عرضنا الشواهد المتنوّعة وحللناها وفهمنا مضمونها،

---

١) ابن سعد: الطبقات ١: ٤١. يشهد النبي الحجّ في قبة من أدم (ابن سعد: الطبقات ٢: ٨٨؛ اسد الغابة ١: ٢٥١). وفي نصّ آخر (مسلم: الصحيح ١: ٤٦٩؛ ابو داود: السُنن ١: ١٩٠) تُذكر « قبة » من شعر. و« السِيَر » المتأخرة كالسيرة الحلبية مثلًا (٣: ١٢٨) تقول ان الأنصار اجتمعوا في « قُبة من ادم ». ولا شكّ ان في هذا سهوًا عن مساحة القبة الاصلية الضيّقة.

٢) اطلب شرحًا تقليديًا في العقد ٢: ٣٧. ويذكر أُسد الغابة ١: ١٠١ انهم كانوا يجهّزون في القبة « ما يجهّزون به الجيش » واعجب بهذا التحوّل ينال ذاك الحباء الضيّق فيجعله مخزنًا للاسلحة! اطلب Lammens, *La Mecque*, 67-68

٣) راجع صالح صبحي: الكتاب المذكور ٢١

ان نتصوّر تلك الحفلات التي كانت تُقام في مكة مدة « العُمرة » ، ذاك العيد الديني الوطني الواقع في شهر رجب[1] . شوارع ضيقة مزدحمة بالعابدين والمتفرّجين ، مواكب متتابعة تطوف بحجارة الاحياء ، جمال مترنّحة حاملة القباب المتمايلة الفاقعة الألوان ، يقودها زعماء القوم ، ويسير وراءها ، على الجمال ايضاً ، نساء قريش ، وقد حللنَ الشعور ، وضربن الدفوف والقرابيل ، وصحنَ باصوات الفرح والحماسة . حتى يصل الجميع الى فناء الكعبة . واني لإخال القرآن يشير الى هذه الحفلات الوثنية عندما يقول عن المشركين : « وما كان صلوتهم عند البيت الّا مُكاء وتصدية . »[2]

ومهما يكن من أمر فان التقليد الإسلامي نظر نظرةً سيئة الى عمرة رجب . ولا شكّ انه عبّر ، في هذا ، عن كره النبي لهذه « المتاتر »[3] ، او الضحايا التي كانت تُذبح وتُخلّى لحومها للطيور . ويظهر ان النبي حرّمها او منعها فقط مدة شهر رجب[4] ، لما كانت تحتوي عليه من شعائر الشرك البارزة في عُمرة رجب حتى ان « الرجبيّة » و« العتيرة » اصبحتا من المترادفات .[5] اما اهل مكة فكانوا على تعلّق شديد بهذه الأعياد الضاجة ، لا يتنازلون عنها بالسهل ، ولا يغيّرون شيئاً من مناهجها ولا سيّما زمن العُمرة . حتى كانوا يعتقدون ان من الخطأ ان يقوموا بشعائرها في اثناء الحج الى عرفة .[6] ولقد رمى النبي الى محو هذه الذكريات العريقة المتأصلة في ماضي مكة الجاهلي ، وفي فخامة حفلاتها المشركة عندما شاء ان يقوم بالعُمرة في غير شهر رجب[7] ، ثم عندما جمع بين العُمرة

---

١) قابل بما في ابن جبير : الرحلة ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٣٣

٢) القرآن ٨ [الأنفال] ٣٥

٣) النسائي : السُنن ٢ : ١٩٠ ؛ ابن هشام : السيرة ٦٥٩

٤) النسائي : السُنن ٢ : ١٨٩ ، ١٨٠ ؛ مسلم : الصحيح ٣ : ١٦٥

٥) اسد الغابة ٤ : ٢٢٩ وقابل بما في ٢٦٧ ؛ ابن الأثير : النهاية ٢ : ٦٦ ؛ ابن هشام : السيرة ٥٢٤ ، ٥٦٩ ؛ الجاحظ : الحيوان ١ : ٩ ؛ ابو داود : السُنن ٢ : ٣٠

٦) مسلم : الصحيح ١ : ٤٨٠ ؛ النسائي : السُنن ٢ : ٢٤

٧) مسلم : الصحيح ١ : ٤٨٢ . ولدلّ اكثر هذه « العُمرات » المنسوبة الى النبي تفتقر

والحجّ.[1]

* * *

هذا الماضي العريق ترك في تقاليد القرشيين لقباً طالما طمح اليه «السادة» وهو «اهل القباب الحُمر»[2]، لقب يُختصر احياناً فيُقال: «اهل القباب» محذوفاً منها نعت اللون وهو معروف.[3] ويقال ايضاً: «ربّ القبة» و«صاحب القبة». وكلّها تعادل اعظم الالقاب شرفاً وفخراً، كما يقول عبيد بن الأبرص:

اهل القباب الحُمر والنَّعَم المؤبَّل والمُدامَهْ[4]

وهو الذّ ما كان يُمدح به امراء الحيرة وملوك الغساسنة[5]. وقد مُدح والد امرئ القيس بانه «الربّ» و«ذو القباب».[6] حتى غدت الكلمتان «الربّ» و«القبّة» تتداعيان وتكمّلان الواحدة الاخرى. ولقد اصاب ذاك البدوي الهائم في القفر عندما شاهد الوان القبة الفاقعة، فصاح: «ما لهذه القبّة بدٌ من ربّ!»[7]

وكانت لفظة «الربّ» تدلّ على اعلى رتبة في الدرجات الاجتماعية. فكان اصحابها من العرب، وهم «افخر الأمم»، يرغبون في المباهاة بهذا الفخر، فينشرون القبة الحمراء الدالة على «الربوبيّة» اذا صحّ التعبير[8]. ويتنافس شعراؤهم في تلك المنافرات، فيتنازعون اللقب ويمنحونه لرجال قومهم جميعاً وكلّهم

الى ما يؤيّدها. وقد تكون وُضعت لتبرّر غياب النبي عن الحجّ الاكبر، الذي لم يقم به الّا في آخر سنة من حياته.

١) راجع Lammens, *Sanctuaires préislamites...*, pp 131...

٢) ابن دريد: الاشتقاق ٢٠٨، ٢١٥؛ وقابل بها في الاغاني ٢٠: ١٢٦

٣) كما يلاحظ الجاحظ: الحيوان ٥: ١٤٣؛ الاغاني ١٦: ١١٦

٤) ديوانه (طبعة Lyall ٢٩: ٣

٥) الاغاني ٨: ٥٠، ٩: ١٧٣، ١٧٦؛ ١٠: ٣٠، ١٦: ١٦٥

٦) شيخو: شعراء النصرانية ٣، ١٢، ٧٣ ٧) الاغاني ١٦: ٥٤

٨) اطلب بحثا في *Fâtima*, 73 و *Chantre*, 137؛ ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٧، ٢٢٣؛ الاغاني ١٦: ١٢٨؛ نقائض جرير ١٤٠؛ عبيد بن الأبرص: الديوان ٢٥: ١٠، ٢٧: ٥، ٢٩: ٣. وقد كان مضرب تزار جد العرب، احمر اللون. وهذا الخليفة هشام بن عبد الملك يترل الصحراء فيضرب خيامه الحُمر (الاغاني (طبعة صالحاني ٩: ١٤) محتفظاً باللون الارستوقراطي القديم.

متحدّرون من دم ملوكي يشفي الكلبي.[1] حتى غدت دعواهم طبيعية فاصبحوا جميعهم من « اهل القباب ».[2] وكثيرًا ما كان الأشراف من العرب ينصبون الى جنب مضرب الاسرة ، قبةً من الجلد الأحمر يدلّون بها على شرفهم، ويحتفظون لها ، من تلك الصفة الدينية القديمة ، بحق الإعاذة اي اجارة كل من يلجأ اليها . وهذا قول ابن دريد: « هم اشراف في الجاهلية لهم قبّة وهي التي يُقال لها قبة المعاذة من لجأ اليها اعاذوه . »[3] وما اشبهها بقبة سُبيعة في حرب الفِجار . وهؤلاء الشعراء ينال ارفعهم حق القبة الحمراء في سوق عكاظ ، فيستظلّها النابغة الحكَم المشهور[4] .وهناك قبة المنافرة[5] تُنصب في المساجلات التي يشهدها كاهن حَكَم وتنتهي عادةً بذبح الأضاحي.[6]

اما اختيار اللون الأحمر الفاقع للقبة الدينية فقد يبدو على شيء من الغرابة اذا ما تذكرنا ان سكان البادية يسكنون منذ القِدَم الاخبية القاتمة الألوان.[7] وهذه عروس « نشيد الاناشيد » تشبّه سمرتها بلون « أخبية قيدار ».[8] واذًا فمن اين جاء البدوي باللون الاحمر ، وهو الذي يتجنّب طبعاً وعادةً اظهار مضربه فلا ينام على مفرق الطرق ، ولاقرب المياه لئلّا يشعر به اعداؤه . فلا بدّ من ان يكون أثر للاصل الديني في اختيار هذا اللون . وان « الدين » وحده يدفع البدوي الى الخروج عن المألوف . واذا قلنا الدين فهنا العادات الاصيلة المتوارثة بالتقليد . وقد جاء عن ياد ، احد جدود العرب القدماء انه ،

١) شيخو : شعراء النصرانية ٤٠٤ ؛ الاغاني ١٤ : ٧٤ ، ١٥ : ٧

٢) شيخو : شعراء النصرانية ٢٩٢

٣) ابن دريد : الاشتقاق ٢١٥

٤) الاغاني ٣ : ٥٢ ، ٧ : ١٧٠ (وفيها يضاف القول : « يُقاد له حبال بين وتدين » . ولعلّ ذلك دلالة على تحديد حرم ؟) ٨ : ١٩٤ . اما بشأن عكاظ فراجع شعراء النصرانية ٦٤٠ ، ٦٨٧

٥) وقد تحتوي على الحجر المؤلّه .

٦) وقد تكون الأضحيّة جُملًا يوزّع لحمه على الحاضرين الاغاني ١٥ : ٥٤ : ٥٥ ، ٥٧ . وراجع ابن هشام : السيرة ١٢ ، ٢٨٤ وفيها ذكر رئاسة الكهنة المحكّمين.

٧) راجع شعراء النصرانية ٧٧٠ . على ان هناك ذكرًا لمضرب احمر في الجاحظ : المحاسن ٢٠٣

٨) نشيد الاناشيد ١ : ٤

قبل ان يموت ، وهب ولده مُضَر « القبة الحمراء وهي من أدم »[1] فكانت من اعظم الهبات . وعلى اثره سار شيوخ القبائل مدة الاجيال المتتابعة . فكانوا يوصون لخير ابنائهم بالقبة المقدّسة يولونهم بها السلطة الدينية في القبيلة ، وقد ينصون على ذلك بالعبارة التقليدية فيوصون « بالقبة والبيت » اي بالحجر المؤلّه ومظلّته .[2]

وهكذا تنتقل ادوات العبادة هذه من أسرة الى أسرة ، من حيّ الى حيّ ، مدة القرون المتتابعة ، وعلى رغم الاحداث والانقلابات المتنوّعة ، في شعب سطحيّ الايمان ، عديم التقوى ، بعيد عن النظم والترتيبات الاكليريكية ، ولكنه وافر المحافظة ، شديد التقيّد بما كان عليه آباؤه .[3] وان هذه الانتقالات تشرح لنا تلك التعابير المتناقلة منذ القدم في كتب السِيَر والانساب ، فتفهم معنى : « صار البيت الى . . . » او « تحوّل البيت الى . . . »[4] او « فيهم كان بيتُ ربيعة . »[5] وقد يتّسع التعبير فيقال : « فيهم البيتُ والعدد . »[6] ولا يخفى ان العدد له اهمية كبيرة في حياة القفر . وكانت الأُسر السريّة تتنازع « القُبة » حتى اذا نالتها نالت قسطها من المجد والرياسة[7] على سائر عيال القبيلة . وقد

١) الطب *Chroniken* II, 135, 139-142 ؛ البخاري : الصحيح ٤ : ٨٨ ، عدد ٤٢ ؛ ابن سعد : الطبقات ١ : ٤١ ، ومن هنا القول : « مضر الحمراء » (شعراء النصرانية ٦٨٣) يشمل قبائل مضر جميعها . وقد اوصى لها اياد « بالقبة الحمراء » . اما ربيعة فلا يعطيه ابوه الّا « الحباء الاسود » (*Chroniken* II, 135) ولتنتبه المقابلة بين « القبة » و« الحباء » . وهو ما انتبه له المفسّرون فجاوزوا الحدّ في استغلال هذه الوصيّة حتى استخرجوا من القبة الحمراء حق مضر في النبوّة والخلافة . اما ربيعة صاحب « الحباء الاسود » فليس له الّا الطاعة والانصراف عن الطموح الى الخلافة .

٢) *Chroniken* II, 141 وفيها لفظة « رياسة » مرادفة « للقبة الحمراء » . ولا يخفى ان هذا الترادف يرقى الى عصر متأخر ، مما يدل على غفلة الرواة المتأخرين .

٣) قابل بما في القرآن ٢ [البقرة] ١٦٥ ؛ ٥ [المائدة] ١٠٤ : « نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا »

٤) *Chroniken*, II, 139-140, 141, 142

٥) المقصود بنو حنظلة . لسان العرب ٢ : ٣١٦ ؛ Lane, *Lexicon*, I, 280 . والطب العقد ٢ : ٥٢ ؛ الاغاني ١٠ : ٨٥ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٤٢ . واخال الجملة « اليهم البيت » مقتضبة من « صار او تحوّل اليهم البيت » . ابن دريد : الاشتقاق ١٧٣ ، ١٧٤

٦) كما يقول الشاعر جميل في الاغاني ٧ : ٩٩

٧) القُبة تنيل الرياسة وترفع الى مراتب الاشراف ، ابن دريد : الاشتقاق ٣١٥

يكون من اهتمام العرب في هذه الانتقالات انتباههم لصفة المشيخة[١] ، وقد ظهروا في اطوار حياتهم جميعها على تعلّق بهذا المبدأ الذي نقلوه الى الخلافة بعد الإسلام.[٢]

ان تكن هذه المؤسسات الوثنية في العهد الجاهلي قد خفيت مدة طويلة عن علماء عصرنا حتى اطولهم باعاً واعمقهم درساً ، فان السبب في ذلك يُردّ الى جُتاع الاحاديث الاسلامية وارباب التفسير . وقد يصعب علينا اليوم ان نقيس سماكة الغشاء الذي طرحه الحديث الاسلامي بين العهد الجاهلي ونظر علماء العصر . ولنذكر مثلاً واحداً دلالةً على الكثير من نوعه . نرى في الشعر القديم ذكرًا مستفيضاً « للبيت » : ملكيته ، وانتقاله ، وتحوّله من أسرة الى أسرة ومن قبيلة الى قبيلة . فما يكون موقف المحدّثين والمفسّرين من هذه المعلومات ؟ يريدون ان يعتقدوا ، وان يعتقد الناس معهم ، ان الشعراء الجاهليين ، وهم من الانحاء والقبائل المختلفة ، يقصدون بكل هذا بيت مكة اي الكعبة .[٣] واليها يردّون قول القرآن في سورة ابراهيم : « فاجعل افئدةً من الناس تهوي اليهم . »[٤] وقد ادّت هذه الشروح الخيالية ، بعد ان عزّزتها السيطرة القرشية بعد الإسلام ، الى حكايات واساطير نرى فيها حراسة الكعبة في ايدي قبائل يضعها التاريخ ، زمن ولادة محمد ، على الوف الاميال من مكة .[٥]

وقد يكون لنا عودة الى هذا البحث .

---

١) راجع *Yazīd*, 88; *Berceau*, I, 310

٢) « كان البيت من نبْنة في الكبر من بني ثعلبة » *Chroniken*, II, 142 ، وكذلك في الكلام عن الكعبة ؛ ابن هشام : السيرة ٧٥

٣) من ذلك قول قيس بن الخطيم (الديوان ١٣ : ١٢) « الحمد فْ ذي البنيّة » ولا يخفى انه يقصد بالبنيّة : البيت ، « بيت » القبيلة اي حجرها المؤلّه لا الكعبة ، كما وهم المترجم كوالسكي جارياً على اسلوب المحدّثين . وهو ما يطبق على بيت احد شعراء طيّ : « وبيت الله » في نوادر ابي زيد ٧٨ . وعلى اكثر « البيوت » في الشعر القديم .

٤) القرآن ١٤ [ابرهيم] ٤٠

٥) راجع *Berceau*, I, 116 ؛ الاغاني ٨ : ١٣٨ ، ١٨٨

شذرات

في اسكان العشائر النُصف الرُحّل

هي العشائر العربية المُكنّاة « أهل الشاة » ، لمزاولتها حرفة تربية الاغنام ؛ وتمييزاً لها من عشائر البدو الرُحّل « أهل البُلّ » اصحاب قطعان الابل .

والعشائر النصف الرُحّل تُعنى ايضاً بالزراعة ، ولذلك هي اقرب للتحضّر من البدو المحافظين مدى الاجيال على الهيأة الاجتماعيّة الاولى التي تكيّف بها بنو البشر .

والعشائر النصف الرُحّل (وندعوها العشائر المزارعة ونسمي افرادها أعرُبي وعَرَب دفعاً للالتباس) تؤلف الاكثرية الساحقة من سكان الفرات والخابور وهي التي تغذّي تجارة البلاد بنتاج مواشيها وزراعتها ، وتؤدّي القسم الاعظم من واردات الخزينة من ضريبتي الاغنام والاعشار . .

* * *

وقبل الخوض في موضوع الاسكان الدقيق يُستحسن الشروع بشرح كيفية معيشة العشائر المزارعة المتوطّنة نوعاً ما على ضفاف الفرات والخابور .

فاهل الشاة متحدرون اصلاً من البدو الرُحّل الذين لم يبقَ لديهم ، في غابر الازمان ، من وسائل المنعة والقوة ما يدعهم يثابرون على الحلّ والترحال لمسافات شاسعة ، فاضطرّ اجدادهم بتأثير ضغط وسطوة العشائر البدوية الشديدة البأس الى الالتجاء الى اطراف البادية والاحتماء بالمواقع المنيعة القريبة من الانهر .

واذا بتضييق مجال مراعيهم المألوفة يحملهم على ترك تربية قطعان الابل الضرورية للتجوال البعيد ، والنزوع الى تربية الاغنام الوضيعة التي تتناسب مع حالتهم الجديدة اغتناماً لفائدتها .

ثم ان وادي الفرات — كوادي النيل — يُعطي بدون مشقة حاصلات عظيمة شجّعت البدوي المقصى عن البادية على استثمارها لسهولة منالها لانه كسول بفطرته قليل النشاط يعتبر حراثة الارض حقارة :

١ً ــ لقد كانت المزروعات الصيفية « أليفيض » الخطوة الاولى في تحوّل البدوي الى الزراعة وابدال ثوبه بثوب العَرَبي الاوضع.

ففي كل سنة ، بعد انسحاب مياه الفرات عن الاراضي المنخفضة القائمة على ضفتيه ، في نهاية شهر ايار او غرّة حزيران ، لا يُطلب من أعرُبينا سوى ان يُودع طبقة الطين الغليظة الراسبة في المنخفضات بذور النبتات المختلفة. فيرتفع منها بسرعة مدهشة ، وبدون عناية ، وبكميات غزيرة ، البطيخ الاحمر والاصفر والخضار العجيبة الحجم واللذيذة الطعم.

واماً الذرة البيضاء والصفراء والسمسم فتُرشّ بذورها على سطح الطين الندي ، ثم يرتّى بالاغنام وتُدفع على وجهه فتغرس بقوائمها الصغيرة البذور المطشوشة ، واذا بالطين بعد غفلةٍ يكتسي بالحقول النَضرة.

ومما تقدّم يتبين للقارئ ان زراعة الفيض تقوم بلا حراثة ولا عناء.

٢ً ــ ثم كانت الخطوة الثانية باتباع طريقة المزروعات الشتوية « السَيل » التي ترتوي من مياه الامطار : فعند منتهى الوديان المنحدرة من البادية الى وادي الفرات تُشقّ الارض البعيدة عن النهر سطحياً بالمحراث الذي عهده ابونا آدم ، وتزرع بها الحنطة والشعير . ويكفي حلول شتاء ممطر وبعض الغيث في فصل الربيع لانتاج اغلال وفيرة في سني الاقبال.

٣ً ــ واخيراً عندما بدأ العَرَبي يحسّ بفوائد التربة المغذية عمد الى زراعة السَقي الشاقة متشبهاً باهل الحضر الذين بجواره.

وتُسقى هذه المزروعات من مياه الفرات التي تُرفع الى مستوى الاراضي بواسطة « بَكَرات » او « غَرَاريف » تديرها الدواب و«البَكَرَة» اقلّ كلفة من الغَرّاف واكثر شيوعاً رغم ما يستلزم ادارتها من المشقّة لانها تُنهك قوى الدابة والعامل اللذين يديرانها جنباً لجنب . و« البكرة » تروي مساحة ٤٠ الى ٥٠ دونماً من الارض . ولكنها اذا دام عملها ليلاً نهاراً بواسطة تناوب الدوابّ والعَتَلة زادت هذه المساحة الى المثل . وفي الغالب تشاد هذه البكرة مزدوجةً فتسمى « كَرْدًا ».

هذا فيما يتعلق بمزروعات السقي على ضفاف الفرات حيث يسهل العمل

ويخفّ الجهد كلّما ارتفعت مياه النهر ، ويكثر العناء كلّما تناقص مستواها .

واما على نهر الخابور ــ ذي المجرى المُنتظم ــ فتُقام النواعير الصغيرة الحجم المدعوة « دولاباً » (جمعها دواليب) تديرها قوة المياه المندفعة ولكن اكثر الفلاحين هناك يعمدون الى البكرة وتحمل مشاقها المضنية نظرًا لكلفة اشادة النواعير .

وما كاد العَرَبي يتعاطى زراعة السقي ، ويتقن تنظيم سواقي الري حتى سمّي « شاوياً » (جمعها شَوَايا وشُويّان) وهذا الاسم يعرف اهل تلك المنطقة من انواع التحقير .

وهكذا اصبحت مزروعات الزور الى يومنا هذا على نوعين :

ا ــ المزروعات الشتوية من شعير وحنطة : منها الزراعة بواسطة السقي الشاق ، ومنها الزراعة بطريق السيل كما يجري في البلاد الحورانية .

ب ــ المزروعات الصيفية من الخضار والفاكهة والذرة والسُمُم . منها ما يسقى ايضاً ، وهذا شاق للغاية ، نظرًا لانخفاض مياه الفرات في الصيف لأدنى درجة ؛ ومنها الفيض يتعهدها خصب طين الفرات الذي يرسب في الاراضي المنخفضة .

* * *

ولما انتهج العَرَبي تعاطي الزراعة ــ وهي الخطوة الاولى نحو الاستكان ــ اضطرّ لاخضاع معيشته لاحوال جديدة يكيفها فصلا الصيف والشتاء بمتلزماتهما .

فعند حلول الصيف ــ وهو فصل « القيظ » عندهم ــ يطوي العَرَبي بيت الشعر . فيقيم الرئيس والغني تحت « البياط » ، وهو دور موقتة مركبة من قوائم خشبية تكسوها اغصان الطرفا والدوس والنصاع ويختلف حجمها حسب منزلة وثروة صاحب الدار . ويستظلّ الفقير « بعَرْزَالة » وضيعة من الاحطاب ، او بحيطان من الطين يُغطّي سقفها بالاغصان والاعشاب .

ويقضي العَرَبي في قراه المنتشرة على ضفاف الانهر ايّام القيظ من شهر ايّار الى كانون الاول ، فيكرس اوقاته لحصاد وجمع مزروعاته الشتوية (ايّار - وحزيران) ثم يدأب على المزروعات الصيفية السقي (حزيران الى ايلول) واخيرًا يُهيّئ

اراضيه للموسم الشتوي المقبل (تشرين الاول والثاني) فيغمر الاراضي الجافة بالمياه ويعمل على حرثها وبذرها وتقطيعها مصاطب متسعةً الى جانب سواقي الري الممتدة الى البكرات .

ويعنى في هذه البرهة ببيع محصولاته من نتاج الارض والمواشي ليسدد بعض ديونه للمرابين ، ويؤدي الاموال الاميرية . فاذا تبقى لديه شيء من المال اخذ احتياجه من الملبوس ، وزاد عدد ماشيته ، او اشترى حصة فرس كريم او تزوج . . . ولكنه لا يحتفظ ، على كل ، بشيء من النقد لديه .

* * *

بعد هطول الامطار وظهور الكلأ في البادية يقوم العَرَبي الى سياطه وعرزالته فيهدمها ، تاركاً منها القوائم بوضعها . ثم يحمل بيت الشعر التقليدي ويتوجه الى البادية بطروشه التي قضت الصيف بقربه تقتات من تبن الحقول المحصودة ومن المراعي القليلة الواقعة ضمن « حاوي » الفرات اي واديه .

ويستعيد العَرَبي في فصل الشتاء سالف حياته البدوية . الّا انه لا يبتعد كثيراً عن مواقع سكنه لفقدان وسائل النقل من الابل ، واحترازاً من الطوارئ وغزوات البدو .

واما افراد العشيرة الفقراء والمأجورون (وهم غرباء عن العشيرة) المكلفون رعاية المزروعات فيلبثون في القرية حيث يقطنون اوكاراً تُدعى « دُبدَابَة » وهي كناية عن حفرة في قاع الارض يقيها من الامطار سقف من الاخشاب والتراب الكثيف يرتفع قليلاً عن سطح الارض ، ولا يُميَّز عن الجوار الّا بصعوبة .

* * *

تبيَّن للقارئ مما تقدَّم ان السائح على ضفاف الانهر الزورية لا يجد قُرىً بالشكل المألوف لدينا : لا من بيوت مبنية من الحجر واللبن ، ولا من بساتين اشجار مثمرة تحيط بها او كروم عنب ولا ولا . . . بل يرى منازل وقتية تجدَّد منذ مئات السنين . فاذا ما استحسنت العشيرة لسبب ما ترك مخيمها لا يبقى وراءها سوى رماد المواقد وبعض الحيطان من طين لا قيمة لها .

وليس ملكيتهم للاراضي المتصلة اليهم في اغلب الاوقات عن طريق التصرّف

مما يوجب استبقاء هؤلاء العرب وربطهم بها اذا شعروا بخطر يحدق بمصالح العشيرة الحيوية .

ان هذا التثبّت المؤلم من تعلق العرب الضئيل بالارض يفسح امامنا المجال لاستنتاج مبلغ التأثيرات السيئة التي يمكن ان تعترض نجاح مهمة اسكان تلك العشائر ما لم يُتّخذ لهذه الغاية تدابير حكيمة بصورة تدريجية تتلاءم مع عاداتها ودرجة تطوّرها نحو التحضّر . فما دام العَرَبي لم يبنِ له بيتاً ثابتاً يتمتع به بقسط اوفر من الرفاه ولم يُقدم على اعمال زراعية كغرس الاشجار والكروم تكون ابقى من تحديش التربة بالمحراث ، فهو سيظلّ اقرب الى البداوة منه الى التحضّر .

ولهذا السبب نجد اهالي الزور يطلقون اسم « أَهل الوَبَر » على جميع العشائر من العربان الرُّحّل والعَرَب النصف الرُّحّل بينما زعماؤهم يعتبرون كلمة « أَهل الحَجَر » خاصة باهل المدن والبلدان العامرة فقط .

خليل جبارة

مطبوعات شرقية جديدة

JAUSSENS-MORANDI. **Introductio biblica**, seu Hermeneutica sacra in omnes libros veteris de novi fœderis. Editio septima. In-8°, 430 pp., Turin, Marietti, 1938. Prix : 14 L. ital.

المدخل الى الدروس الكتابية

هـذا الكتاب التعليمي من تلك المؤلفات التي تتوالى طبعاتها ، مع شيء من التغيير احياناً . وهو اوضح دليل على اهميتها وفائدتها . نقول هذا ونحن نتصفح الطبعة السابعة من هذا المدخل للدروس الكتابية ، فنتحقّق فيه سلامة العقيدة ، وحسن الاسلوب ، ووضوح العرض. ب. م.

MGR TIHAMER TOTH, **Le symbole des Apôtres. Introduction : La Foi, l'Existence de Dieu.** Trad. du hongrois par L'ABBÉ MARCEL GRANDCLAUDON. In-8°, 240 pp., Mulhouse, Éditions Salvator. Prix : 20 fr.

الايمان ووجود الله

يتمّم المجلّد الحاضر تلك السلسلة النفيسة في شرح « قانون الايمان » . فيخوض فيه المؤلّف في الايمان ووجود الله ، سائراً على الاسلوب نفسه الذي عرف به في المجلّدات السابقة من عمق البحث ، وحسن الإخراج . وهي صفات ضمنت الشهرة والرواج لجميع مؤلفات سيادة المطران توث.

لا شك في ان العالم المعاصر يشقى في ابتعاده عن الله ، وفي فقر نفسه المتكالبة على المادّة ، والقوّة ، واللذة. فوجب اذاً على راعي النفوس المسيحية ان يدلّ النفوس الضالّة الى سواء السبيل ، فيسهّل عليها الخروج من هذه المآزق ، ويقودها شيئاً فشيئاً الى التمزية بالايمان الحيّ . وهو ما رغب فيه سيادة المؤلّف. فعرض اولاً ، بما لا مزيد عليه من وضوح ، دعائم الايمان . ثم درس العلاقات بين الايمان والعلم ، مدلياً بنصائح عزّزها الاختبار واحياها حب النفوس فاضحت عاملةً على التوبة ، وتعزيز الايمان في الفرد وفي المجتمع . مشيراً ببلاغة أخّاذة الى ان العقل والضمير وخير الانسان المادي والروحي ، كل هذا يتطلب الايمان

الحيّ المخلص . ثم ينتقل الى البرهان عن وجود الله فيعرض له بطريقة موافقة كل الموافقة لحياة العصر ومشاكل المعيشة الحاضرة. وهكذا يتمّم المجلّدُ الحاضر المجلّدات الستة التي سبقته في الموضوع نفسه.

CHARLES BODIN, La doctrine sociale de l'Église et la Science économique. In-12, 136 pp. Paris, Spes, 1938. Prix : 8 fr. 25.

عقيدة الكنيسة الاجتماعية وعلم الاقتصاد

كثيرًا ما يعرض الكهنة والعلمانيون من الكاثوليك المشتغلون بالشؤون العمرانية والاجتماعية لتفنيد الآراء المتطرّفة التي شجبها الاحبار الاعظمون من اشتراكية ، وشيوعية ، وتساهل اجتماعي ، الى غير ذلك مما يُدخل اجمالًا ، ودون تدقيق ، تحت عنوان « الاقتصاد السياسي » او « الشؤون الاقتصادية ». ولا يخفى ما في هذا العمل من تعرّض للاخطاء او للاوهام . ولهذا رأى المؤلّف الخبير بهذه الشؤون ، ان يوضح عقيدة الكنيسة في العلم الاجتماعي وعلاقتها بالعلم الاقتصادي ، على اسلوب قد لا يقرّه كثير من الاقتصاديين ، ولكنه مستند الى الدرس العلمي الصحيح ، مؤيّد بسلامة البحث وبعده عن التطرّف والتحيُّز .

DUNIN-BORKOWSKI, S. J., A la conquête des cimes. t. II. Adaptation française par l'ABBÉ R. GUILLAUME. In-8°, 252 pp. Mulhouse, Édition Salvator. Prix : 20 fr.

غو ارتقاء القُسم

نشر الكاتب اولًا مجلّدًا عنوانه «لمحات واخبار» حاول فيه درس الشخصية الانسانية وتكوين الارادة . وها انه يلحقه اليوم بهذا المؤلّف اللطيف يخطو فيه خطوة جديدة فيزيد على « الاخبار واللمحات» مبادئ عامة وتطبيقات عملية من شأنها ان تعزّز نموّ العقل ، وتهذيب الإرادة ، وتثقيف الميزة الانسانية السامية ، مستندةً الى الثقافة البدنيّة الصحيحة . ودليله في كل ذلك القدوة بالمسيح ، واختيار المهنة الموافقة ، ونضج الطبع .

والكتاب موضوع للشبّان يستفيدون من اسلوبه الرائق ، وافكاره الناضجة ، واختبار مؤلّفه الطويل .

Mgr Thamer Toth, **Mariage et Famille**. Trad. du hongrois par l'abbé Grandclaudon. In-8°, 288 pp. Mulhouse, Éditions Salvator ; Prix : 20 fr.

الزواج والأسرة

وهذا كتاب جديد ايضاً من قلم سيادة المطران توث يدرس فيه المشكل الحالي الدقيق ذا العلاقة الماسة برسالة الحبر الأعظم في « الزواج » « *Casti connubii* » . ولا يخفى ما كان لهذه الرسالة من وقع في جميع الاوساط العالمية. يعرض لها المؤلف في ١٧ عظة يحاول فيها ان يخرج فكرة الزواج والاسرة مما اكتنفها من الأضاليل العصرية المستمدّة اكثرها من النزعة المادية الشاذة بعالمنا اليوم ، مرتقياً فيها الى الجوّ الروحي حيث يعمل الزوجان بمعونة الله في تشييد الأسرة ، قائمين بواجباتها الصعبة متحلّين بصبر واخلاص مشقات الحياة الزوجية.

ومن فضل المؤلف في هذا الكتاب انه لا يُغفل شيئاً من المشاكل التي تثيرها الحياة الحاضرة ، بل يعرض لها ، ويجابهها ، مشيراً الى الحلّ الموافق ، وما يرمي اليه من تطبيقات عملية ، دالاً في كل ذلك على معرفة بالغة بالشؤون النفسية ومظاهر المعيشة العصرية . حتى غدا كتابه ، فضلاً عن فوائده الجمّة للمتزوّجين ، جزيل المنفعة للوعّاظ في ارشاداتهم لارباب العيال ، وللشبان المستعدّين للزواج . وقد اجمع النقدة على ان الكتاب الحاضر من افضل مؤلفات الاستف العالم العامل .

Albert Dulléry-Reyval, **Le clairon de la résistence catholique. Le Père Coubé (1857-1938)**. Paris, P. Téqui et Fils. Prix : 17 fr.

ترجمة الاب كوبيه (١٨٥٧-١٩٣٨)

لا يقتصر هذا المجلّد على ترجمة حياة الاب كوبيه . انما يتناول تاريخ حقبة كاملة حافلة بالاحداث الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، التي اضطرّ الاب كوبيه الى التدخّل فيها ، من مناوشات قالديك روسو الخبيثة ، الى اضطهادات كومب الوحشية ، تلك التي جابهها المترجَم بجملة اثارت معه الجماهير . هذه الحوادث المؤلمة احياها المؤلف مستنداً الى ذكرياته الخاصة اولاً ، وقد قضى

اربعين سنة صديقاً اميناً للفقيد ، والى معلومات انفرد بتدوينها ، والى ما وضعته بين يديه اسرة الفقيد من اوراق ومراسلات ثمينة . فاتى عمله من الطبقة الاولى في نوعه .

R. P. L. Lajoic, A l'école de S. Jean Eudes. t. IV, Dieu et mon Ame. In-12. Paris, P. Téqui et Fils. Prix : 9 fr. 50.

الله ونفسي

تفتني مجموعة « في مذهب القديس جان أود » بكتاب جديد يعتبر فيه المؤلف نعم الله السابغة في مظاهر الخليقة ، وفي تطهير كل واحد منا . فيستخرج ، جارياً على مذهب القديس جان أود ، اعمق التأملات في حقوق الخالق علينا ، وواجباتنا نحوه تعالى . فيرفعنا الى الاعالي حيث النور الساطع ، الكامل المحيي .

Robert d'Harcourt, Catholiques d'Allemagne. In-8", 356 pp. Paris, Plon, 1938. Prix : 24 fr.

كاثوليك المانية

ليس اوسع ولا ادقّ من المؤلف اطّلاعاً على علاقات الحكومة الهتلرية بالشؤون الدينية ، وقد كان اول من كشف عن نيّاتها السيّئة واضطهادها للمسيحية عامة وللكثلكة خاصة . وهذه ابحاثه في « مجلة العالمين » ومجلة « المباحث » شاهدة على هذا القول . وقد شاء ان ينشر اليوم في الموضوع نفسه ، كتاباً يحتوي تاريخ هذا الاضطهاد المتكشف شيئاً فشيئاً حتى ظهور الرسالة البابوية « *Mitbrennender Sarge* » فيظهر للملأ ما يتمنّاه كل انسان من رجوع المانية الى نظام اقرب الى الانسانية .

ب . م .

Amin Faris, The Antiquities of South Arabia. being a translation from the Arabic with Linguistic Geographic and Historic Notes of the Eighth Book of al-Hamdani's al-Iklil. Princeton University Press. 1938. Price : 2 dollars, 50.

ترجمة انكليزية لكتاب « الإكليل » للهمداني

هذه الترجمة الانكليزية لكتاب « الاكليل » تظهر عودةً على طبعة الاب انستاس وتنقيحاً لها بالاستناد الى مخطوطة جديدة وقف عليها المترجم . وقد قرن بترجمته صورة لاحدى صفحات المخطوطة ، وخارطة صالحة لطرق بلاد

العرب القديمة . وقدّم على الترجمة لمحةً في حياة الهمداني ، وفي النسخ المختلفة لكتاب « الإكليل » . ثم نبذة في مؤلفي المسلمين الذين تكلّموا عن جزيرة العرب في عصورها القديمة . ولا شك في ان هذا العمل الدقيق يفيد الأثريين ، واللغويين ، والرحّالة الذين يودّون الدخول في تلك الانحاء التي تكاد تكون مجهولة في جنوبي جزيرة العرب. ه . ش .

Omar A. Farrukh, **Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Higra bis zum Tode des Kalifen Umar 1-23 D. H. und 622-644 N. Ch.** In-8°, XVI+142 pp. Druck der August Pries GMBH in Leipzig. 1937.

صورة الاسلام الباكر في الشعر العربي منذ الهجرة الى موت الخليفة عمر

ظهر هذا الكتاب اطروحة قدمت الى كلية الفلسفة من جامعة ارلنجن (المانية) في سنة ١٩٣٧ لنيل الدكتوراه في الفيلولوجيا الشرقية .

اراد المؤلف في هذا الكتاب تبيان انتشار الدين الاسلامي بين العرب وتأثيره في تفكيرهم واخلاقهم ابّان الحقبة من الزمن التي انتخبها ، وذلك على ضوء الشعر العربي الصادر عن شعراء تلك الحقبة . ولا شك انها لفكرة طريفة ، فكرة الاستناد على الشعر العربي لدرس انتشار الاسلام وتأثيره في التفكير والاخلاق . واطرف من ذلك استخدام الشعر وحده مصدراً للقيام بذلك الدرس

ولكن لا بد من التنبيه ان هذا الدرس لم يتناول بالواقع الا عَرَضاً ونادراً تسرّب الدين الجديد وتغلغله الى نفسية العرب والانقلاب الفكري والاخلاقي الذي احدثه ، ولا يبحث اي العقائد نفذت اولًا الى تلك النفسية وباي مقدار تأصلت فيها — فهذا بحث قد يكون كتاب الدكتور فروخ من احسن المصادر للقيام به — بل كل همّ المؤلف الاشارة الى ان تلك العقائد وبالاحرى تلك الكلمات والتعابير الدينية الجديدة قد أُخذ علم بها في جزيرة العرب بين السنة الاولى والثالثة والعشرين للهجرة . فها الفصل الاول يظهر لنا متى واين وكم مرة وردت عند شعراء ذلك العهد اسماء الله وصفاته واسم محمد والقابه (مع اربع لوائح احصائية لذلك) واسماء الملائكة والشياطين وذكر الموت والبعث والحساب والعقاب والثواب والشفاعة الخ . . . وها الفصل الثاني

يعرض لنا اصداء بعض معاني القرآن وتعابيره في الشعر. ثم يمر بنا الفصل الثالث اولاً على الفاظ الدين والبرّ ثم الفروض من صلاة وصوم وحج وجهاد وطهارة وزكاة وما اليها من مصطلحات ، واخيراً الزنا واللعب والخمرة والثأر والهجاء. وينتهي بنا الفصل الرابع بكلمة العرب التي جعل منها القرآن صورة للوحدة القومية التي خلقها في الجزيرة.

وان لم يدلنا هذا البحث على تأثير الاسلام في العرب الّا عرضاً ونادراً فهل يقنعنا على الاقل من انتشار ذلك الدين وتفشي عقائده — او قل تعابيره — بين سكان الجزيرة ؟

لو سلمنا ان الشعراء الذين يستند المؤلف على شعرهم يمثلون بالحقيقة مجتمعهم وان شعرهم ما هو الّا صدى لتفكير ذلك المجتمع ، لبقي هذا البحث بعيداً عن اقناعنا من انتشار الاسلام في شبه الجزيرة كلها . لان المؤلف لا يشير الّا الى قسمين من الشعراء : شعراء المدينة وشعراء ما خارج المدينة . دون ان يعلمنا من اي جزء من اجزاء الجزيرة هم شعراء ما خارج المدينة.

على انه ليس من الثابت ايضاً ان شعراء الاسلام البارز يمثلون الرأي العام. فها المستشرق جولدزيهر يقول عن شعراء المدينة والشعراء المقربين من النبي — والمؤلف يستند في الاكثر عليهم — انهم كانوا افراداً « شذوا عن التفكير العام في عصرهم » . وان كان الدكتور فروخ قد حاول في مقدمته دحض هذا القول ، فانه لم يوفق الى ذلك مطلقاً . فهو يقول : « لو لم نعتبر شهادة الشعراء المقربين من النبي، للزم علينا ان لا نعتبر ايضاً شهادة كاتب سيرة كارلوس الكبير ، لانه كان يعيش في بلاط الملك ، وان نرفض شهادة الانجيليين عن حياة المسيح لانهم كانوا رسلاً له . » ولكن قد فات صاحب هذا القول ان جولدزيهر لا يرفض شهادة شعراء النبي عند إخبارهم عن حياته واعماله ، بل لا يعتبر ان تأثرهم بتعاليمه دليل على تأثر بقية الناس بها . وهذا يصح على الانجيليين ايضاً وعلى كاتب سيرة كارلوس الكبير .

على كل يجب ان نعتبر كتاب الدكتور فروخ كتاباً لغوياً ، لا فلسفياً لاهوتياً ، ولا اجتماعياً ، حتى نقدره حق قدره . فالدرس عن انتشار التعابير

الاسلامية الجديدة والتطور الذي طرأ بسبب الاسلام على معنى كثير من التعابير القديمة لدرس موفق كل التوفيق . فقد اظهر المؤلف فيه جدارة علمية كبيرة واطلاعاً واسعاً في الشعر العربي جاهلياً كان او اسلامياً . ولا شكّ ان كلية الفلسفة في ارلنجن اتخذت هذه الوجهة من النظر اذ منحت الاطروحة علامة جيد جداً. بيد انها لا تخلو من بعض الاغلاط كالخطأ مثلاً في تعيين بحر بعض الابيات . فالبيت :

« ومضى وبيع بالجنود مشرّقا ينوي الجهاد وطاعة الرحمن » (ص ٦٥)

ليس من الطويل بل من الكامل . والبيت :

« فلا تمنوا عليّ ولا تشطوا بقول الفخر ان الفخر حوب » (ص ١٢٢)

هو من الوافر لا من الكامل . الخ . . . ك . ع .

JEAN BAROIS, **La Mecque, ville interdite.** In-12, 162 pp. Paris, Correa. 1938.

مكة المدينة المحرّمة

توفق مؤلف هذا الكتاب الى دخول مكة « المدينة المحرّمة » ، على كونه مسيحياً واوربياً ، وعلى انه يجهل اللغة العربية . تبع قافلة الحجّاج فامكنه ان يشهد جميع الشعائر ، فيصفها بحماسة وميل ، معجباً كل الاعجاب بشخصية ابن سعود ، خاتماً كتابه بهذه الجملة : « واني لاخال بعضهم يقولون لي : ولكن لم يحصل لك شيء . لم يؤخرك عائق . لقد مررتَ كالكتاب في البريد . » فاجيبهم : نعم كالكتاب ولكنه كتاب غير مدموغ ! . . . »

ا . ب .

PAUL MASSON OURSEL, **La philosophie en Orient.** [*Histoire de la philosophie* par EMILE BRÉHIER, fasc. supplémentaire.]. In-8°, XII+188 pp. Paris, Alcan, 1938.

الفلسفة في الشرق

عرف المؤلف من مدة طويلة بتضلّعه من الفكرة الشرقية . فلا عجب ان يقودنا في مختلف الاحقاب ، وفي مختلف المناطق ايضاً ، من آسية الغربية ، الى مصر ، الى ما بين النهرين ، الى ايران ، الى الهند ، الى الصين . يدرس فكرة هذه البلاد في ميزاتها الخاصة ، مشيراً الى مظاهر الاختلاف بينها وبين الفكرة

الغربية ولا سيما العصرية منها. ويشير كذلك الى انه في كل العصور كان تقارب وتبادل بين جميع هذه المظاهر المتنوّعة للفكرة البشرية. ثم يستخرج من كل هذا نتائج مهمة يجدر بالغربيين الانتباه لها. فيذكرهم بانه «من الضروري ألّا يضحّوا بالروحيّات في سبيل القوّة ولا في سبيل العلم المادي. وألّا انحطّت قيمتنا في عيون الشرقيين.» ويستطرد الى القول بان الشرط الأساسي للسلام في العالم هو ان يفهم هذان العالمان احدهما الآخر. وان يجتهد مفكرو الغرب في ملاشاة ما تولّد في اذهانهم عن الشرق من احكام فاسدة يبنونها على القياسات العقلية وحدها. ولا شك ان درس الشرق يفيد الغرب افادة جليلة، اذا توصّل الى اقناعه بان الانسان لا يعيش للفكرة العقلية المجرّدة فقط، بل انه لا يجوز ان نفصل بين الحكمة البشرية والدين، وهو ما فهمه الشرق دائمًا.

غ. ن.

LOUIS DELAPORTE, **Les peuples de l'Orient méditerranéen. I. Le Proche Orient Asiatique.** [Coll. *Clio*] 362 pp. Paris, Presses Universitaires, 1938.

شعوب الشرق مما يلي المتوسّط

من المعلوم ان طريقة مجموعة «Clio» تمتاز عن غيرها باختصار ما يُعرض في فصول الكتاب، وتخفيف المتن وتسهيله. حتى اذا كان الموضوع يثير مشاكل او حلولًا او مناقشات تُركت كلّها في الحواشي الملحقة بالكتاب. هذه الطريقة هي التي تبعها الاستاذ المؤلف، وهو من الاختصاصيين بالشؤون الحثية، فقادنا الى العصور التي تقدّمت زحف الاسكندر الكبير. ونجح في عرضه نجاحًا احيى لدينا معيشة تلك الشعوب بمظاهرها، سواء أكانوا منفصلين مستقلّين في محاكمهم الصغيرة، او مجتمعين خاضعين لسلطة البابليين، او الاشوريين، او الحثيين، او الفرس. فغدا الكتاب وافر الفائدة، لذيذ المطالعة. ا. ب.

JEANNE ARCACHE, **L'Émir à la Croix. Fakhreddine II Ma'an.** In-16. Paris, Plon, 1938. Prix : 18 fr.

الامير ذو الصليب : فخر الدين الثاني

بينما كان هنري الثالث يملك على فرنسة المقسّمة المنهوكة القوى بسبب الحروب

الدينية ، كان السلطان مراد الثالث ، امير المؤمنين وظلّ الله على الأرض ، يبسط مشيئته على الامبراطورية العثمانية القوية الفسيحة . وكان لا بدّ له من المال الكثير في سبيل تلك النفقات الباهظة ، فكان لا يألو جهدًا في ابتزاز الضرائب والمكوس من مختلف المناطق الداخلة في حكمه . فارسل احد مقرّبيه ، ابراهيم باشا ، الى الشرق الادنى ليعاقب الدروز ، ويستخرج من حكام هذه المقاطعات اكثر ما يمكن استخراجه من مال . ولم يصل موفد السلطان الى هذه البلاد حتى خضع له الحكام جميعاً ما عدا الامير قرقماس ، والد الأمير فخر الدين الثاني ، سيّد دير القمر ، وزعيم الأسرة المعنية . وكان حصار شديد ، وكان تسميم المياه . فمات الامير قرقماس . وهربت امرأته ، السيدة نَسَب ، بولديها فريّتهما في الخفاء . حتى قيّض الله لاحدهما فخر الدين الثاني ان يعود الى عرش ابيه ، فيعمل في طليعة العاملين على توحيد لبنان واستقلاله كبيرًا قويًا .

ثم تتوالى الاحداث ، فيجمع الامير حوله كل الناقمين على السلطة التركية ، وينظّم جيشاً دائمًا ، فينتصر على جيوش السلطان في معارك عديدة . حتى يشعر ان لا دوام لاستقلال لبنان التامّ ، ولا ضمانة لحرّية سكّانه المطلقة الّا بالاستناد الى دولة اوربية . فيركب البحر الى فلورنسة ، ويقيم خمس سنوات في بلاط فرديناند الثاني المديسي ، ساعياً في توثيق الاتحاد مع الغرب مهتمًا باقرار حلف دائم بين الامراء المسيحيين في سبيل تخليص الاراضي المقدّسة والدفاع عنها . بيد ان هذه المحاولة العلميّة تُمنى بالفشل . فلا يبقى منها الّا ما استفاده الاب جوزف ، مستشار ريشليو ، من ارسال رجال البعثات الدينية المسيحية الى الشرق الادنى . فاستقبلهم فخر الدين خير استقبال ، وانزلهم في اشهر مدن بلاده .

ولكنّ الايام تتحوّل ، والحلفاء لا يثبتون على مواعيدهم . وهكذا رأى فخر الدين حلمه الرائع الكبير يتبدّد سنة ١٦٣٤ امام القوّات التركية الهائلة . فانهار البناء السياسي ، ولكن الأثر العمراني الاجتماعي بقي حيًّا ، ينذيه ذكر الامجاد المتتابعة في بيروت وصيدا ودير القمر ، عواصم الامير التي زيّنها بالقصور والجنائن والمنشآت العديدة ؛ وفي اعمال المرسلين ناشري العلم والثقافة في هذه البلاد ، وفي صدور اللبنانيين التي افعمها مثال الامير وطنيّة واخلاصاً وتساهلاً

دينياً دلّ النصارى والدروز والمسلمين جميعاً الى انه بالامكان ايجاد وطن قوميّ مشترك يكوّن « لبنان الكبير » . فظلوا يصبون الى هذا الأمل حتى تحقّق في القرن العشرين على يد الدولة المنتدبة.

هذا ملخّص ما تعرضه لنا الآنسة جان ارقش في صفحات تخفق حياةً ، وتردهي ألواناً ، وترتقي فنّاً ، ولا سيما عندما تتناول شخصية الامير ، او بلاط السلاطين في استانبول ، او حياة امراء فلورنسة . حتى يخال المطالع احياناً انه في تلك المشاهد الخيالية من اساطير الشرق ، لولا ما هناك من نصوص التاريخ ودقّة الاسانيد.

F. Charles-Roux, **France et Chrétiens d'Orient.**. [*l'Histoire et les Hommes*]. In-16. Paris, Flammarion, 1939. Prix : 25 fr.

فرنسة ونصارى الشرق

« حماية نصارى الشرق جزء من سياسة فرنسة الشرقيـة ، وبالتالي من سياستها في البحر المتوسّط . وان تكن فرنسة قد اختصّت منذ القرن السادس عشر بحماية فريق من هؤلاء النصارى ، ثم اتسعت حمايتها مـدة القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ، فان عملها في هـذه الناحية ، ككثير من اعمالها في النواحي الاخرى ، يمتّ الى اصول عريقة في القِدَم قدم فرنسة نفسها . . . »

بهذه الكلمات يبدأ المؤلف كتابه ، دالّاً بها على موضوعات بحثه ؛ راقياً الى عهد شارلمان ، فالى عصور الصليبيين فسورية الفرنجية ؛ واصفاً على ابلغ اسلوب دور فرنسة في بلاد الشرق منذ الف سنة . اسلوب موجز ، ولكنه جامع تامّ باسانيده ومصادره ، يوضح ما في الماضي من الامجاد ، ومـا يحمله الحاضر من الآمال . وهو يتوسّع في التاريخ المعاصر على ما يقتضيه الموضوع الحافل بالاحداث القريبة العهد ؛ فيجلو الحديث من دور فرنسة ، التي لم تنسَ عهودها ومهمّتها السابقـة ، انما اضافت اليها صفة جديدة ، هي صفة فرنسة الدولة « الاسلامية » متحلّة بذلك مسؤوليات جديدة ، وطريقة عصرية في المرونة السياسية . ولم يتراجع المؤرخ التزيه عن الاشارة الى الاخطاء والمساوئ التي ارتكبتها السياسة ، غير غافل عن المحاولات في وضع الخطوط الفسيحة

لعمل عامّ يستنير بالعدل والانصاف في سبيل الدفاع عن الحقوق والحرّيات جميعها.
وليس من مستشار انصح للسياسة من التاريخ الصحيح. ر. ش.

Paul de Vedu, **La Passion de la Cilicie (1919-1921).** Préface du général Brémond. In-8°, 395 pp. avec 11 cartes. 2e édition. Paris, P. Geuthner, 1938. Prix : 24 fr.

—. **Le désastre d'Alexandrette (1934-1938).** Préface de Jérôme et Jean Tharaud. [Coll. *Méditerranée*]. In-16, 3 cartes. Paris, Éditions Baudinière, Prix : 12 fr.

عذاب قيليقية (١٩١٩-١٩٢١)
نكبة الاسكندرون (١٩٣٦-١٩٣٨)

كتابان من اروع المؤلّفات وقعاً، وابلغها موافقةً للحوادث الحاضرة، ظهرا قبل التخلّي الاخير الذي اسفرت عنه الاتفاقات الفرنسية-التركية.

ولا يخفى ان المؤلف، السيد پول دي ڤير، خصّص جهوده في سبيل الدفاع عن هذا الشرق الادنى الذي عُهد الى فرنسة بالسهر عليه منذ السنة ١٩١٩، لان مصالحه تتوافق مع مصالحها. وقد عُرف باعماله في لجنة البحر المتوسط محاولًا تخليص ما يمكن تخليصه. فرأى من ثمّ ان يُطلع بجرأة الرأي العام الفرنسي على امور عديدة يجهلها فيُهمل الاهتمام بها مهملًا، في الوقت نفسه، كثيرًا من مصالحه الحيوية في الشرق.

يتصف الكتابان بميزات مهمّة من حيث الاسلوب تدفع بالمطالع الى قراءتها بلذة، على ما فيهما من معلومات كثيرة واطلاع دقيق، فيرى على نورهما حقيقة «التضحيات» الفرنسوية في الشرق؛ تضحيات يمكن ان تكون ضرورية في الظروف الحاضرة، ولكنها نتجت حتماً من اخطاء سياسية فادحة. ر. ش.

Arthur Pellegrin, **Histoire de la Tunisie.** In-8°, 250 pp. Paris, Plon, 1938. Prix : 25 fr.

تاريخ تونس

مؤلف الكتاب فرنسي من تونس. عرف البلاد منذ وجوده في هذا العالم، فجمع الى درسه الدقيق ذاك الميل الفطري الذي يحبّب العمل وصاحبه، ويرمي الى ادراك النجاح في التأليف. وقد سبق له ان لفت نظر الاختصاصيين بكتاب

تفيس في «الإسلام في العالم». اما اليوم فيهتمّ خاصّة، من تاريخ تونس الطويل، بالحقبة الاخيرة، حقبة الحماية الفرنسوية، موافقاً، في ذلك، ميله الى حبّ الاحداث التي شهدها، وتقديره لاهمية هذه الحقبة في تعيين المصير التونسي. ولكن هذا الاختصاص لم يمنع المؤلف من الإلمام بتاريخ تلك الارض المجيدة، ارض هنيبعل والقديس اغوسطينوس، الحافل باروع الصفحات وآلها على عهد قرطاجة، وما تبعها من الدول والسلطات. ر. ش.

J. Goulven, **La France au Maroc.** 25 ans de protectorat. In-8°, 100 pp. Paris, Publications du Comité de l'Afrique française, 1937.

فرنسة في مرّاكش

يحفل هذا الكتاب، على صغر حجمه، بكثير من المعلومات حتى يظهر مجموعة متناسقة لكل ما قامت به فرنسة، منذ الفتح، في سبيل تنظيم الحماية المغربية. وقد كان من الطبيعي ان تختلط الاعمال الحسنة بكثير من المساوئ، تبدو كالظلمات في حنايا الصورة، وهي اعمال المستغلّين والمضاربين وسائر طلّاب الفائدة المادّية حيثُ وجدت، مما يكثر حدوثه في بلاد المستعمرات. بيد انه كان من حسن حظّ مراكش ان وُجد فيها رجل كالمرشال ليوتي، عرف الغاية من وجود فرنسة في هذه الأرض، كما عرف مصلحة الشعب المراكشي فنظم التعاون بين الشعبين، فكان لا بدّ من التقدّم فالازدهار.

Freya Stark, **Les Portes du Sud. Dans l'Arabie inconnue.** Trad. de l'anglais et présenté par E.-J. Finbert. 1 vol. 334 pp., 30 photos, carte. Paris, Editions « Je sers », 1939. Prix : 24 fr.

ابواب الجنوب

لا شك في ان بلاد العرب من المناطق التي اثارت في كل زمان فضول الرحّالة والمكتشفين، كما اثارت مخيّلة المؤلفين والقرّاء، ولا سيما في العالم الغربي. ولا يزال القسم الأكبر من تلك الرمال الصحراوية التي شاهدت مرور القرون وتعاقب الدول والسلطات، يحتفظ بسرّه العميق، على رغم المحاولات المتتابعة في كشفه والاطلاع على ما يكتنه.

وقد عُرفت المؤلفة باكتشافاتها الاثرية المهمّة في ايران ، وبرحلاتها المتعدّدة الى آسية الصغرى . كما اشتهرت بمعرفتها الاوساط الاسلامية ، وبتغلغلها ، تغلغلَ الكولونيل لورنس ، في مناطق لا يسهل على الاوربيين الوصول اليها عادةً . وها انها اليوم تحاول الوصول الى قلب جزيرة العرب من ابواب الجنوب ، سائرة على « طريق البخور » القديمة ، مارّة بحضرموت ، مدقّقة في وصف « البدو الزرق ونسائهم الملوّنات الوجوه » ، على اسلوب رشيق طافح بالملاحظات الحيّة والنظرات البعيدة ، حتى اجمع النقّاد الانكليز على جعل الكتاب في مصاف « الكتب المدرسية » بشأن الرحلات ودرس الشعوب ، مادحين في صاحبته الرحّالة والعالمة الأثرية مدحهم الكاتبة المؤلفة .

وكان من فضل اليان فنبير ، وهو خبير كذلك بالشؤون الاسلامية ، ان ينقل الكتاب الى اللغة الفرنسوية ، وهو اول كتاب يُنقل للمؤلفة ، ويقدّمه على طريقة جديرة بالأصل ، فيحتلّ مركزًا لائقًا الى جنب اهم تآليف الرحّالة في عصرنا .

HENRI MASSÉ, Croyances et coutumes persanes, suivies de Contes et de chansons populaires. 2 vol. In-8°, 344 pp. [Collect. « *Les Littératures populaires de toutes les nations.* » Nouvelle série, t. IV et VI]. Paris, G. P. Maisonneuve, 1938.

عقائد وعادات فارسية

BESS ALLEN DONALDSON, The wild rue, a study of Muhammadan magic and folklore in Iran. In-8°, 216 pp. London. Luzac and C°, 1938.

في السحر والاساطير في ايران

تتقدم ايران ، بفضل حكومتها الرشيدة ، في طريق العمران العصري بخطوات جبّارة ، فتكثر الانقلابات الاجتماعية ، حتى لا يكاد يبقى فيها ، عمّا قليل ، الّا آثار دارسة لكثير من العادات والتقاليد المتناقلة جيلًا عن جيل منذ دخول الإسلام الى اليوم . ولهذا كان عمل المؤلفين في هذين المجلّدين على غاية من الاهمّيّة اذ انهما توفّقا الى جمع الكثير من هذه العادات والتقاليد ، فحفظاها قبل ان تعمل فيها يد التطوّر العصري .

اما الكتاب الاول فهو فرنسيّ اللغة اراد مؤلفه الاستاذ هنري ماسيه، المعروف في عالم الاستشراق، ان يخصّه « بالعقائد والعادات الفارسية » ولم يقل « الإيرانية » رغبةً منه ، على ما نرى ، في ان يظلّ في محيط بلاد فارس الاسلامية ، فلا يتجاوزها الى ما قبل الإسلام ، الّا في ما ندر ودُفع اليه من اشارة بسيطة الى بعض البقايا المزدكيّة . وقد استمدّ معلوماته من مناطق البلاد المختلفة ولا سيما المدن ، فجمع في رحلة قام بها بعد الحرب، كثيرًا من الفوائد والنوادر والاخبار، أضاف اليها ثمرة مطالعات جمّة تدلّ عليها جداول المآخذ الواسعة ، فاتم الاختبار بالدرس ، وجمع بين الاحداث وتفاسيرها ، مضيفًا الى نتائج رحلته الشخصية نتائج رحلات الذين تقدّموه كالعلماء شاردن ، وديلّا ڤالي ، وتافيرنيه ، وبروغش وغيرهم. ثم ختم كل ذلك بنصوص ايرانية استخرجها من نوروز نامه لعمر الخيام ومن جلستان سعدي . فاتى الكتاب حافلًا بكل ما يرمي اليه دارس عقائد الشعوب وتقاليدها ، مزدانًا بحكايات شعبية خُتم بها المجلّد الثاني فنالت البحث لذة وطرافة .

واما الكتاب الثاني فهو انكليزي اللغة يقرب من الاول موضوعًا وسعة معلومات ، وان يكن يفوقه ايجازًا واختصارًا ، ويختلف عنه طريقةً في البحث والتأليف . وهو عمل كاتبة قضت قسمًا مهمًّا من حياتها في مدينة المشهد ، او مشهد علي ، وهي المدينة المقدّسة في نظر الشيعيين الايرانيين . فامكنها ان تتصل اتصالًا وثيقًا بالاوساط الانثوية وتعاشر الكثيرات من كبار الشيعيات المقيمات في المشهد او الآتيات اليها في سبيل الحجّ . وهذه فرصة نادرة للاطلاع على المراسيم التقليدية ، وما يتبعها من عادات جرت عليها الاجيال ، تعزّزها النساء بشروحهنّ الطريفة ، وتفاسيرهنّ وما يتناقلنه من عبادات وكرامات قد يفوت الرجال الانتباه لها او الاهتمام بها .

ولقد كان من حسن الحظّ ان يتوافق الكاتبان في كثير من المعلومات فتتم الفائدة من الكتابين . ونطّلع على العقائد والاساطير الإيرانية وما تجرّه من اعمال ومراسيم ، مستفيدين نقاطًا للمقابلة مع ما نراه في بلادنا. من ذلك ما نرى من الشبه بيننا وبين الايرانيين في الخوف من الاصابة بالعين ومداواتها

بالحوزة الزرقاء . وكذلك القول عن اشتراك عامتنا وعامتهم في قرع الطبول والضرب على الآنية النحاسية زمن الكسوف والخسوف ؛ وما شاكل . على ان هناك عادات تظهر خاصة ببلاد ايران كذلك الاحترام الذي يولونه للنار ، والذي يرى فيه الاستاذ ماسّيه بقية التقاليد السابقة للاسلام . وكذلك القول عن اعتقادهم بمنفعة الحَرْمَل . وهو نبات اسمه العلمي peganum harmala L. لا حسن فيه ، ولا رائحة له ، ولا فائدة منه . ومن الغريب ان العرب القدماء اعتقدوا كذلك بمنفعته فقالوا انه يخرج السوداء والبلغم اسهالاً ويصفّي الدم ، وينوّم ، حتى عدّه ابن سينا من المسكرات . ولعلّه غير الحرمل المعروف في بلاد ايران .

ب . م .

S. Élisséev, R. Grousset, J. Hackin, G. Salles, Ph. Stern, **Arts Musulmans — Extrême-Orient.** [*Histoire Universelle des Arts, des temps primitifs jusqu'à nos jours*, sous la direction de Louis Réau, t. IV]. In-4°, 512 pp., 353 illustrations, 5 cartes. Paris, Armand Colin. Prix : broché, 100 fr.

الفنون الاسلامية والشرق الاقصى

اتت هذه المجموعة بفائدة جمة اذ كانت وسيطةً بين المختصرات المدرسية الجافة في تاريخ الفنّ والمطوّلات الاختصاصية البعيدة عن منال جمهور المثقفين . فاطلعتهم على تطوّر الفنون في مختلف مظاهرها من عمارة ، ونحت ، وتصوير الخ . في متعدّد البلدان على تتابع العصور .

ظهر فيها المجلّد الاول بعنوان « الفنّ القديم » من قلم الاستاذ كونتنو . وتلاه الثاني في الفنّ الابتدائي وفنّ القرون الوسطى ، فالثالث في فنّ عهد النهضة في اوربة ، والفن العصري ؛ من قلم مدير المجموعة نفسه الاستاذ لويس ريو ، من اساتذة السوربون . وها ان المجلد الرابع يظهر اليوم مختصاً بالفنون الاسلامية والشرق الاقصى . وهي اول محاولة جامعة بين فنون الشرقين : الادنى والاقصى ، في مجلّد واحد ، اشترك فيها عدد من الاختصاصيين . فمهّدوا للنشر . هذه الفنون بمعلومات تاريخية وجغرافية كافية ، انتقلوا منها الى وصف تطوّر الفنون وانتشارها ، مجتهدين في تحديد خطوطها العامة ، مدقّقين في وصف ابرز

روائعها ، مصوّرين منها ما يصلح امثلةً وشواهد.

ولا يخفى ما يتطلّبه هذا الموضوع الواسع من جهود لا يقوم بها فرد مهما يبلغ من سعة اطلاعه ووفرة علمه . فكان لا بدّ من تقسيم العمل مناسباً لاختصاص كل من المؤلفين . وهكذا اهتمّ رينه گروسّيه بدرس البيئة التاريخية وتطوّر الفنّ في آسية . واختصّ جورج مسال بالفنون الاسلامية المحضة . وبحث فيليب سْيرْن بالفنّ الهندي وانتشاره ، عن طريق البحر ، حتى السند والهند الصينية متفرّعاً الى الفنّ الجاوي والسيامي وما اشبه ؛ وعن طريق البرّ ، نحو بلاد التبت . وهنا درس هاكين الفنّ الهندي والفنّ الفارسي في آسية الوسطى وكان قد سبق وارتاد هذه البلاد متفقدًا مكتشفاً . وكان من نصيب سرج ايليسيف ان يبحث في الفنّ الصيني والفنّ الياباني . واخيرًا درست السيدة دي كورال - ريموزا مظاهر الفنّ الاناميّ

وان باسماء هؤلاء المؤلفين لضمانة كافية تسمو بالكتاب الى اعلى درجات العلم المقرون بوضوح العرض وسهولة الاسلوب. وكلّ من المؤلفين اعتاد التدريس. وان منهم من زاول بنفسه التنقيب فكشف عن كثير من الآثار التي يدرسها . ولا تزال اكتشافات هاكين في افغانستان ، وآثار سيرْن في الهند الصينية مل. اسماع العلماء.

وان في الجداول والفهارس التي يختم بها الكتاب مرافق تسهّل على المفتشين عملهم فتنالهم اللذة مقرونة بالفائدة.

P. Doncœur, S. J., **Le Christ dans l'art français.** 2 v. in-4°, 400 héliogr. Paris, Plon. Prix : 60 fr.

المسيح في الفنّ الفرنسوي

لا تزال صورة المسيح من اعظم مصادر الإلهام الفني ، يُقبل عليها الفنانون من مصوّرين ونحّاتين ونقّاشين سواء أأقرّوا بالوهيته أم انكروها . وقد كانت هذه الصورة ، في عصور الايمان السابقة ، تحتاط بالطمأنينة والفرح والتقوى. اما اليوم في ايامنا العصيبة فانها تدلّ على كثير من القلق الممزوج تارةً بالرهبة المضطربة ، وطورًا بالاحترام البليغ حتى الحبّ. هذه الشواهد المتنوّعة في اخلاصها

تنوّع النظرات وتنوّع النفوس الناظرة هي ما يظهره هذا الكتاب باجلى مظهر.

اما صورة المسيح التاريخية فلم تصل الينا في ايّ اثر. حتى ان شهادات الرسل والانجيليين لا تفيدنا شيئاً يُذكر عن ملامح الغادي. وعليه فان كل ما ولّده الفنّانون كان نتيجة تأمّلاتهم الداخلية وخيالهم الساثر وراء الاعجاب او التقوى. ولم يتوقّف مؤلف الكتاب طويلاً لدى مولّدات الأثريّات، والايقونات. فصرف انتباهه الى شخصية المسيح كما تظهر في تطوّر حوادث حياته واعماله، في «الاسرار»، فاخرجها على اسلوب طافح بالحياة حافل بنحو ٤٠٠ صورة مُثلت في الكتاب افضل تمثيل فدلّت على عمل شعب كامل، مدة القرون المتتابعة، في تصوّر فاديه والهه وتصويره للملأ.

Claude Roger-Marx, **Daumier**. In-8°. 64 pp. Éditions d'Histoire et d'Art. Paris, Plon, 1938.

دوميه

فضل هذا الكتاب بما فيه من آثار الفنّان المتعدّدة وبما تدلّ عليه هذه الآثار من موهبة فائقة تهيب بصاحبها فيرفع الحوادث العاديّة الى مستوى راقٍ، وكأنه يسمو بالطبيعة الى ما فوقها. وهي ميزة الفنّ الحقيقية. أوَ ليس جميلاً ان نرى تاريخاً حيّاً لبعض مشاهد طواها التاريخ حتى لا يفكر بها احد، كمشهد احدى حوافل القطار من الدرجة الثالثة او من الدرجة الثانية. وهي من اقدم المشاهد الاجتماعية العصرية، بل انها اقدم من المشاهد الاثرية التي يغتبط بها المتفرّج في قطار بيروت - دمشق.

Juliette Niclausse, **Le Musée des Gobelins**. In-8°, 120 pp., 40 plan. illustr. et 15 clichés documentaires. Paris, éditions des Bibliothèques Nationales de France, 1938. Prix : 27 fr.

متحف غوبلّن

يبدأ هذا الكتاب بمجموعة جديدة، واصفاً المعرض السنوي لمتحف گوبلّن. فيمهّد له الاستاذ غليوم جانو ببحث جامع يشير فيه الى الميزات الخاصة بـ ٨٧ قطعة من السجّاد الفاخر يصوّر منها نحو العشرين على اسلوب رائع. يلي ذلك بحث للاستاذ شارل لوبرن، بمناسبة مرور ثلثمائة سنة على عهد لويس الرابع عشر،

يدرس فيه تاريخ « الملك - الشمس » بالاستناد الى السجلّ . فيبدو المجلّد على كثير من الفخامة والروعة .

CHARLES DE TOLNAY, **Le retable de l'agneau mystique des frères Van Eyck**. In-4°, 15 pp., 15 plan. Bruxelles, Édition de la Connaissance, 1938.

مقدس كاتدرائية غاند

بحث مختصر بسط فيه المؤلّف في سبيل جمهرة القرّاء ما يعرف عن مقدس كاتدرائية غاند الذي يمثل الحمل الرمزي . فجمع المعلومات التاريخية والفنيّة واطلعنا ان الأثر المذكور بدأه الفنّان هوبير فان إيك ، وتمّمه اخوه جان فان ايك ، وهو يمثل مقدّمة عمل الفداء بالنعمة . وقد صوّر الكتاب مشاهد عدة للأثر المذكور كلّها دقيقة واضحة ا. ب.

CHARLES OURSEL, **L'Église Notre-Dame de Dijon**. In-8°. 104 pp. Paris, Laurens, 1938.

كنيسة سيدة ديجون

تمثل كاتدرائية ديجون رائعة من روائع الفنّ القوطي البورغينيوني . شُيدت في القرن الثاني عشر وتُمّمت في التاسع عشر . فاتت ، على صغر حجمها ، تحفة في دقة الشغل وحسن التناسب . وهو ما يبيّنه المؤلف في هذا الكتيّب اللطيف .

ا. ب.

EDOUARD HERRIOT, **Lyon n'est plus**. II, le siège. 516 pp. Paris, Hachette, 1938.

لم تبقَ ليون : الجزء الثاني

يتناول هذا الجزء الثاني (راجع وصفنا للجزء الاول في « مشرق » ١٩٣٨ ، ص ١٣٣) تاريخ الحقبة الممتدة من ٢ حزيران (نفي الجيرونديين) الى ٩ تشرين الاول (دخول الجيش الحكومي الى ليون) ويمتاز بالاكثار من النصوص مأخوذةً من وقائع الجلسات ، والتقارير الرسمية ، والرسائل الخاصة . . . منها ما يفيد في ايضاح الحالة اذ ذاك او في شرح العقلية الخاصة ، ومنها ما ليس له بالموضوع الّا علاقة ضئيلة او غير مباشرة . حتى يخيل الى المطالع ان السيد هريو اراد ان يُسرع في انالة قرّائه المنتظرين المجلد الثاني من مؤلفه . ج. ميري

COMMANDANT LHOPITAL, **Foch, l'armistice et la paix.** In-8°. IV+244 pp. Paris, Plon, 1938.

فوش والهدنة والسلام

لقد اصبح من الموضوعات المبتذلة ان يؤسف لضعف الضمانات التي رمت اليها معاهدة فرساي فلم تُنل السلام الدولي الّا حياة قصيرة . على ان في هذا الكتاب ، فوق مظاهر الأسف العقيمة صدىً بليغاً لآراء ذاك الذي انتصر في الحرب ولم تسمح له السياسة ، آراء المرشال فوش . وهو ما يجعل في قراءة الكتاب المّا بالغاً مع عبرة للمستقبل تستند الى شخصية القائد الكبير .

ب . م .

HENRY BORDEAUX, **L'air de Rome et de la mer.** In-8°, 264 pp. Paris, Plon, 1938. Prix : 18 fr.

هواء رومة والبحر

عنوان غامض يشتمل على مجموعة لمتفرقات شتى من خطب ، ومقالات ، وآراء ، وملاحظات دوّنها الكاتب في سفرتين قام بهما الى ايطالية : الاولى في آخر السنة ١٩٣٤ ، والثانية في كانون الثاني ١٩٣٨ ، وفي رحلة الى جزر اليونان فخطر له ان يجمع بينها في هذا المجلد دون ترتيب ولا هدف خاص . انما يرى فيه المطالع ما امتاز به الكاتب من سهولة وحسن بيان ، ولا سيما عندما يخوض مواضيع الثقافة اللاتينية ، بل الانسانية العالية في كلامه عن ايطالية والبحر المتوسط . وقد تفيد المقابلة بين نزعات رومة ، منذ اربع سنوات ، عندما كانت لا تزال متجهة نحو فرنسة فاستقبلت الكاتب الفرنسي ذاك الاستقبال الحافل ، ونزعاتها اليوم وقد انصرفت عن ذاك الاتجاه . تقابل ونعتبر راجين مع المؤلف الّا تطول مدة هذا النزاع .

ب . م .

JEAN MAUCLÈRE, **Littérature lithuanienne.** In-12°, de 192 pp. [Coll. « *Panoramas des littératures contemporaines* »] Édition du Sagittaire, Paris, 1938. Prix : 20 fr.

الادب الليتواني

هو عمل طريف لذيذ عمل الاستاذ جان موكلير في اهتمامه بان يعرض لنا وصفاً تاماً للاداب الليتوانية . تنفرد ليتوانية بمزية نادرة في تاريخ الشعوب وهي

احتفاظها حتى اليوم بلغة تستند في الكثير من تعابيرها الى ما كان يستعمله الهنديون - الاوربيون منذ الوف السنين ، فتختصّ ببقايا لغوية ترقى الى ما قبل نشوء اليونانية واللاتينية . هذا من حيث اللغة . اما في الادب فقد انالها هذا التقليد مقدرةً عجيبة على الإخراج الشعري ولا سيما في وصف الطبيعة والتدقيق في شرح العواطف الناعمة . بيد اننا نبدي أسفاً بليغاً لخلوّ الكتاب من النصوص التي تمكّننا من الاطلاع مباشرةً على روائع الادب الليتواني .

ب . م .

PHILIPPE D'ESTAILLEUR-CHANTERAINE et le Dr MAX J. RICHOU. 25 kilomètres au dessus de l'Asie. In-12, IV+250 pp. Paris, Éditions de France, 1938.

٢٥ كيلومترًا فوق آسية

عرف السيد فيليب ديستلّيور-شنترين في طليعة ابطال الطيران الفرنسوي في افريقية السوداء . وقد شاء ان يقوم برحلة واسعة المرمى تجمع بين فرنسة والممتلكات الفرنسوية في بلاد الهند . فزار پونديشيري ، وشاندرناگور ، وماهي ، وكاريكال ، تلك المستعمرات التي تفوت الانتباه لصغرها . ولم يكتفِ بوصف البلاد وصفاً جغرافياً بل دقق في الملاحظات السياسية . وان له آراء في طرابلس الغرب ، ومصر ، وسورية ، ولبنان لا تخلو من فائدة لابناء وطننا .

ب . م .

MARCEL PIPONNIER, **Le petit monde des ruisseaux.** [Collect. « *La joie de connaître.* »] Paris, Bourrelier, 1937.

عالم السواقي

كثيرًا ما يتخيل الناس ان المستنقع والساقية لا فائدة منهما الّا تغذية البرغش . على ان العالم المدقّق يرى في كل منهما عالمًا عجيباً من الحيوانات الصغيرة والحشرات المتنوّعة . وقد اعجب المؤلّف بما في هذا العالَم فوصفه على طريقة تعجب المطالع دون شكّ .

ا . ب .

Ansâb al-Ashrâf of Al-Balâdhuri, published for the first time by the School of Oriental Studies, Hebrew University, Jerusalem. Vol. IV B.Edited by MAX SCHLOESSINGER. In-8°, 190+90 pp. At the University Press, Jerusalem, 1938

انساب الأشراف للبلاذري

القسم الثاني من الجزء الرابع

تقدّم للمشرق (٣٥ [١٩٣٧] ٢٩٦) ان وصف الجزء الخامس من هذا الكتاب النفيس ، ذاك الجزء الذي اصدره الاستاذ ش. د. غويتاين . اما اليوم فلدينا القسم الثاني من الجزء الرابع ، ملحقاً بـه مجلّد الحواشي والشروح والتصحيحات . وقيمة الجزء الحاضر بما تضمّنه من اخبار وحوادث في العهد الاموي يندر وجودها في غيره على نحو ما بينه الناشر في المقدّمة اذ قال ان في هذا القسم ، «ترجمة ثاني خلفاء بني امية ، يزيد بن معاوية وافراد اسرته . وفيه اخبار كثيرة عن هذا الخليفة لم تُعرف الى الآن ، واشعار تُنسب اليه . الّا ان اهم الحوادث التي جرت في عهده ، وقعة كربلاء وموت الحسين ، لم يذكرهما البلاذري في ترجمة يزيد بل ذكرهما في تراجم ابي طالب ، وذلك حسب ما اقتضاه نظام الكتاب وفقاً لتسلسل الانساب . وفيه كذلك ترجمة سلالة زياد ابن ابي سفيان المعروف باسم زياد بن ابيه . ويتناول الكتاب باسهاب ايام عبيد الله ، ارفع ابناء زياد شأناً ، وبيّن فصولاً عديدة من اضطهاداته للخوارج كانت مجهولة الى اليوم ويظهر ان البلاذري رجع فيما يتعلق بحركة الخوارج الى مصدر تاريخي لم يصل الينا . ومن المحتمل ان يكون البلاذري — كما يظنّ الدكتور ش. د. غويتاين — قصد في بادئ الأمر وضع كتاب منفرد يبحث عن حركة الخوارج ثم استعمل المواد التي جمعها في كتاب الانساب .»

وفي هذا الجزء ، فوق ما تقدّم ، ترجمة العاص بن امية واسرته ، وترجمة ابي العيص بن امية واعقابه ، وترجمة مختصرة لعفّان بن امية واعقابه ومنهم الخليفة عثمان .

اما التدقيق في الطبع والاتقان في الاخراج فمن تلك الصفات التي عرفناها في

نشرات الجامعة العبرية السابقة.

هذا والجزء الاخير حافل بكثير من الشروح والتعاليق المفيدة ، مع بعض الاصلاحات ، يختتم بجدول للمصادر كاف.

كتاب صلة الصلة

لابن الزبير

٢٩٨ ص. متوسطة – رباط ، المطبعة الاقتصادية ، ١٩٣٨

هوذا القسم الاخير من كتاب صلة الصلة ، وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس لجامعه الشيخ ابي جعفر احمد بن الزبير. اصدره معتمداً على الاصل المخطوط المحفوظ بخزانة العالم الكبير السيد محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني الادريسي بفاس ، ومعنياً بتصحيحه وتعليق الحواشي عليه الاستاذ إ. لاقي بروفنصال.

ولا تخفى اهمية هذه المجموعة لكل من يهتمّ بدرس الاعلام الاندلسية مدة القرن الثالث عشر وقد استفاد بعض مؤرخي الاندلس من اثر ابن الزبير هذا ، فنقل عنه ابن الأبّار في تكملة الصلة ، وابن الخطيب في الإحاطة ، ونشر ترجمة حياته . فالكتاب قيّم بجدّ نفسه ، وبما بذل في سبيل اخراجه الاستاذ الناشر من جهود موفقة مصحّحاً ، منقّحاً ، مفهرساً . وقد وعد بنشر غيره من كتب التراجم الاندلسية ككتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي والإحاطة وغيرها فاستحقّ الشكر سابقاً ولاحقاً.

اما المجلد الحاضر فيشتمل على تراجم الاعلام المبدوءة بحرف العين ، وفيها ٣٢٣ اسماً. ثم بحرف الغين وفيها ٥ اسماء فقط . وبحرف الواو وفيها ٧ اسماء . ثم اسم واحد يبدأ باللام الف. و٩٧ اسماً مبدوءة بحرف الياء. يلي ذلك فهارس ابجدية واسعة لاصحاب التراجم وألقابهم ومعارفهم ، وللاعلام الجغرافية في الأندلس ، والمغرب ، والمشرق. ثم لاسماء الكتب المذكورة ، فالأبيات المستشهد بها .

دائرة المعارف الاسلامية

ينقلها الى اللغة العربية : عباس محمود ، عبد الحميد يونس ، احمد الشنتناوي ، ابرهيم زكي خورشيد

براجعها من قبل وزارة المعارف العمومية محمد احمد جاد المولى

المجلد الثالث

العدد الاول : انا – اقرة . ٧٢ ص . متوسطة : شباط ١٩٣٧ .
العدد الثالث : اوزون حسن – ايوب . ٧٢ ص . متوسطة : حزيران ١٩٣٧
العدد الرابع : ايوب – باشا . ٦٤ ص . متوسطة : آب ١٩٣٧
العدد الخامس : باشا – بجايه . ٧٢ ص . متوسطة : تشرين الاول ١٩٣٧
العدد السادس : بجايه – بخارى . ٧٢ ص . متوسطة : كانون الاول ١٩٣٧

مطبعة الاعتماد ، مصر – الاشتراك عن ستة اعداد خارج القطر المصري : ٦٠ غرشاً صاغاً

يوالي الاساتذة الاربعة جهودهم في نقل هذا الأثر النفيس الى اللغة العربية . وقد تقدّم لنا مرّات ان وصفنا ما نشروه من اجزاء سابقة ، فاثنينا على ما يستحقّ الثناء من اعمالهم ، وأبنّا ضعف ما فيه الضعف ، وودّدنا لو أعفانا بعض « شيوخ العلم » من بعض تعليقاتهم على ابحاث المستشرقين ، تعليقات اقل ما يُقال فيها انها بعيدة عن روح الموضوعية المجرّدة التي يسير عليها اصحاب الدائرة في ابحاثهم . وكيف يمكن التوفيق بين مَن قياسه ، في التاريخ مثلاً ، العلم الخالص والبرهان العقلي الصرف ، ومَن قياسه التقليد المتناقل ، والحجّة العاطفية الموروثة ؟ هما اسلوبان متباينان لا يمكن ان يؤخذ بهما في موضوع واحد ، وفي بحث واحد ، دون ان يضرّ احدهما بالآخر ، فإمّا ان تضيع فائدة البحث العلمي المجرّد ، وإمّا ان يبطل الإيمان بالعرف المشهور المتوارث . وقد يؤدي الأمر احياناً الى اضعاف الاسلوبين معاً ، فيصبح البحث مزيجاً من مولّدات العقل والقلب والخيال . فهو الى الشعر اقرب منه الى ايّ فنّ . واذا فلنُترك ابحاث الدائرة كما هي ، على ما اخرجها اصحابها العلماء . وليؤلّف المعلّقون والمحشّون ، اذا شاؤوا ، المجلّدات الضخمة في الردّ عليها ، وتفنيدها ، وتكفيرها . انا نرغب اليهم ان ينشروا تعليقاتهم

في كتاب على حدة ، فلا يشملها اسم « الدائرة » ، ولا يتحمل المستشرقون تبعة «تحقيقاتها وتصويباتها» ، ولا طلّاب الدائرة مؤونة ثمنها.

من الابحاث المهمة في الاجزاء الحاضرة ، مقال « الانبار » لستريك ، « والإنجيل » لكارا دي ڤو — وعليه ثلاث تعليقات ، احداها تتفرّع الى خمس عشرة مادّة ، للشيخين محمد عرفة ، واحمد محمد شاكر ، وهي من باب الحواشي الموصوفة اعلاه — وبحث في « الأندلس » لسيولد ، و« الانصار » و« الأوس » لكندورف — ولم يخلُ الأول من سبع تعليقات « طريفة » للشيخ احمد محمد شاكر — ومقال ستريك في انطاكية . ومما يجدر بالذكر مقال واسع في « اوغندة » لهادون ، وبحث شامل في جامع « آيا صوفيا » لسوسهيم ، ومقال بيكر في « الايوبيين » . اما حرف الباء فيشتمل على كلام في « الباب » ومذهب « البابية » لهيوار ، وفي الشاعر الصوفي « بابا طاهر » الفارسي لمينورسكي ، وتاريخ « بجاية » لإيثر ، وسلسلة في وصف البحور المختلفة كالابيض ، والأسود ، والأحمر ، وبحر الخزر ، وبحر خوارزم ، وبحر الغزال ، وبحر فارس ، وبحر لوط ، وبحر المغرب ، وبحر الهند ، والمحيط ، الخ . . . ثم بحث مستفيض في « بُخارى » لبارتولد . ويختم العدد السادس بالكلام عن الإمام البخاري.

وقد لاحظنا في ، في تصفّحنا بعض الاقسام ، اوهاماً في نقل الاسماء العلمية كما في مقال « بالس » وقد ورد ان اسمها الآن « اسكى مسكين » (ص ٣٠٢) والصواب « إسكى مسكنه ». وفي العدد نفسه (ص ٣١٧) ورد في الكلام على بانياس « ان المنبع الاصلي لنهر الاردن على سفح هرمن » (كذا) وكل من له إلمام بالجغرافية يعرف ان اسم الجبل المذكور حرمون او جبل الشيخ . وهناك اضطراب في الترجمة سببه اما الإسراع واما سوء الفهم ، ونتيجته التواء المعنى او انعكاسه ، كما جاء في مقال « البثرون » (ص ٣٤٣). قال في الاصل الفرنسي :

«...C'était une petite forteresse en Syrie, sur la côte, entre Djubail et Tripoli. Sous les Mamluks d'Égypte, le district relevait de la niyâba de cette dernière ville...»

وقال المترجمون:

« حصن صغير في الشام على شاطئ البحر بين جبيل وطرابلس ، واكتسب هذا الاقليم في عهد مماليك مصر اهمية من جراء نيابته عن مدينة طرابلس . . »

فتأمل كيف اصبح الاقليم « نائباً » عن مدينة طرابلس ؟ « فاكتسب اهمية » لم تكن له في الأصل . ولعلها الاهمية الطالقة بالصفة النيابية ! ! !

هذا قليل من كثير في هذه الترجمة الحافلة بالغرائب احياناً . وهي نواقص ان تساهل العلم فتغاضى عنها في المقالات الصحفية ، او في الروايات المسوخة عن الاصول الغربية ، فلا يجوز ان يُهمل التنبيه عليها في قاموس علمي يعود اليه المدققون ، ويطمح ناقلوه الى ان يفاخروا به الواضعين ولو في امانة النقل . .

ف . ا . ب .

الحيرة : المدينة والمملكة العربية

تأليف يوسف رزق الله غنيمة

٢٥٥ ص . متوسطة – بغداد ، مطبعة دنكور الحديثة ، ١٩٣٦ – الثمن : ١٥٠ فلساً

كتاب نفيس بما جمع من معلومات وافرة عن مملكة الحيرة البعيدة الذكر في التاريخ والادب العربيين ، فوق اهميتها في تاريخ الشرق القديم ، اذ كانت حاجزاً بين الامبراطوريتين الضخمتين : امبراطورية الروم وامبراطورية الفرس . فكان تاريخها تاريخ العراق السياسي وتاريخ قسم مهم من الادب العربي في عهد الجاهلية . وهو ما حدا باحد ابناء العراق البَرَرة ، الاستاذ يوسف رزق الله غنيمة ، صاحب الابحاث القيمة في التاريخ والاجتماع ، الى تدوين كل ما يُعرف عن تلك المدينة القديمة ، وعن مملكة المناذرة وعلاقاتها بجيرانها من اعداء واصدقاء .

قضى المؤلف السنين الطوال ينقب ، ويجمع ، ويرتب حتى اخرج هذا السفر مبوباً تبويباً تاريخياً ، مستنداً الى شهادات العرب والاجانب من قدماء ومحدثين ، بادئاً بوضع العراق السياسي منذ القرن الثاني للمسيح ، اي منذ نشأة مملكة الحيرة ، ملماً بنزوح العرب الى العراق ، فالى ذكر الحيرة ومعنى اسمها اللغوي ، وسكانها ، وقصورها المستفيضة الذكر في الادب العربي القديم ، واديان اهلها

وهم نصارى في اكثريتهم ، وتعديد ديراتها وبيعها ، وما اكتُشف فيها من آثار نصرانية جليلة الخطر. وينتقل المؤلف في فصل جديد الى مدارس الحيرة ومظاهر ثقافتها من شعر ، وخطابة ، وامثال ، وخطّ عُرف بالخطّ الحيري . وهو فصل قيّم كان قد نشر قسماً منه في « المشرق ». يلي ذلك الصناعات في الحيرة ، وفيها موادّ تصلح للتدقيق في وصف اقتصاديات تلك المدينة . ويتمّ البحث بفصل الحياة الاجتماعية في الحيرة متفرّعاً الى ابواب عشرة : شؤون اجتماعية متنوّعة ؛ الحرب ؛ المرأة ؛ مآكل الحيريين ؛ القوّة والترف ؛ القيافة والخرافات ؛ الطب ؛ تربية الاولاد وألعابهم ؛ النذور والمناحة ؛ الحلف.

بعد هذه التمهيدات العامّة ، يصل المؤلف الى تاريخ ملوك الحيرة . فيبدأ بذكر التنوخيين جامعاً كل ما يُعرف عن ملوكهم من تاريخ واسطورة ، واشهرهم جذيمة الأبرش او الوضّاح (٢٠٨–٢٦٨ ؟) . منتقلاً الى قسم من التاريخ اثبت اسانيد ، واكثر مصادر ، هو تاريخ السلالة اللخمية التي ملكت ٣٤٥ سنة من ٢٦٨ الى ٦٣٢ مسيحية . ويقال لملوكها اللخميون ، وآل نصر ، والمناذرة ، وآل عمر بن عدي ، وآل المحرّق. وفي هذا القسم ايضاً نراه لا يترك شاردة عن هؤلاء الملوك الّا دوّنها عارضاً على المدقّقين في التاريخ كل ما يتطلبون من حوادث واخبار ومعلومات قد لا يقرّونها جميعاً. انما للمؤلف فضل التنقيب والجمع ، ولهم اذا شاؤوا الاختيار والنقد . ولم يكتفِ بترتيب اسماء الملوك وسرد اخبارهم المتناقلة ، فألحق بها جداول واسعة عرض في الاول منها سلسلة اسماء اللخميين المتعاقبة مع ذكر سني حكمهم ، ومن عاصرهم من ملوك الأكاسرة . وفي الثاني مقابلة بين سني حكم الملوك المذكورين كما استنتجها المؤلف ، وكما ذكرها كوسّن دي پرسڤال ، صاحب تاريخ العرب . وفي الثالث فصل حكم الملوك الساسانيين ومعاصريهم اللخميين في الحيرة . وخصّ الجدول الرابع بالقرابة الطبيعية في سلالة اللخميين . والخامس بملوك الحيرة من سلالة واحدة وبمن دخل بينهم من الغرباء. هذا بعد ان فصّل تاريخهم حتى فتح الحيرة على يد المسلمين وذكر بقايا اللخميين وحكمهم في الاسلام.

وفي آخر المجلد قسم طريف سمّاه معجم مملكة الحيرة فصّل فيه شرح

النواحي ، والبقاع ، والمدن ، والقرى ، والمنازل ، والمياه ، والجبال ، والانهار الخ... مع فذلكة تمهيدية في امتداد سلطان مملكة الحيرة وتقلّصه على مرّ الازمان. كل ذلك على الترتيب الهجائي.

وينتهي الكتاب باضافات وتصحيحات ، وبذكر المآخذ والمصادر العربية والاجنبية. وبفهارس هجائية عامة. حتى يصحّ القول ان هذا التأليف اوسع عمل واتته في موضوع الحيرة : المدينة والمملكة ، لا يستغني عنه باحث في التاريخ والادب العربيين ف. ا. ب.

تاريخ اهدن القديم والحديث

تأليف سمعان خازن

الجزء الاول: تاريخ اهدن المدني

٢٦٢ ص. متوسطة – جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، ١٩٣٨.

قال لنا المؤلف في مقدمته (ص ٥) انه نظرًا لوفرة المواد التي جمعها اضطر ان يصدر كتابه في اربعة اجزاء ضخمة . وفي الجزء الاول الذي نحن بصدده ذكر « تاريخ اهدن القديم ومن انجبت من الحكام والقواد والابطال والمشايخ والاعيان والحوادث التي نابت اهدن والنضال المجيد الذي قام به الاهدنيون لحفظ كرامتهم وكيانهم وما قاله الشعراء. والكتاب في وصف اهدن وبسالة الاهدنيين ومآثرهم ومن زار اهدن من الملوك والعظماء غربيين وشرقيين والخدمات الجليلة التي ادّاها مواطنوه للبنانيين... وجهم الصادق للدولة الفرنسية... مع بيان حدود اهدن القديمة والحديثة وجبالها وغاباتها ... وعدد سكانها وآثارها الخالدة . »

انجز المؤلف ما وعد فكتابه يُقرأ بلذة وعباراته منسجمة خالية من كل تعقيد وابهام. وقد سار فيه على نمط خاص يذكر في كل فصل ما يتفق مع عنوانه وموضوعه غير متقيد بالزمان. وحبذا لو حذا حذو المؤلف نخبة من الادباء والكتاب فيتحفنا كل منهم بتاريخ بلده او ناحيته لاننا بحاجة ماسة الى معرفة تاريخ بلادنا ونوابغها وتطوّرات الاحوال فيه لان الحاضر ما هو الّا نتيجة الماضي

والتاريخ، على حد قول فيلسوف الرومان شيشرون، هو معلم الحياة. ولكن، مع تقديرنا ما بذله الاديب سمعان خازن من الجهد والاعتناء في تدبيج كتابه المشار اليه لانه لم يترك شاردة او واردة بما يناسب موضوعه الّا اتى على ذكرها، نرغب منه ان يكون اكثر تدقيقاً في ذكر المصادر التي يستند اليها في كل ما يتحفنا به من اخبار السلف وان يتحاشى بعض المبالغات التي يدفعه اليها حبه المفرط لوطنه لان مهمة مؤلف التاريخ تنحصر في ان يكون كالمرآة الصافية تنعكس فيها الالوان والخطوط بكل ما فيها من بقع وانحرافات.

فعساه ان يتدارك ذلك في المجلدات التالية فتكون فائدة تأليفه اعمّ وتصبح المرجع الصادق لكل من يريد الوقوف على تاريخ بلدة اهدن الجميلة وفقه الله وحقق مسعاه. ل. خ.

تاريخ دوما

بقلم الخوري قسطنطين باشا المخلّصي

٢٨٦ ص. متوسطة – المطبعة المخلّصية، صيدا، ١٩٣٨م

هذا من نوع الكتاب السابق الذكر، تاريخ خاصّ ببلدة لبنانية اشتهرت منذ القدم. ولم يكن لها تاريخ مدوّن. حتى فُيّض لاحد ابنائها ان يجمع ما تفرّق من المعلومات في بطون الكتب، وعلى افواه الشيوخ يتناقلونه جيلًا عن جيل، فمحّص ورتّب واخرج هذا السفر، وجلّ قصده «ان يكون تاريخاً عامًّا لدوما لا تاريخاً لافرادها مما لا يسعه عمله. ولم يذكر من الأفراد الّا رؤساء العيال واولادهم واحفادهم لاجل ربط كل اسرة باصلها القديم وجدها الاول المعروف او لربط الاولاد والاحفاد بالاجداد طبقاً لغاية التاريخ بذكر الماضي لمعرفة الحاضر للمستقبل. وكذلك ذكر بعض الاعلام الذين نبغوا من دوما واشتهروا في لبنان باعمالهم ومواهبهم التي جملهم بها الخلّاق الكريم ليكرنوا فخراً وقدوة لاولادهم واحفادهم وابناء وطنهم الى ما شاء الله تعالى. وقد خصص كل طائفة من طوائف دوما المعروفة بفصل او اكثر ذكر ما اتصل به عن اجدادهم واحفادهم ليكون لهم من ذلك اصول شجرة لمن اراد عمل شجرة لاسرته الخاصة اذا احب.»

وقد زاد المؤلف : «واذ نعلم ان كتابنا هذا لا يخلو من الغلط والنقصان كما هو شأن كل انسان مهما بذلنا من الجهد ليكون قريباً من الكمال نحن نقبل بالشكر الجزيل كل ملاحظة وتنبيه الى غلط وقع فيه لنصلحه في الطبعة الثانية ان شاء الله تعالى.»

القديس بولس الرسول

بقلم الاب بولس سويد ب. م.

٤٨ ص. متوسطة – المطبعة المخلصية ، ١٩٣٨

درس موجز جامع في تلك الشخصية الفذّة التي كانت ولا تزال تهيمن على انتشار النصرانية منذ سنيها الاولى . وقد وُفّق المؤلف الى وضع الخطوط المهمّة لهذه الشخصية من حيث صورتها الخلقية، والادبية، والعقلية ، فاتى بعمل جليل مفيد.

ماري افرام السرياني والاوخارستيا

بقلم الخوراسقف بطرس حبيقه

٧٠ ص. متوسطة – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٩

بمناسبة المؤتمر القرباني الثاني في الشرق الادنى ، الملتئم في بيروت ١–٤ حزيران ١٩٣٩ ، وضع حضرة المؤلف هذا الكتاب جامعاً فيه منتخبات من اقوال القديس افرام في المسيح في القربان ، والاستحالة الجوهرية ، ومفاعيل التناول . واخرجها باللغات الثلاث : العربية ، والسريانية ، والفرنسوية ، ورفعها الى نيافة الكردينال اوجين تيسران. فاتت خير تذكار لهذا المؤتمر الفخم.

الاوخارستيا والكنيسة السريانية المارونية

تأليف الخوراسقف بطرس حبيقه

٨٨ ص. متوسطة – بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٠

وبالوقت نفسه اهدى الينا حضرة المؤلف سلسلة مباحث في ثبوت عقيدة الاوخارستيا في الكنيسة الشرقية السريانية المارونية . بناها على شواهد

مأخوذة من صلوات الكنيسة المذكورة الفرضية ، وطقوسها ، وليتورجياتها ؛ ومن اقوال مار افرام ، ومار يعقوب النصيبيني ، والسروجي ، ومار يعقوب الرهاوي . ومن شهادات القديسين اغوسطينوس وقبريانوس . ووضعها بمناسبة المجمع القرباني الدولي الثلاثين الذي التأم في مدينة قرطجنة من بلاد تونس ٧-١١ ايار ١٩٣٠ .

الاصول العربية

تأليف حبيب وفيليب عبد الساتر

الجزء الاول : ٩٠ ص. متوسطة - طبعة ثانية مصححة
الجزء الثاني : ١١٨ ص. متوسطة

مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ، ١٩٣٨

قلنا كلمة (المشرق ٣٥ [١٩٣٧] ٦٠٠) عن الجزء الاول من هذا الكتاب في طبعته الاولى ، ودللنا على ما رمى اليه المؤلفان الاخوان من تسهيل الاسلوب لدرس القواعد العربية . وها انهما عادا بالنظر والتدقيق فأخرجا طبعة ثانية للجزء المذكور ، واردفاه بالجزء الثاني ، مستفيدين اختباراً جديداً ، فتبويباً اسهل .

ادب الاصول العربية

تأليف لفيف من اساتذة مدرسة الحكمة

الجزء الاول : ٢٤٢ ص. متوسطة - طبعة ثانية
الجزء الثاني : ٢٩١ ص. متوسطة

مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ، ١٩٣٨

وما يُقال عن الكتاب السابق يُقال عن هذا الكتاب ، وهو ملحق ضروري للأول تُطبّق عليه قواعده ، ويؤخذ الطلّاب بالدلالة عليها في نصوصه . وقد اشترك بوضعه مع مؤلفي الكتاب السابق ، فريق من زملائهما في مدرسة الحكمة ، فأصلحوا الطبعة الاولى للجزء الاول ونشروا معها الجزء الثاني ، وهو اوفر تنوّعاً ، وارصن اختياراً . فجاؤوا باثر متناسق المظاهر بين القواعد والنصوص .

ف . ا . ب .

تلّ السنديانه

بقلم ميشال شبلي

١١٦ ص. متوسطة مرتبة – مطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٣٨

رواية لبنانية اجتماعية تصف مشاهد من حياتنا العصرية ، المتعدّدة المظاهر ، المتشابكة المشاكل بين الهجرة والسياسة والتطاحن في بذل النفوذ وتوسيع السيطرة ، ولو بالسير على رقاب الابرياء الساكنين. اكثر فيها المؤلّف من الشواهد والامثال الشعرية والنثرية فجمع بين السرد القصصي ، واعطاء الحكم ، ولكل نوع اربابه ومريدوه . بيد ان في الرواية عبرةً بالغة يجدر باللبنانيين جميعاً ان يستفيدوا منها ولا سيما في ايامنا العصيبة هذه.

ف. ا. ب.

ضحايا المجتمع

بقلم البير صحناوي

١١٦ ص. متوسطة – المطبعة البولسية ، حريصا ، لبنان

مأساة ذات خمسة فصول ، شاءها المؤلف ادبيّة اخلاقية اجتماعية انتقادية ، واراد ان يقاوم فيها علات النفس . وهي غاية محمودة يثني عليها الغيُر على النظام الاجتماعي الصحيح . ومنهم المؤلّف الذي شاهد مرض المجتمع الانساني ، فوضع في هذه الرواية « شعوره تجاه تعس الآخرين » وضمّنها « بعض افكاره وآرائه الاجتماعية والاخلاقية والادبية والوطنية . وهي انتقادات قد اقتبسها من صميم الحياة.» . الا انه لأمرٍ ما لم يجعل وقائعها في لبنان او سورية ولا في عصرنا الحاضر . انما جعلها « في شمالي فرنسة سنة ١٨١٥ وقت رجوع نابليون من جزيرة ألبا المعروف بعهد المئة يوم.» أخذ الله بيده ونائله غايته من اصلاح المجتمع .

ف. ا. ب.

الرمال الظالمة

تأليف : نويل تاني . تعريب : ا. ج. ج

روايات البشير المجلة : ٦٢ ص. صغيرة – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٧

رواية لطيفة أُخرجت في اسلوب شائق ، ونُقلت بلغة سهلة رائقة. فكانت من خير ما يطالع الاحداث ومن فوقهم من الراغبين في التسلية الخالية من كل خطر.

الشهر المريمي

للمدارس والعائلات

١٧٢ ص. صغيرة – الاسكندرية ، مطبعة القرير الصناعية ، ١٩٣٨ – الثمن: ٣٥ مليماً

يحتوي هذا الكتاب الصغير على قراءات تقوية منتخبة لكل يوم من شهر ايار ، وعلى مجموعة من الخواطر والنوافذ الروحية. وضعه بالفرنسوية احد اخوة المدارس المسيحية في الاسكندرية ، ونقله زميل له ، فعمّت فائدته . وقد وافق عليه واوصى به سيادة النائب الرسولي في القطر المصري . فنتمنى له كل انتشار.

ردّ افتراء وتقرير حقائق

بقلم شكري الخوري

٣٦ ص. متوسطة – نشرته جريدة « ابو الهول » في سان باولو (البرازيل) ١٩٣٩

كان الصحافي المعروف واللبناني الصميم صاحب جريدة « ابو الهول » قد نشر في اعداد جريدته مقالاً مطوّلاً « ردًّا على افتراءات السيد فخري البارودي ، وصدًّا لتهجمات بعض القابضين على الحكم في سورية » . فرأى ان يعيد نشر المقال على حدة ويدعمه ببراهين جديدة « مؤيدًا فيه الحقّ منتصرًا على الضلال ». فكان هذا الكرّاس الواضح الاسلوب ، البليغ اللهجة ، المصيب القصد.

صدى المعابد

من نظم الاب روفائيل نخله

وتلحين الاب الياس السكاف

ظهر منذ قريب « صدى المعابد » وهو كانغد موسيقي جميل اتحفنا به ملحن لبنانيٌ مجدد له الاطلاع الواسع على الالحان ، غربيها وشرقيها ، عارفٌ — وهو رجل الله — ان الموسيقى صلاة قبل كل شيء. و« ان من رتل فقد صلى مرتين.» فاذا « يهتافه » ابتهال الى مريم حارٌ ، ينبع في مقاطيعه الهادئة حيناً ، المتسترة احياناً ، ثقةٌ موطّدة وأملٌ جريح ولكنه ملحاحٌ في ترقه ، مديدٌ في حنينه . واذا « باغنية العذراء الى ابنها » هدأة ناعمة تتدلدل فيها الاناغيم وسنانةً وتترنح النبرات خاشعةً بطلية . . .

وعلى كلٍ فهذا فتح في الموسيقى الدينية جريءٌ ، سيكون له في معابدنا احسن الصدى واحبه . ونحن ، الذين طالما اسفنا لتقاعد موهوبينا عن الافتنان بالعاطفة الدينية ، لفي انتظار ما وعدنا به المؤلف في ذيل ملحّنته هذه . واملنا انه سيكون في المستقبل ، الى النغم الشرقية اقرب منه الى الغربية ، مما لا ينافي التجديد والابتكار فيما نعتقد .

ج . ع .

قلم وسهم

بقلم الياس شليطا القرطباوي

١١٦ ص . صغيرة — طرابلس ، مطبعة صدى الشمال ، ١٩٣٨

مجموعة مقالات قدّمها صاحبها ، وهو لا يزال طالباً ، الى اخوته الطلّاب ، « تذكاراً حبياً ، يحفظ صورة عهد حياته المدرسية . »

* اتم ملح الارض * مجلة كهنوتية شهرية تصدرها القصادة الرسولية في بيروت في ٣٢ ص . متوسطة وتوزعها مجاناً على الكهنة . ظهر الجزء الاول منها في حزيران ١٩٣٩

كتب جديدة

نصفها في الجزء المقبل

D. Guiseppe Barbera, Dizionario maltese-arabo-italiano, con una grammatica comparata arabo-maltese. Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1939.

مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربيـــة : الجزء الرابع ، اكتوبر ١٩٣٧ ـــ القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٣٩

الاب انستاس ماري الكرملي : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ـــ القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٣٨

نسيب عازار : نقد الشعر في الادب العربي ـــ منشورات «دار المكشوف» ـــ بيروت ، ١٩٣٩

توفيق يوسف عوّاد : الرغيف ـــ منشورات «دار المكشوف» ـــ بيروت، ١٩٣٩

بشر فارس : مباحث عربية ـــ مصر ، مكتبة المعارف ، ١٩٣٩

خليل مردم بك : الفرزدق ـــ دمشق ، مكتبة عرفه ، ١٩٣٩

محمد رضا : محمد رسول الله ـــ مصر مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (طبعة ثانية) ١٩٣٩

برزورث : دراسات في حياة يسوع المسيح ـــ ترجمة مرقس فهمي فرج ـــ مصر ، جمعية نشر المعارف المسيحية.

حبيب سعيد : سيرة رسول الجهاد ـــ مصر ، جمعية نشر المعارف المسيحية

كليمندس وب : هل من علاقة بين الاخلاق والدين ـــ نقلها الى العربية حبيب سعيد ـــ مصر ، جمعية نشر المعارف المسيحية.

فلك طرزي : آراني ومشاعري ـــ دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٩٣٩

ادوار مرقص : الادب العربي في ما له وفي ما عليه ـــ اللاذقية ، المطبعة التجارية ، ١٩٣٩

١٠ قصص عالمية ـــ نشر دار الهلال ، ١٩٣٨

معهد الآداب الشرقية

منهاج الدروس للسنة ١٩٣٨–١٩٣٩

انتقل معهد الآداب الشرقية ، هذه السنة ، الى محلّه من بناية المكتبة الشرقية الجديدة غربي مدخل جامعة القديس يوسف . وهو يوالي دروسه ، ويعدّ امتحاناً في اللغة والآداب العربية ينال الناجحون فيه شهادات تعادل شهادات الليسانس الرسمية ؛ وهو اول امتحان من نوعه . وكذلك يعدّ امتحاناً في التاريخ والاثريات في سورية وفنيقية في العهد اليوناني - الروماني ؛ وامتحاناً في الشؤون الارمنية ، شأنه في ما سبق .

وقد نشر كراساً صغيراً تضمن اسماء الاساتذة ، ومواد الدروس في السنة الحالية ؛ رأينا من المفيد تلخيصه في ما يلي . اما الاساتذة فهم :

الاب جاك بونيتيار رئيس جامعة القديس يوسف

الاب رينه موترد ، مدير المعهد ، استاذ	الآثار القديمة في سورية
السيد فؤاد افرام البستاني ، استاذ	تاريخ الادب العربي
الاب روبير شدياق ، استاذ	فلسفة العرب ومؤسساتهم
الاب هنري فليش ، استاذ	اللغات السامية .
الاب هنري جلابرت ، مكلّف القاء دروس	تاريخ سورية وفنيقية في العهد اليوناني - الروماني
الاب جان مصيريان ، استاذ	لغة ارمينية ، وتاريخها ، ومؤسساتها
السيد فرنسوا اوليه ، الاستاذ في معهد الادب من جامعة ليون	تاريخ المدنية الهيلينية
الاب انطوان پرادبار ، مكلّف بمهمة علمية	المراقبة الجوية وعلم الآثار القديمة
الخوراسقف ميخائيل الرجي ، الاستاذ في المدرسة الاكليريكية	اللغة السريانية

واما منهاج الدروس فهذا تفصيله :

١ً اللغة العربية وآدابها

ا — تمهيد لدرس الفراماطيق المقارَن في اللغات السامية

٣ اسْولات يلقيها الاب هنري فايش من ١٧ تشرين الثاني الى ١ كانون الاول ١٩٣٨ ، على الترتيب التالي :

١ — لمحة في اللغة الفنيقية . الفئة الآرامية .
٢ — الفئة العربية .
٣ — الفئة الاثيوبية .

ب — تاريخ الادب العربي

٥ محاضرات و١٠ اسْولات يلقيها الاستاذ فؤاد افرام البستاني من ١٥ كانون الاول ١٩٣٨ الى ٢٧ نيسان ١٩٣٩ ، على الترتيب التالي :

القسم الاول : مراجعات مع ذكر المصادر في سبيل الاعداد للامتحان :

١ — العصر الاموي : دمشق .
٢ — العصر العباسي : بغداد .
٣ — العصر الحمداني : حلب .
٤ — العصر الفاطمي : القاهرة .
٥ — العصر الاندلسي : قرطبة ، اشبيلية ، غرناطة .

القسم الثاني : في الادب العصري .

بيروت عاصمة النهضة الادبية

١ — اسباب النهضة :
ا — دخول المطبعة .
ب — المدارس الوطنية ومدارس المرسلين .
ج — العلاقات السياسية بين بشير الثاني ومحمد علي .

٢ — بيروت ، مركز ثقافة :
ا — الصحافة والنشر .
ب — المعاهد .
ج — الحلقات الادبية والمكاتب .

٣ – مظاهر النهضة :
ا – في النثر.
ب – في الشعر.
٤ – إشعاع النهضة اللبنانية :
ا – في بلاد اللغة العربية : مصر ، سورية ، فلسطين ، العراق.
ب – في المهاجر.
٥ – نظرة عامة في الروح اللبنانية في الادب العربي.

ج — مؤسسات البلاد العربية اللغة

أثر غير مطبوع للغزالي

٣ أسئولات يلقيها الاب روبر شدياق من ١٨ كانون الثاني الى ١ شباط ١٩٣٩
١ – المؤلف.
٢ – مركزه في مؤلفات الغزالي.
٣ – العقيدة.

٢ً — التاريخ والآثار القديمة في سورية وفنيقية

ا — تاريخ سورية اليونانية - الرومانية

٧ محاضرات للاب هنري جلابيرت من ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٨ الى ١٨ كانون الثاني ١٩٣٩ :
١ – اليونان وفنيقية ، منذ البدء حتى عهد الاسكندر.
٢ – رومة وسورية في العهد الهيليني.
٣ – الحروب الاهلية في رومة ، وسورية وفنيقية.
٤ – الادارة الرومانية . مقاطعات سورية. المستعمرات. المدن. الممالك الوطنية.
٥ – الجيش الروماني في سورية . خطّ الحدود.
٦ – الامبراطرة السوريون . فيليبّوس العربي . الحضارة التدمرية.
٧ – النصرانية في سورية وفنيقية.

ب — سورية اليونانية - الرومانية استناداً الى الآثار

٥ دروس يلقيها الاب رينه موتردمن ٢٢ تشرين الثاني الى ٢٠ كانون الاول ١٩٣٨ :
١ – المعابد وآنية العبادة.
٢ – البنايات العامّة والخاصة . شؤون البلد.
٣ – الكنائس . الزخرف المسيحي.

٤ – المقابر .
٥ – التجارة الفنيقية والسورية .

ج ــ المدنية الهيلينية

٥ اسئولات للاستاذ فرنسوا اوليه ، من ٢٧ شباط الى ١٥ اذار ١٩٣٩ :
١ – الإطار التاريخي والميزات العامّة للمدنية الهيلينية .
٢ – الملوك ، والمدن ، والسكّان الوطنيون .
٣ – الزراعة والصناعة والتجارة . المشكل الاجتماعي .
٤ – الفنّ والادب .
٥ – العلوم والفلسفة والدين .

د ــ طرق المراقبة الجوّية في علم الآثار

٣ اسئولات للاب پرادبار من ٨ الى ٢٢ شباط ١٩٣٩ .

٣ً ــ علم الشؤون الارمنية

ا ــ تاريخ ارمينية ومؤسساتها في العصر الحاضر .

٥ اسئولات للاب حسان مصيريان من ٦ كانون الاول ١٩٣٨ الى ١٧ كانون الثاني ١٩٣٩ :
١ – اناشيد « التوّالين » الارمن .
٢ – الأرمن والشرق الادنى .
٣ – مركز الأرمن في ما وراء القوقاس .
٤ – مركز الارمن في الامبراطورية العثمانية .
٥ – الحرب الكبرى ونتائجها في ما خصّ الشعب الارمني .

ب ــ تطور حركات الهجرة في الشعب الارمني

٣ اسئولات باللغة الارمنية للاب جان مصيريان .

ج ــ محاضرات ودروس مُعدّة لامتحان الشهادة الثانية بالشؤون الارمنية

٤ً ــ اللغات الشرقية القديمة

يحق لطلاب هذا المعهد ان يتابعوا دروس الكلية الاكليريكية في جامعة القديس يوسف :
اللغة السريانية : يلقي دروسها الخوراسقف ميخائيل الرجي (الخميس) .
اللغة الارمنية القديمة : يلقي دروسها الاب جان مصيريان (السبت) .